بسم الله الرحمن الرحيم

٩/٥

الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي النظريات الادارية المعاصرة

« دراسة تحليلية مقارنة »

قاسم محمد الاحمد الغادي

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

جامعة اليرموك
كلية التربية والفنون
قسم الادارة وأصول التربية

الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي النظريات الادارية المعاصرة
«دراسة تحليلية مقارنة»

اعداد
قاسم محمد الاحمد الغادي
ليسانس شريعة ، كلية الشريعة عمان ، ١٩٦٨
دبلوم تربية ، الجامعة الاردنية ، ١٩٧٥

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التربية
من جامعة اليرموك تخصص ادارة واشراف تربوي

لجنة المناقشة :

١ ـ الاستاذ الدكتور محمد محمود الخوالدة .....(رئيساً)
٢ ـ الدكتورة رداح مهدي الخطيب .....(عضواً)
٣ ـ الدكتور توفيق احمد مرعي .....(عضواً)

الاهداء

الى والديّ الكريمين ..... الى زوجتي الفاضلة

الى ابنائي الاعزاء

اهدي هذا الجهد العلمي المتواضع

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد حمد الله سبحانه وتعالى وشكره على عونه في انجاز هذا الجهد، اجد عليّ لزاما ان اقدّم كلمة عرفان بالجميل في عبارات صادرة من القلب الى الاستاذ الدكتور محمد الخوالدة الذي اشرف على هذه الرسالة، واحاطني بلطفه وكرم نفسه، والذي دأب على متابعتي وتوجيهي وحفزي، وكان له الفضل في اخراج هذه الرسالة الى النور، فجزاه الله عني خير الجزاء . كما واتقدم بوافر الشكر والتقدير الى الدكتورة رداح الخطيب، والدكتور توفيق مرعي اللذين شرّفاني بقبول مناقشة هذه الرسالة، فتجشما عناء قرائتها على حساب وقتهما وجهدهما، فجزاهما الله عنّي وعن العلم خير الجزاء وابقاهما ذخراً للعلم والمعرفة. كما ارى من الواجب ان اوجه كلمة تقدير صادقة الى الدكتور توفيق مرعي الذي القى الضوء امامي قبل البدء بكتابة الرسالة، وكان لتوجيهاته وارائه الأثر الكبير في انجاز هذا العمل.

كما أقدم شكري وتقديري الى الدكتور عبد الله شناق في جامعة اليرموك على ما قدمه من مساعدة . كما أقدم شكري وتقديري لكل من أسهم في اخراج هذا البحث الى حيز الوجود ولا أنسى كذلك أن أقدم شكري وتقديري الى اهل بيتي الذين تحمّلوا انشغالي عنهم ، الى كل هؤلاء أزجي تقديري وعرفاني ، مع الدعاء الى الله تعالى أن يمتعهم جميعًا بالصحة والعافية، وأن يمنحهم رضاه وتوفيقه .

والله ولي التوفيق

الباحث

قاسم محمد الغادي

١٤١٣ هـ

١٩٩٢ م

المحتويات

	الصفحة
الاهداء	ج
شكر وتقدير	د
المحتويات	هـ
الخلاصة	ز
الفصل الأول : خلفية الدراسة وأهميتها	
ـ مقدمة	١
ـ مشكلة الدراسة	٦
ـ أسئلة الدراسة	٧
ـ أهمية الدراسة	٨
ـ محددات الدراسة	٩
ـ تعريفات المصطلحات	٩
الفصل الثاني : الادب النظري والدراسات السابقة	
ـ الادب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالانسان	١١
ـ الادب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالانتاج	٢٣
الفصل الثالث : الطريقة والاجراءات	
ـ طريقة الدراسة	٣٥
ـ أداة الدراسة	٣٥
ـ اجراءات الدراسة	٣٦
الفصل الرابع : النتائج	
ـ النتائج المتعلقة بالاجابة عن السؤال الاول	٣٩
ـ النتائج المتعلقة بالاجابة عن السؤال الثاني	٦٣
ـ النتائج المتعلقة بالاجابة عن السؤال الثالث	٨٤
الفصل الخامس : مناقشة النتائج والتوصيات	
ـ مناقشة النتائج المتعلقة بالاجابة عن السؤال الاول	١٥٨
ـ مناقشة النتائج المتعلقة بالاجابة عن السؤال الثاني	١٦٢
ـ مناقشة النتائج المتعلقة بالاجابة عن السؤال الثالث	١٦٤
ـ التوصيات	١٧١

	الصفحة
المصادر والمراجع :	
ـ المصادر والمراجع العربيه	١٧٢
ـ المراجع الأجنبية	١٨٢
الملاحق :	
ـ ملحق رقم (١)	١٨٣
ـ ملحق رقم (٢)	١٨٦
ـ ملحق رقم (٣)	١٩٦
ـ الخلاصة بالانجليزية	٢٠٦

الخلاصة

الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي النظريات الادارية المعاصرة :

قاسم محمد احمد الغادي ، ماجستير ، جامعة اليرموك ١٩٩٢ .

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على مفهوم الانسان والانتاج في ضوء التصور الاسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والنظريات الادارية المعاصرة ، والى استخلاص اوجه التشابه والاختلاف بينهما ، ومعرفة عناصر التفوق التي يمتاز بها التصور الاسلامي ، وفي محاولة لربط الادارة بالاصول الاسلامية ، ولاثارة اهتمام الباحثين الاداريين على البحث والتنقيب عن المبادىء الادارية في التراث الاسلامي .

وقد عملت هذه الدراسة على الاجابة عن الاسئلة التالية :

اولاً : ما مفهوم الانسان ومفهوم الانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ؟

ثانيًا : ما مفهوم الانسان ومفهوم الانتاج في النظريات الادارية المعاصرة ؟ .

ثالثًا : ما التباين في مفهومي الانسان والانتاج في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والنظريات الادارية المعاصرة ؟ .

وقد قام الباحث باستخدام اداة استخلصها من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة ، هي قائمة مبادىء اسلامية تتعلق بالانسان والانتاج مدعمة بالشواهد عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . وبعد الاخذ بآراء المحكمين تمت المقارنة بين هذه المبادىء باعتبارها ممثلة للتصور

الاسلامي في مجال الانسان والانتاج وبين النظريات الادارية المعاصرة .
وقد توصلت الدراسة الى النتائج التالية :

١ : عجز النظريات الادارية المعاصرة عن اعطاء تعريف شامل لطبيعة الانسان، لكونها بنيت على افتراضات محدودة وجزئية ، تناولت جانبًا واحدا من جوانب الطبيعة البشرية ، والانسان في نظرها لا يعدو أن يكون حيوانًا ناطقًا أو مفكرا أو منتجًا أو اجتماعيًا ، اذ لم يتجاوزوابه حد الحيوانية .

أما من المنظور الاسلامي فكان التعريف تعريفًا شاملاً ودقيقًا لأن مصدره إلهي ، فالانسان في نظر الاسلام وحدة متكاملة متناسقة من الروح والجسد . ويعدّ الانسان أحد مقومات التصور الاسلامي الاربعة : (الالوهية ، والكون، والحياة، والانسان) . وأن الانسان موضع عناية الله وتكريمه ، وليس هناك أدل من تكريم الانسان في الاسلام من اعتباره خليفة الله في الارض ، وقد منحه الله من الصفات والخصائص ما يجعله يصلح لهذه المهمة التي خلقه الله من اجلها ، كما أن له ارادة حرة تمكنه من الاختيار ، وذلك بالاعتماد على قدرات فكرية ومعرفية وهبها الله له ، واعطته القدرة للتفوق على بقية المخلوقات . ومن هذا المنطلق اهتم الاسلام ممثلاً بالمنهجين القرآني والنبوي اهتمامًا كبيرا بالانسان من جميع جوانبه بشمول وتكامل وتوازن.

٢ - اتفقت جميع النظريات الادارية المعاصرة على عدم الاهتمام باشباع الحاجات الروحية للانسان ، وهي لا تقيم وزنًا للقيم والمبادىء الالهية .

اما الاسلام وقد تفرّد بالجانب الروحي والايماني فيحقق التوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد،ويجعل الحاجة الى الايمان بالله تعالى من أهم الحاجات الانسانية على العكس مما نسبت اليه النظريات الادارية جميعًا .

٣ ـ ان النظرية الادارية الحديثة قد التقت مع التصور الاسلامي في مجال الانسان والانتاج في عدة امور منها :

ـ الدعوة الى الاهتمام بالانسان نظرا لما يتمتع به من طاقة غير محدودة للتعلم والنمو والانجاز ، والايمان باهمية دوره وأثره كقوة فاعلة ايجابية في الحياة ·
ـ الاهتمام بالانتاج من حيث الكمية والنوعية واعتباره ضرورة قصوى للحياة ونموها وتقدمها ·
ـ تزكية العمل واظهار قيمته ونفعه للفرد والمجتمع واعتباره اساس التقدم والحضارة ·
ـ الحرص على توفير حوافز العمل وربطها بالانتاج ·
ـ اظهار اهمية التخصص وتقسيم العمل لزيادة الانتاج وتحسينه ·
ـ مراعاة امكانيات الانسان وقدراته عند التكليف بالعمل ·
ـ ضرورة الشورى والمشاركة في الادارة واتخاذ القرارات ·
ـ الحرص على الجمع بين مصلحة الانسان العامل ومصلحة المؤسسة ·

الا ان التصور الإسلامي ، في مجال الإنسان والإنتاج يختلف مع النظرية الإدارية الحديثة في عدة امور منها :

- النظرة الى الإنسان وتفسير الطبيعة الإنسانية ·
- الدافع الاساسي لسلوك ونشاط الانسان في الحياة،ومرتكزات هذا النشاط ·
- علاقة الانسان بالجماعة ·
- الغاية والاهداف من وجود الإنسان في هذه الحياة ·
- مسؤولية الإنسان عن اعماله ·
- الاهتمام بحاجات الإنسان ودوافعه ·
- الغاية من الإنتاج ·
- الرقابة الذاتية ·

ويعزو الباحث هذا الإختلاف بين الوجهتين الى اختلاف الفلسفتين : فالفكر الإسلامي نابع من مصدر الهي ، وهذا الفكر يتميز عن غيره من الافكار الفلسفية الاخرى بالصدق والثبات والشمول لكل شيء يحتاجه الانسان من جميع الامور الاساسية في حياته الدنيا،لأنه نشأ وانبثق من عند الله الحكيم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ، ويهدف الى ارضاء الله سبحانه وتعالى،وايجاد الانسان التقي . أما الفكر الاداري الوضعي فإنه ينطلق من فكرة ، وهي:ان الإنسان مصدر التشريع وغايته ، وهذا الفكر غير ثابت فهو يتغير بتغير الأزمان والأفراد ، وهو فكر يجتهد كل يوم وقد يصيب وقد يخطيء .

وفي ضوء النتائج ، انتهى الباحث من دراسته بعدة توصيات منها :

- أن تتبنى المؤسسات التربوية في الاردن مفهومي الانسان والانتاج في ضوء التصور الاسلامي وتضمين ذلك في المناهج التربوية والكتب التعليمية للتوكيد على نشر الثقافة الاسلامية بين الاجيال .
- أن تتبنى المؤسسات الصناعية والادارية في الاردن مبادىء ومفاهيم الادارة الاسلامية المتعلقة بالانسان والانتاج في ضوء التصور الاسلامي تشجيعا للثقافة الاسلامية ، كدوافع لحفز العاملين في القطاع الانتاجي .

الفصل الاول

خلفية الدراسة واهميتها

الفصل الاول
خلفية الدراسة واهميتها

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وبعد :

هذه دراسة في الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي النظريات الادارية المعاصرة . وكل مكون من مكوناتها «الانسان» و«الانتاج» موضوع متشعب اختلفت فيه الآراء ، وتعددت الدراسات والابحاث .

«فالإنسان» موضوع استأثر باهتمام الفلاسفة وعلماء الادارة والاقتصاد والسياسة والانثربولوجيا ، ولكل تصور عن طبيعته ، ومحددات سلوكه ، ووسائل دفعه للعمل والانتاج ، حسب معطيات مذهبه الفكرية . و «الانتاج » هو أيضًا محور اهتمام علماء الادارة والاقتصاد ، ويشكل دعامة مهمة لكل نشاط اداري واقتصادي في أي مجتمع .

وعلاقة الانسان بالانتاج علاقة عضوية ، بحيث يمكن أن يكون الحديث عن الانتاج حديثًا عن الانسان في الوقت نفسه . فالانسان يلعب دوراً بالغ الأهمية في مجال الانتاج ، وبدونه لن يتحقق الانتاج مهما توافرت الموارد المادية . من هنا يجمع الاداريون والمهتمون بشؤون الادارة والاقتصاد ، على أن الانسان هو الوسيلة الاكثر أهمية اللازمة لاحداث التغيير في المجتمع ، بالاضافة إلى أن جميع المؤسسات والمنظمات الاجتماعية والسياسية والثقافية تبدأ بالانسان وتنتهي إليه ، لأنه اساس كل تنمية وصانع كل حضارة يقول ابراميم «١٩٨١، ص٢٤٣ : «ان المجتمعات التي حققت التقدم إنما حققت ذلك باعتمادها الدائم على انسانها العامل».

كما يجمع الاداريون والمهتمون بشؤون الادارة والاقتصاد أيضًا ، على أن الانتاج هو أهم اهداف الادارة ، ويعود اليه تطوير كثير من نظريات التنظيم والادارة ومناهجها ، وقد وضعت الفلسفات الادارية انطلاقًا من الحاجة لزيادة الانتاجية في المؤسسات الصناعية والتجارية التي تنتج السلع ، والمؤسسات الخدمية على السواء ، وانه قد اضحى من العناصر الهامة الرئيسية ، التي تهتم بها الدول حين الشروع بالتخطيط الاقتصادي ، حينما يتم وضع الخطط الانمائية المستقبلية .

ويقترن وجود الانتاج بالانسان ، فمنذ أن وجد الانسان على الارض ، سواء في غابة يستهلك ما ينتجه ، أو في قبيلة ، أو في دولة منظمة ، إلا ومحاولة الانتاج موجودة في غريزته ، فالانسان محور الارتكاز في عملية الانتاج ، وان اهمية الانسان كعنصر مهم من عناصر الانتاج ، تنبع من أنه محرك كل مدخلات الانتاج ، وبالتالي فهو أساسه ، كما أن نتاج الانتاج يتجه اليه وبذلك يكون غايته.

من هنا تأتي أهمية اعداد هذا العنصر الذي هو الانسان ، وتأتي ايضًا أهمية التربية ، التي هي الأداة لاعداده ، فالتربية تتجه باهدافها وخططها ومناهجها ، نحو بناء الانسان فكراً وعملاً ، وعن طريقها يتم التأثير في الاجيال المتعاقبة ، وتكوينها وفق أهداف المجتمع وتطلعاته ، والتربية ليست استرجاعًا للتراث الماضي فحسب ، بل أداة لتطوير الحاضر ، وتكوين المستقبل (الطعاني ،١٩٩١، ص١) .

ولقد اثبتت تجارب الامم والشعوب ، ان للادارة التربوية الاثر الحاسم في اعداد القوى البشرية ، اعدادا يتمشى مع متطلبات التنمية ، وتعدّ ايضًا نقطة الانطلاق الحقيقية في النمو الاقتصادي والاجتماعي في الدول . وتجربة اليابان خير دليل ، على أن الرأسمال البشري هو الدعامة الرئيسية للتقدم ، وان الادارة وراء كل تنمية ، فقد استطاعت اليابان أن تجعل من نفسها ، واحدة من أكبر الدول الصناعية في العالم ، وقد كان الاساس في نهضتها الاقتصادية الهائلة ، وما حققته من نجاح مذهل في التقدم الصناعي ، ما شهدته من تطورات هامة ،

في مجال الادارة فيها ، وتبنّى احدث المفاهيم الادارية المتمثلة بنظرية "Z" لصاحبها وليم اوشي ، ١٩٨١ ، والتي تعدّ من احدث النظريات في عالم الادارة . وقد اتفقت معظم الدراسات ، على أن هذا النموذج الاداري في اليابان يعدّ من انجح الاساليب الادارية في عالم الصناعية ، مما دفع رجال الادارة ومديري الشركات الامريكية الى دراسة هذه النظرية ، لمعرفة سر نجاح الشركات اليابانية المذهل ، في عالم الصناعة والاقتصاد ، بسبب طريقتهم الفريدة في الادارة .

لذلك تركز الاهتمام على دور الانسان في المجتمع ككل ، وعلى دوره في الانتاج بشكل خاص ، إذ لا يمكن أن تتحقق تنمية أو تقدم في الحياة ، إلا عن طريق الانسان وبواسطته ، فهو الذي يفكّر ويبدع ويخترع ، ويعطي الاشياء والسلع المصنوعة قيمتها الحقيقية بما يضفيه عليها من صنعة وعمل مبدع ، وهو الذي يستطيع بذكائه وعلمه وعمله ، أن يسخّر الموارد الطبيعية المادية على اختلاف انواعها واشكالها ، وأن يحول الثروة العلمية والتقنية الى ثروة انسانية ، لخدمته وخدمة مجتمعه وأمته ، صحيح أن رأس المال والموارد الطبيعية والتجارة الدولية ، كلها عوامل تلعب دوراً هاماً في الانتاج ، ولكن ما من واحد منها يفوق في الاهمية عامل القوى البشرية ، فهي لا يمكن أن تنتج أو تعطي بمعزل عن الانسان ، كما أنها بما في ذلك التقدّم الفنّي والتّقني ، لا يمكن أن تقلل من أهمية الانسان ، وقدرته على التفكير والابداع . ومن هنا نبعت أهمية العنصر البشري ، ودوره كعنصر اساسي في أية عملية ، أو نشاط اداري ناجح .

والايمان بأهمية الانسان ودوره في الحياة ، مبدأ أكده الاسلام ، قبل أن تؤكده النظريات الفلسفية والتربوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والادارية الحديثة ، ويكفي دليلاً على اهتمام الاسلام بالإنسان ، انه ذكر في القرآن وحده في خمسة وستين موضعاً منه ، وفي سورة العلق ، أول ما نزل من

كتاب الاسلام ، تكرر ذكره فيها ثلاث مرات ، إحداها تلفت الى آية خلق الانسان من علق ، والثانية ، تشير الى اختصاصه بالعلم ، والثالثة،تحذّر مما يتورط فيه من طغيان ، حينما يتمادى به الغرور ، فيرى انه استغنى عن خالقه» (بنت الشاطىء ،١٩٨١، ص٢٠) .

يقول الله تعالى : ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . إقرأ وربك الاكرم ، الذي علّم بالقلم . علّم الانسان ما لم يعلم . كلا إن الانسان ليطغى . أن رءاه استغنى . إن الى ربك الرجعى﴾ (العلق : ١ - ٦)

ان الاسلام ينظر للإنسان نظرة تكريم ، حيث جعله الله تعالى موضع التكليف ، ومنحه حرية التصرف والارادة ، في كل شأن من شؤون حياته ، في اطار الشرع ، يقول الله تعالى ﴿ولقد كرّمنا بنى آدم ، وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيّبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الاسراء: ٧٠) .

وكما اهتم القرآن بالانسان ، فقد اهتم بالانتاج ، ولقد بلغت عناية الاسلام بالانتاج شأنًا عظيمًا ، الى حد اعتباره فريضة وعبادة . فقد دعانا ديننا الحنيف الى العمل ، لكي نحقق الهدف ، ونؤدي الرسالة التي أناطها الخالق تبارك وتعالى بنا ، ممثلة في الاستخلاف ، وعمارة الارض ﴿واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة ...﴾ (البقرة : ٣٠) ، ﴿هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها ...﴾ (هود : ١٦) .

إن الاستخلاف والعمارة لا يتأتيان إلا من خلال عمل دائب ، وجهد متواصل ﴿لقد خلقنا الانسان في كبد﴾ (البلد : ٤) ، كما انهما يفوتان مع الكسل والاهمال . ومن هنا ندرك سرّ دعوة القرآن الكريم المتكررة لبني الانسان كي يكونوا عاملين منتجين ، ونقف على مغزى التوجيهات النبوية التي تكرم العمل وتعلي من شأن العاملين .

وقد أحصى بعض الباحثين المحققين الآيات القرآنية الكريمة الداعية الى العمل والسعى لكسب العيش ، فكانت تزيد عن المائة وستين آية ، أما الآيات التي ذكرت مطلق العمل فبلغت ثلاثمائة وستين آية ، ووردت في معاني أخرى في مائة وتسع آيات (شفقة ، ١٩٦٨ ، ص٢٨) .

يقول الله تعالى : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ...﴾ (التوبه: ١٠٥) . وأن النظم الاقتصادية التي وضعها الانسان قديمًا وحديثًا من رأسمالية أو ماركسية أو اشتراكية وغيرها مهما اختلفت اسماؤها ، إنما تعالج في الحقيقة صلة الانسان بالمال وانتاجه ، وتحاول أن تنظم علاقته به ، هذه النظم التي تشقى بها معظم الدول والمجتمعات ، في شرق الدنيا وغربها ، بعضها قد أطلق يد الانسان ، ان يحقق أقصى ثراء ممكن ، بلا ضوابط ولا قيود أو حدود ، بل جعلته يعيش في صراع محموم مع المادة يغالب الاخرين ويصارعهم ، من أجل الحصول عليها ، ويستميت من أجل الوصول الى مصلحته بأي وسيلة . بينما غلّ بعضها الاخر يد الانسان ، فحرمته ثمرة جهده وكدّه ، وهي بهذا قد تجاهلت فيه غريزة من غرائزه ، وقتلت فيه كل دافع الى العمل والانتاج ، وقضت فيه على كل طموح وتطلع الى المستقبل (بسيوني ، ١٩٨٨ ، ص١١) .

وحيث أن القرآن الكريم والسنة الشريفة ، هما المصدران الاساسيان لكل المبادىء التي جاء بها الاسلام ، حاولت هذه الدراسة ، تحديد التصوّر الاسلامي للإنسان والانتاج ، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

مشكلة الدراسة :

منذ وجد الانسان على هذه البسيطة ، وهو يكافح من أجل البقاء ، وتعمير الارض التي استخلف عليها ، مستعينًا في ذلك بكل ما حباه الخالق عز وجل من موارد ومقومات . فلتأمين حاجته من الغذاء والكساء والمسكن والامان ، ولتحسين وضعه المعيشي والاقتصادي ، عمل الانسان على تطوير اساليب الانتاج والتبادل ، كما حسّن من مستوى الاداء الاداري ، وتبنّى السياسات الاقتصادية ، واخترع النقود ، واحدث ثورة في عالم الاتصالات والمعلومات .

لقد صاحب هذا التطور ظهور كثير من الافكار والآراء والنظريات الادارية، لكثير من العلماء ، انطلقت في تعاملها مع الانسان ، من نموذج افتراضي حول ماديته ، فمنهم من جعله آلة مادية لا حول لها ولا قوة ، الى آخرين ألّهوه وجعلوه سيد الاكوان ، فجاءت نظرتهم اليه نظرة جزئية محدودة قاصرة عن أن تستوعب كون الانسان مخلوق مميّز ، وموضع عناية الله وتكريمه ، ولم تستطع المجتمعات التي تسير على مثل هذه الافتراضات أن تحقق للإنسان ما يصبو اليه من سعادة .

وأمام هذه التضارب في الآراء ، الناتج عن الميول المذهبية والفلسفية المسبقة ، شوهت صورة الانسان أو لفها الغموض ، وأغفلت طبيعته ونوازعه النفسية والغريزية ، واصبح يعيش حالة من الضياع وفقدان الآصالة ، ونظرا لغياب الفهم الحقيقي للإنسان ، ومكانته ودوره في الحياة ، وغاية وجوده والدوافع الحقيقية المحركة لسلوكه لإحراز الافضل في العطاء والانتاج كان لا بد من الرجوع الى كتاب الله الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ (فصلت : ٤٢) ، لاستجلاء الصورة الحقيقية لمفهومي الانسان والانتاج ، دون الضلالة في سراديب أهل النظريات والمذاهب ، وعلى ضوء ذلك تتحدد مشكلة الدراسة كالتالي : (الإنسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي النظريات الادارية المعاصرة) .

وبما أن الدراسات في هذا المجال قليلة ، في الوطن العربي والمحلي حسب معرفة واطلاع الباحث ، ونظرا لأهميتهما - أي الانسان والانتاج - ، فقد اختار الباحث ، البحث في هذا الموضوع ، رغبة في تجلية وتحديد التصوّر القرآني في هذا المجال .

ولما كان هدف الباحث ان يعطي تصوّرا شاملاً عن مفهوم كل من الانسان والانتاج في ضوء التصوّر الاسلامي ، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن خلال النظريات الادارية المعاصرة ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، تم استقراء آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والاسترشاد بعطاء الفكر الاسلامي من تراث أصيل،ومن فكر اداري معاصر .

اسئلة الدراسة :

استهدفت هذه الدراسة تتقصّي مفهوم الانسان ، ومفهوم الانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وفي النظريات الادارية المعاصرة ، ومن خلال الاجابة عن الاسئلة التالية :

أولاً : ما مفهوم الانسان ومفهوم الانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ؟

ثانيًا : ما مفهوم الانسان ومفهوم الانتاج في النظريات الادارية المعاصرة ؟

ثالثًا : ما التباين في مفهومي الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن مفهومي الانسان والانتاج في النظريات الادارية المعاصرة ؟.

أهمية الدراسة :

عنيت هذه الدراسة بالانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي النظريات الادارية المعاصرة . وتعود أهمية هذه الدراسة الى اعتبارات منها:

- ان البلاد العربية والاسلامية قد تعرضت لهجمة فكرية ادارية غربية في نطاق الغزو الثقافي الحديث ، مع افتقار الفكر الاداري الحديث الى دراسات تاريخية اسلامية ، وافتقاره الى تصوّر اسلامي في مجال الانسان والانتاج موضوع البحث .

وتنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الانسان والانتاج ذاتهما . فأهمية الانسان تكمن في أنه مصدر الحركة والحيوية والنماء ، لأي تنظيم اداري ، ومن جهة اخرى،فإنه يعتبر المحرك لكل مدخلات الانتاج ، حيث أن عملية الانتاج لا تتم في الاصل ، إلا بالجهد الانساني . أما أهمية الانتاج فتبدو في تحريك فعاليات الادارة والاقتصاد لأي مجتمع ، وتزداد أهمية هذه الدراسة بسبب ارتباطها مباشرة بكتاب الله العزيز وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وبناءً على ذلك ، يأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في تحديد مفهوم الانسان ومفهوم الانتاج في اطار الفكر الاسلامي وتصوّره من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . وتهدف هذه الدراسة ايضاً ، إلى اثارة اهتمام الباحثين الاداريين بالفكر الاداري الاسلامي ، والتنقيب عن المبادىء الادارية في الاصول الاسلامية ، ومحاولة ترسيخ الاصول العلمية للادارة ، على اساس من الايمان بالله، وربطها بالعقيدة الاسلامية ، وهو ما تفتقر اليه نظريات الادارة المعاصرة .

كما ويأمل الباحث،أن تنتهي هذه الدراسة عن نتائج وتوصيات يستفيد منها الاداريون المسلمون في فهمهم وتطبيقهم للعملية الادارية في إطار من التصور الاسلامي .

محددات الدراسة :

أجريت هذه الدراسة التحليلية من خلال الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة ، ذات العلاقة بموضوع الدراسة ، وعليه فإن المحددات هي :

- تقتصر هذه الدراسة على تحديد مفهومي الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي النظريات الادارية المعاصرة .

- كما تقتصر على تحديد بعض المبادىء التي يقوم عليها مفهوم كل من الانسان والانتاج الموجودة في الاصول الاسلامية ، وهي القرآن الكريم والسنّة النّبوية الشريفة، بالاضافة الى عدد محدود من كتب التفسير وشرح كتب الحديث .

تعريف المصطلحات :

لاغراض هذه الدراسة يكون للمصطلحات الواردة فيها المعاني التالية من وجهة نظر اسلامية :

١ - الانسان :

هو الكائن المفضل الذي خلقه الله في احسن تقويم وكتب له أن يتسنم الصدارة في سلّم الخليقة والكائنات جميعًا وزوّده بآليات اكتساب المعرفة والتعلم وانتاج الثقافة التي تهيئه لاحتمال مهام الخلافة عن الله في هذه الدنيا

واقامة الحضارة في الارض .

٢ - الانتاج :

عُرف الانتاج بأنه مجموعة العمليات والفعاليات التي تتم داخل المنظمة أو خارجها ، بقصد تحويل المدخلات الى مخرجات متمثلة في السلع والخدمات المعتبرة في الشريعة الاسلامية ، لاشباع حاجة الانسان في حدود ما أباح الله تعالى .

٣ - القرآن :

هو اللفظ الذي أنزله الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس ، المتعبد بتلاوته ، المنقول بالتواتر ، والمعجز بأقصر سورة فيه ، وانه بلفظ عربي مبين .

٤ - السنة النبوية :

السنة : ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية من مبدأ بعثته حتى وفاته ، وهي واجبة الاتباع كالقرآن إذا ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾

٥ - النظرية الادارية :

هي مجموعة مسلمات أو تعليمات مستندة الى افتراضات ادارية ، ذات علاقة يمكن استخلاص مجموعة مبادىء عملية منها ، ولا تعتبر قانونًا يمكن تقييمه والتحقق منه بالتجربة المباشرة ، وانما يمكن تقييم السلوك المنبثق عنها ، على اساس مدى اتفاقه مع المبادىء أو المسلمات التي جاءت بها .

الفصل الثاني

الادب النظري والدراسات السابقة

الفصل الثاني

الادب النظري والدراسات السابقة

يتضمن هذا الفصل الادب النظري والدراسات السابقه المتعلقة بالانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وفي النظريات الادارية المعاصرة . وسوف تتم مراجعة الادب النظري والدراسات السابقة على النحو التالي :

١ - الادب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالانسان .
٢ - الادب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالانتاج .

الانسان :

نال موضوع الانسان اهتمام الناس على مرّ العصور ، وشغل افكار الباحثين قديمًا وحديثًا ، وما زال مجال بحث ودراسة حتى يومنا هذا . كل يتناول هذا المخلوق من منظوره الخاص وفقًا لمعطياته الفكرية الخاصة . ومثل ذلك فعل ويفعل علماء الانثروبولوجيا (الانسان) ، والاجتماع والاقتصاد والسياسة ، والادارة ، والنفس ، والفلاسفة ، واصحاب المذاهب المختلفة قديمًا وحديثًا من امثال (سقراط) في (محاوراته) و (افلاطون) في (جمهوريته) ، و(ارسطو) في بعض كتبه ، كما بحث ذلك بعض فلاسفة المسلمين (كابن سينا) ، و(الفارابي) ، و(ابن طفيل) . كما تناوله بالبحث والتنقيب كل من (كانت) ، و(هيجل) ، و(دارون) ، و(لامارك) ، و كارل روجرز) وكان لكل آراؤه في هذا المجال ، وليس أكثر من المبادىء والعقائد في هذا الموضوع ، التي يسمونها بالمذاهب والايديولوجيات . فمنهم من تناول جوانب من الانسان كالجسد والروح والنفس والقلب أو العقل ، ومنهم من تغلغل في في اعماق الانسان ليدرس الوظائف المختلفة لاعضائه ، فنشأت نظريات متعددة ، وكانت هذه النظريات مختلفة الموارد والمشارب .

وهكذا فإن الاهتمام بالانسان لم يختص به عصر دون عصر ، وحوافز اهتمام المفكرين به متعددة ، تنطلق من دوره كعنصر فعال في بيئته ومجتمعه .

وتاريخ الانسانية منذ قديم يتخبط في تصوّر الانسان ، فتارة يعلي الانسان حتى يصيّره ندا للآلهة ، وتارة يسفل به فيجعله خاضعًا لعجل أو شجرة أو نار .

ففي الاساطير الاغريقية كان الانسان ندا للآلهة ينازعها السلطة والمعرفة فلقد قدّس الاغريق الانسان ، واعتبروه شيئًا رائعًا بل أروع ما في الوجود ، ولهذا اطلقوا عليه سيّد المخلوقات في الارض ، «لقد نظروا الى الانسان كشيء نادر مميّز في الوجود ، ولهذا قاموا بوضع النظريات في الانسان المثالي وفي رأيهم أن الانسان المثالي من يقوم الاخرون بتقليده ، ولذلك اتجه الفلاسفة والمربون والشعراء الاغريق في ايجاد الانسان المثالي عن طريق التربية » (رضا ،١٩٧٩ ص١٠١) .

ثم جاء العهد الروماني «فكانت نظرتهم للانسان أقل ، واتجه اهتمامهم نحو ايجاد الانسان المحارب ، فكانت فكرة البقاء للاصلح وللاقوى » (مرسي ،١٩٧٠، ص١٢٥)، ورغم هذه الفكرة وما فيها من اهدار لكرامة الضعفاء «إلا أنه في عهود الكنيسة الرومانية ، اصيب الانسان بنوع من الظلم والاستبداد ، وتعرضت حياته وكرامته للزوال» (الطهطاوي، د ت ، ص١٣٠) .

أما اليهودية ، وكانوا جزءا من المجتمع الروماني ، فانهم كانوا في عزلة بسبب ماديتهم ، ولهذا كان مفهوم الانسان ماديًا ، يهدف الى ارضاء شهواته ونزواته ، والسعي وراء المادة بكل الوسائل ، ولهذا فسدت حياته ، واهدرت كرامته (الطهطاوي، د ت ، ص١٣٥) .

ثم جاءت النصرانية ، فانتكست بالانسان ، ووسمته بالخطيئة ، ومع أن النظرة النصرانية الى الانسان في الاصل ، تحمل تكريم الله لهذا الجنس ، إلا أن خطيئة آدم - كما صورتها الكنيسة قد دمغت الجنس كله بالاثم ، حتى جاء المخلّص إبن الانسان «المسيح» فكفّر عن هذه الخطيئة ، ولكن هذا لم يرفع جبين الانسان ولم يخلّصه مما نزل به ، وكان عليه أن يكفّر بالذل والهوان والتقشف طول حياته ، وفوق ذلك اعتبرت ميوله الفطرية رجسًا ، وشعوره بذاته إثمًا ، وكان لهذا رد فعل على الكنيسة وعلى المفهومات الدينية كلها ، فقامت الثورة على هذه الاوضاع ، ونظرت الى الانسان نظرة جديدة ، وفتحت المجال امام عقله وفكره ، وتدرّج الغرب في هذه النظرة الى أن الّه العقل في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، ونسب الى العقل كل شيء ، واصبح الانسان هو السيد المطاع في كل شيء (الواعى ، ١٩٨٨ ، ص٢٠٣) و(عبود ، ١٩٧٨ ، ص٩٠) .

وفي القرن التاسع عشر جاءت الفلسفة الوضعية تعلن أن المادة هي الإله ، فهي التي تنشىء هذا العقل ، وهي التي تطبع في جسم الانسان ما تراه (الواعى ،١٩٨٨ ، ص٢٠٣) .

ثم جاء دارون فنفى عن الانسان تلك النفحة الالهية التي رفعته عن مستوى الحيوان ، وهبط به الى الارض ، وأخرج كتابه «أصل الانواع» ١٨٥٩ ، وجاء بعده كتابه «أصل الانسان» في سنة ١٨٧٠ ، وفقد الانسان بذلك التكريم ، وعاد حيوانًا ككل حيوان آخر (الواعى ، ١٩٨٨ ، ص٢٠) و (قطب ، ١٩٨٢ ، ص١٦) .

وقد تأثر بنظرية دارون فرويد ، وكارل ماركس حيث يرّد الاول دوافع الانسان كلها الى الجنس ، ويصوّره غارقًا فيه ، والثاني ، يرد تطورات التاريخ كلها الى الاقتصاد ، ويصوّر الانسان مخلوقًا هزيلاً سلبيًا كالريشة في مهب الرياح امام ادارة الانتاج (الواعى ، ١٩٨٨ ، ص٢٠٤) .

وهكذا ظلت قيمة الانسان تتأرجح بين التفريط والافراط ، والصعود والهبوط ، حتى جاء الاسلام فاعطاه من التكريم ما فاق به كثيراً من الخلق ، لما أودعه الله فيه من مزايا وميّزه من صفات ، ولما أعدّه لجليل الغايات التي لا تصل الى مثلها سائر الكائنات الاخرى ، (الواعى ، ١٩٨٨ ، ص٢٠٥) .

يقول الله تعالى : ﴿لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم﴾ (التين : ٤) . ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الاسراء: ٧٠) .

وقد قام الباحث بالرجوع الى أدلة البحوث والدراسات والمنشورات في جامعة اليرموك ، والجامعة الاردنية ، ولكنه لم يجد أية دراسة جامعية تعالج موضوع الانسان من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، بشكل مباشر ومقصود ، قديمًا أو حديثًا ، ولكن توجد بعض المؤلفات في هذا المجال ، ومن بينها ، ما هو مرسوم بنفس عنوان هذه الدراسة (الانسان في القرآن) ، كما توجد بعض المقتطفات المنثورة في بعض الكتب تعالج افكاراً معينة من خلال بضعة سطور، ولها علاقة غير مباشرة بموضوع الدراسة .

ولما كان من الصعب التعرّف أو الوقوف على جميع ما كتب أو ما تم بحثه حول الانسان في المجالات المختلفة ، فإن الباحث سيكتفي بذكر بعض المؤلفات والمقتطفات :

قام الخطيب (١٩٧٩) بتأليف كتاب بعنوان «الانسان في القرآن الكريم من البداية الى النهاية» . اشتمل الكتاب على خمسة ابواب ، يتألف كل منها من عدد من الفصول ، بالاضافة الى الباب التمهيدي ، وليس الباحث بصدد عرض محتويات هذا الكتاب ، وإنما يترك ذلك لمن يطلع الى كشف عدد من الحقائق

والقناعات بقراءة هذا المؤلف الثقافي ، وحسب الباحث أن يشير الى أن هذا الكتاب يتناول خمسة قضايا رئيسية ، أشار اليها المؤلف في مقدمته هي :

- حقيقة أن الانسان خليفة الله تعالى على هذا الكوكب الارضي ، تلك الخلافة التي قصر شأن الملائكة أن ينالوها .

- حقيقة أن الانسان مبتلى ابتلاءً عظيمًا من الشيطان ، الذي حمله غروره ونكد طبعه على أن يعصى أمر ربه بالسجود لآدم .

- حقيقة حال الانسان ، وهو يواجهه هذا الابتلاء العظيم في مسيرة حياته على هذه الارض ، وهو يحمل هذا الحمل الثقيل من أمانة التكليف التي حملها ، مع احتدام هذا الصراع المرير المتصل بينه وبين الشيطان .

- حقيقة أن هذه الحياة الدنيا ، ليست خاتمة المطاف بالانسان ، وليست خلافته على هذه الارض ، إلا ميدانًا للصراع القائم بينه وبين الشيطان واولياءه ، ينتهي هذا الصراع إما الى النصر للإنسان وخذلان الشيطان وخزيه ، وإما أن ينتصر الشيطان ، وتدور الدائرة على ابناء آدم الذي تحدّى الله فيهم .

- حقيقة منح الله سبحانه وتعالى الهبات العظيمة للانسان تكريمًا من الله عزوجل له منها خلق الله تعالى الانسان في أحسن تقويم ، اختياره خليفة في الارض ، اسجاد الملائكة له .

وقد هدف المؤلف من بحثه ، تعريف الانسان،الحكمة من خلقه ، والمصير الذي هو صائر اليه ، والجزاء الذي ينتظره ، بعد انتقاله من هذه الدنيا ، حيث يجزى بالاحسان احسانا ، وبالسوء سوءا ، تلك هي غاية البحث ، فما هو الا ومضة من نور ، وشعاع من أشعة الحق تفتح الطريق الى الله وتهدي الى مرضاته .

وقام الجمالي (١٩٨١) بتأليف كتاب بعنوان (تربية الانسان الجديد) حيث هدف المؤلف من تأليفه ، البحث عن أهداف التربية في القرآن الكريم ، وأهم الموضوعات التي عالجها الكتاب : ماهية الانسان في القرآن الكريم ، ونظرة القرآن الى الانسان،والطبيعة الانسانية في القرآن .

وقام (بُوكاي) بتأليف كتاب بعنوان «أصل الانسان بين العلم والكتب السماوية» قام بترجمته الى العربية فوزي شعبان ، (١٩٩٠) ، بلغت صفحات هذا الكتاب (٢٣٧) صفحة ، تتوزع فيها موضوعاته ، وأهمها الموضوع الذي شغل العالم فترة من الزمن على أثر انتشار نظرية داروين القائلة بأن الانسان قد انحدر من سلالة القردة ، فانبرى المؤلف ، وهو طبيب جراح فرنسي مشهور يدحض النظرية الداروينية جملة وتفصيلاً ، لعدم ارتكازها على أسس علمية ثابتة .

وهذا الكتاب يدعو للتفكير ، والهدف منه اظهار وابراز الطابع البالي للتناقضات القديمة بين العلم والدين ، وبالعكس اثبات وجود التوافق بينهما ، وعن أصل الانسان استطاع بوكاي أن يجمع منذ أكثر من أربعين سنة معطيات علمية منبثقة من النظم المتعددة ، وهو يعطي قيمة خاصة لتلك العائدة لعلم الوراثة الحديث والبيولوجيا الجزيئية .

وقام درادكه (١٩٨٠) بكتابة بحث بعنوان «الانسان في القرآن الكريم» قدّمه في الندوة العلمية ، للسمات الانسانية للعلم والعمل في الحضارة الانسانية التي عقدت في دمشق في الفترة ١٨ - ٢٦ ايلول من عام ١٩٨٦ . هَدفَ الكاتب من بحثه الى توضيح عناية الاسلام بالانسان ، عناية كبيرة شملت جميع جوانب حياته المختلفة . وابرز موضوعات البحث التي تمت معالجتها :

- الالفاظ الدالة على الانسان في القرآن ·
- قصة خلق الانسان ·
- مركز الانسان بين المخلوقات ·

وقد اشتملت خاتمة البحث على أبرز ما قرره الباحث من أمور ، وهي :

١ - ان الانسان في القرآن يتميز بخلقه ، نشأ ضعيفاً متواضعاً ، ثم تميز بما ركب فيه من قوى فاصبح سيد المخلوقات ·
٢ - ان الله تعالى خلق في الانسان قوة التعلم ·
٣ - تسخير الكون بما فيه لخدمة الانسان ·
٤ - استخلاف الله للانسان ، لاقامة مجتمع الحرية والعدالة والمساواة والآخاء
٥ - ان الانسان في القرآن مكلف ومسؤول عن أعماله ، وهو محاسب على هذا الاختيار ·

أما عبد العزيز (١٩٨٤) فألف كتابه بعنوان ، «الانسان في الاسلام» · تناول المؤلف البحث في عدة موضوعات منها :

- منهج الاسلام واسلوبه في صون الانسان وتكريمه ، ودرء الخطر والشر عنه ، والحفاظ عليه طيلة وجوده، بدأ بكونه جنيناً في بطن أمه ، مروراً بفترة الطفولة والفتوة والشباب ، ثم انتهاءً بالاكتهال المتقدم والشيخوخة الطاعنة التي تنذر بدنو المصير المحتوم وهو الموت ·

- الطبيعة التركيبية للانسان ، حيث بيّن أن الانسان تجمعه جوانب اربعة تأتلف فيما بينها ائتلافاً مترابطاً يستحيل أن تنفصم هذه الجوانب عن بعضها ، إلا إذا تحوّل الانسان الى كائن بشري مضطرب ممسوخ ، وهذه الجوانب الاربعة هي : جوانب الجسد ، والعقل ، والنفس ، والروح ·

- وتحدّث عن كلمة الاسلام في الانسان في جملة مواقف ، وذلك حال كونه والدا ، أو جارا ، أو ضيفًا ، أو سائلاً ، أو يتيمًا ، أو عالمًا ، أو مجاهدا ، موضحًا أن الاسلام قد أعطى لهذا الانسان كامل التقدير وارقى مراتب الاكرام والاحترام .

- وتحدّث عن صون الانسان من الامراض على اختلافها ، وصون الانسان في مختلف المراحل التي يمرّ بها في حياته ، وهي مراحل خمس ترد تبعًا .

- وأخيرا تعرض المؤلف في الكتاب للمادية والانسان ، وأشار الى ضروب ثلاثة من أضراب المادية ، هي مادية الرأسمالية ، ومادية الشيوعيه ، ومادية فرويد ، وهي ماديات خطيره أصابت البشرية في أروع ما تملك من مقومات النفس والروح ، وفي أخص ما لديها من خصائص انسانية راقية .

وكتب القاسمي (١٩٨٨) مقالاً بعنوان «دور الاسلام في بناء الانسان» هدف الكاتب من مقاله الى أن الاسلام قد اعتنى بالانسان عناية كبيرة شملت جميع جوانب حياته كونه مكلف بعمارة الارض ، وانه جاء ملبيًا لحاجاته الفطرية من روحية ومادية ، ومن يقرأ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يجد هذه الحقيقة واضحة جلية .

وتلتقي هذه الدراسات مع دراسة الباحث كونها تعدّ القرآن الكريم أساسًا للانطلاق في البحث والاستقصاء حول موضوع الانسان في القرآن .

كما أن هناك من كتب عن الانسان من وجهة نظر علمية ، وعن بعض الاسرار العلمية التي يحويها الانسان في مراحل نموه المختلفة ، كما فعل خالص كنجو في كتابه «الطب في محراب الايمان» . وهناك من زاد على الناحية

العلمية نواح تتعلق بالانسان اجتماعيًا ونفسيًا وغيرها من الجوانب كما فعل كاريل ، في كتابه «الانسان ذلك المجهول» . كما بحث بعض العلماء عن أصل وجود الانسان وسر وجود هذا الموجود وعلاقته مع غيره من الكائنات ، كما فعل تشارلز داروين في كتابه «أصل الانواع» و« باسمه كيال» في كتابها «أصل الانواع وسر الوجود» .

وهناك دراسات فرويد التي بنيت على أساس الدافع الجنسي،وهناك من كتب عن الانسان بشكل عام ، كما فعل العقاد في كتابه «الانسان في القرآن الكريم والانسان في مذاهب العلم والفكر» ، أشار فيه الى العلاقة بين الاعضاء والوظائف التي انيطت بها ، والتقويم الحسن الذي خلق عليه الانسان . كما أشار الى مذاهب العلم البشري حول الانسان ، وركز على نظريات التطور ومواقف العلماء منها ومناقشاتهم حول صحتها وبطلانها .

ومن المقتطفات المنشورة في بعض الكتب وتعالج أفكارا معينة ، ولها علاقة غير مباشرة بموضوع الدراسة ، ما ورد في كتاب «التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية» لمؤلفه الدجيار (١٩٧٨، ص٥٧) ما يتعلق بالنظرة الى الطبيعة الانسانية حيث يقول «اختلفت النظرة الى الطبيعة الانسانية اختلافًا كبيرا ، ونظر اليها الفلاسفة والمفكرون من زوايا متعدده ، فهناك تصور للطبيعة الانسانية على أنها شيء واحد ثابت في جميع الازمنة والعصور ، وان الانسان هو الانسان حيثما وجد ، وهناك من نادى بأن الطبيعة الانسانية تختلف باختلاف الافراد انفسهم ، وباختلاف استعداداتهم وقدراتهم» .

وفي كتاب «فلسفة التربية» لمؤلفه فينكس (١٩٦٥ ، ص٦٩٩) ، ورد فيه ما يتعلق بالنظرة الى الانسان ، حيث يقول « ... ذهب البعض الى أن الانسان ليس في حقيقته إلا ظاهرة مادية شديدة التعقيد مركب من المواد الكيميائية التي نشأت بسبب تطور الحياة ...» .

وفي كتاب «الانسان بين المادية والاسلام» لمؤلفه قطب (١٩٨٢، ص١٥) ورد فيه ما يدل «أن نظرة الاسلام الى النفس الانسانية هي النظرة التي تتفق مع الطبيعة البشرية وتسايرها - فالاسلام يعترف بالكائن البشري كما هو بنوازعه وميوله الفطرية ولكنه يهذبها ، ويضع لها الحدود في الدائرة التي تتحقق بها مصالحه ، ومصالح المجتمع ، وانه إذا كان يطلب من النفوس أن تتسامى وتترفع ، فانه لا يفرض هذا فرضًا ، بحيث يعتبر المخالف له مذنبًا ، وانما هو يفرض فقط الحد الادنى ، الذي لا تصلح الحياة بدونه ، ويترك المجال بعد ذلك للسمو والتطهر تطوعًا لا فرضًا ، فلا يثقل على النفوس ، ولا يقهر نوازع الحياة في الاحياء» .

وفي كتاب «الله والانسان في الفكر العربي الاسلامي» لمؤلفه خواجه (١٩٨٣، ص١٩) ورد ما يدل على أن الانسان هو أرقى نماذج الحياة وأكمل المخلوقات وأحسنها واشرفها .

وفي كتاب «القرآن وعلم النفس» لمؤلفه نجاتي (١٩٨٢، ص٢٠٢) جاء فيه : لا توجد الروح والمادة في الانسان منفصلتين أو مستقلتين احدهما عن الاخرى ، وإنما هما ممتزجتان معًا في وحدة متكاملة متناسقة ، وتتكون من هذا المزيج المتكامل المتناسق ذات الانسان وشخصيته ، ونحن لا نستطيع أن نفهم شخصية الانسان فهمًا دقيقًا إلا بالنظر الى هذا الكيان الانساني بأكمله ، المكوّن من امتزاج عنصري المادة والروح .

وفي كتاب «القرآن وقضايا الانسان» لؤلفته بنت الشاطىء (١٩٨١ ، ص٣١) ورد فيه ما يشير الى أن خلق الانسان من تراب وطين ، حيث تقول: «...فليس من الضروري أن يكون أحدنا عالمًا بترابية الانسان لكي نؤمن بالقدرة الخالقة ، وانما حسبه أن يلتفت الى الارض ندفن جثث موتانا في ترابها فتتحلل

عناصرها ذائبة في التراب الذي يتغذى الاحياء من نباته ومعادنه وباقي عناصره، ولا يحتاج الانسان الى أكثر من هذا الالتفات ، ليدرك اننا خلقنا من تراب ، والى التراب نعود ، على المشهود والمنظور والواقع الحسي المدرك » .

وفي كتاب «القرآن الكريم رؤية تربوية» لمؤلفه كحاله (١٩٨٢) ورد فيه أن مما يتميّز به الانسان على سائر المخلوقات العقل حيث يقول : «... وقمة تكريم الانسان العقل ، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يعقل».

وفي كتاب «الانسان والمال» لمؤلفه حسنين (١٩٨٦ ، ص٣٥) ورد ما يدل على تكريم الله للانسان وتفضيله على كثير ممن خلق ، حيث يقول : «إن الانسان مخلوق كريم ، مفضّل على كثير من الخلق ، خلقه الله في أحسن تقويم ، وهو يتردى في أحسن تكوين الى أسفل سافلين ، وهو في الحالتين ، انسان مكلف ، قابل للنهوض بنفسه بعد العثرة ، وقابل للتوبة بعد الخطيئة ، محاسب بما تجنيه يداه ، غير محاسب بما يجنيه سواه ...» .

وفي كتاب «الانسان في القرآن والانسان في مذاهب العلم والفكر» لمؤلفه العقاد (١٩٧٤) ورد فيه ما يدل على التقويم الحسن الذي خلق عليه الانسان حيث يقول: « ... وان هذا الخلق الحسن السوي انما كان لما هو أشرف منه ، من حياة الانسان الحيوانية ، لغاية من أجلها خلق » واستعرض في كتابه مذاهب العلم البشري حول الانسان ، وركّز على نظريات التطور ومواقف العلماء منها ، ومن نشأتهم حولها ، وأشار الى من ناقشها من علماء المشرق بين مؤيد ومعارض ، مشيرا الى المرتكزات التي اعتمد عليها أصحاب نظريات التطور ومن رد عليهم معارضًا ومستنكرا » .

وفي كتاب «التصور الاسلامي للوجود» لمؤلفه الحياري (١٩٨٩ ، ص٧٨) قال فيه: «ان الاسلام قدّم مفهومًا للطبيعة الانسانية يختلف اختلافًا جوهريًا ، عن كل المفاهيم السابقة بكل ما انطوت عليه من تطرف ومغالاة ، أو تصور وخطأ ، فالطبيعة الانسانية في الاسلام ، وحدة متكاملة قائمة على تداخل وامتزاج وتشابك دقيق الحبكة شديد التعقيد بين المادة والروح ، وليس في الاسلام انفصال بين روح وجسد ، أو انشقاق بين عقل ومادة ، وليس الانسان جسمًا فقط كما يرى اصحاب الاتجاه المادي ، وليست الحياة الشعورية حركات بدنية وتغيرات فسيولوجية ، انما الانسان جسم وروح ، والروح ليست من طبيعة مادية ، كما أنها ليست مجرد اداء الجسم لوظائفه . وليست هذه الروح موضوع ملاحظه حسيّة أو تحقيق تجريبي ، وكذلك الحال بالنسبة للحياة العقلية » .

وفي كتاب «الانسان ذلك المجهول» لمؤلفه كاريل، ترجمة شفيق فريد (١٩٨٣ ، ص١٦- ٢٣) ورد فيه ملخص الابحاث الانسانية للإنسان وما أفادت به الانسان ، حيث يقول : «... فالانسان كل لا يتجزأ وفي غاية التعقيد ، ومن غير الميسور الحصول على عرض بسيط له ، وليست هناك طريقة لفهمه في مجموعه أو في اجزائه في وقت واحد ، كما لا توجد طريقة لفهم علاقاته بالعالم الخارجي» وفي الحق لقد بذل الجنس البشري مجهودا جبارا لكي يعرف نفسه ، ولكن بالرغم من أننا نملك كنزا من الملاحظة التي كدسها العلماء والفلاسفة والشعراء وكبار العلماء الروحانيين في جميع الازمان ، فإننا استطعنا أن نفهم جوانب معينة فقط من أنفسنا ... إننا لا نفهم الانسان ككل ... إننا نعرفه على أنه مكوّن من أجزاء مختلفه ، وحتى هذه الاجزاء ابتدعتها وسائلنا ، فكل واحد منا مكوّن من موكب من الاشباح تسير في وسطها حقيقة مجهولة . وواقع الامر أن جهلنا مطبق ، فأغلب الاسئلة التي يلقيها على انفسهم اولئك الذين يدرسون الجنس البشري تظل بلا جواب ، لأن هناك مناطق غير محدودة في دنيانا الباطنية ما زالت غير معروفه ... ، فنحن لا نعرف حتى الان الاجابة عن أسئلة كثيره ... فمن الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة الانسان ما زال غير كافي ، وان معرفتنا بأنفسنا ما زالت بدائية في الغالب ...

إن معرفة انفسنا لن تصل أبدا الى تلك المرتبة من البساطة المعبرة والتجرد والجمال ، التي بلغها علم المادة ، اذ ليس من المحتمل أن تختفي العناصر التي أخرت تقدم علم الانسان ... فعلينا أن ندرك بوضوح ، أن علم الانسان هو أصعب العلوم جميعًا ... ان الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب ، لأنها لا تلائمنا ، لقد انشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ، اذ أنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية ، وشهوات الناس واوهامهم ونظرياتهم ورغباتهم ، وعلى الرغم من أنها انشئت بمجهوداتنا إلا أنها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا ... يجب أن يكون الانسان مقياسًا لكل شيء،ولكن الواقع هو عكس ذلك ، فهو غريب في العالم الذي ابتدعه ، إنه لم يستطع أن ينظم دنياه بنفسه،لأنه لا يملك معرفة علمية بطبيعته ... ومن ثم فإن التقدم الهائل الذي احرزته علوم الجماد على علوم الحياة ، هو أحدى الكوارث التي عانت منها الانسانية ، إننا قوم تعساء لأننا نتحط أخلاقيًا وعقليًا» .

الانتاج

الانتاج بين الادارة والاقتصاد :

يمكن تناول دراسة الانتاج من زاويتين : زاوية الادارة . وزاوية الاقتصاد ، فمن زاوية الادارة : يعتبر الانتاج حقلاً من حقول المعرفة الادارية المتخصصة المنضوية تحت راية ادارة الاعمال .

وتغلب على دراسة الانتاج من الزاوية الادارية ، النواحي التنظيمية الفنية المتعلقة بانتاج السلع أو المحاصيل ، بحيث تكون مطابقة لمواصفاتها القياسية وبأعلى جودة ممكنة وبأدنى تكلفة مستطاعة ، وكذلك النواحي الادارية المتعلقة بالعنصر الانساني الذي يعمل في حقل الانتاج سواء كان صناعيًا أو زراعيًا .

أما من الزاوية الاقتصادية ، فان دراسة الانتاج تكاد تقتصر على عناصره التقليدية ، وهي الطبيعة ، والعمل ، ورأس المال ، والتنظيم والادارة .

والرأي انه لا تعارض بين وجهتي النظر الادارية والاقتصادية ، فالنظرتان متكاملتان ، وتستهدفا غرضاً واحداً هو اشباع حاجات المجتمع من السلع والخدمات ، والعمل على زيادة غلة المنتجات لزيادة المنفعة التي تعود منها على البشرية ، فضلاً عن أن الادارة تعدّ اقتصاداً تطبيقياً ، كما انها تستخدم المبادىء والنظريات الاقتصادية كأدوات لها (عساف ، ١٩٨٧ ، ص١٣٢) .

الانتاج وتقدم الامم :

يعتبر الانتاج عامل اساسي في التنمية الشاملة ، والمصدر الحقيقي لرفع مستوى المعيشة في أي بلد . ولقد زاد الاهتمام بالانتاج لدى مختلف الدول خصوصاً الصناعية منها ، بعد الحرب العالمية الثانية ، بسبب الازمات الاقتصادية والكساد الذي ساد الدول الرأسمالية ، وما خلفته الحرب من مآسي في كافة قطاعات الحياة ، فاخذت غالبية هذه الدول ، تبتدع الوسائل والطرق التي تزيد من انتاج مختلف القطاعات . ولعل خير مثال يضرب في هذا المجال التجربة اليابانية فقد ابتدأت اليابان من الصفر بعد الحرب العالمية الثانية ، إلى أن وصلت الان الى درجة اصبحت معها تنافس دول العالم في صناعتها ، وغزت منتجاتها أكثر الدول تقدماً .

ويمثل الانتاج أحد الاهتمامات الرئيسية للمدير الفعّال ، فانخفاضه مؤشر على ضعف الادارة ، وسوء استخدامها للموارد وزيادته مؤشر على نجاحها . فالادارة الكفوءة هي القادرة على استغلال جميع عناصر الانتاج،وتسخيرها لتحقيق حاجات المجتمع ككل،ورفع مستوى معيشة الافراد ، فبالانتاج المرتفع ترتفع مستويات معيشة الافراد وتتقدم الدول (مصطفى ، ١٩٧٧) .

وان الدراسات المتعلقة بالانتاج في مجالات الصناعة والتجارة والزراعة كثيرة وهي خارجة عن اطار هذه الدراسة ·

وأما في مجال الفكر الاداري الاسلامي فهي قليلة ، في حدود معرفة الباحث ، اذ لم يحظ هذا الموضوع باهتمام الباحثين في الاردن والبلاد العربية · فلم يعثر الباحث على أية دراسة متخصصه تعالج موضوع الانتاج ، من خلال القرآن الكريم بشكل مباشر ، لكن توجد كتب ومؤلفات ، تبحث في الانتاج من الناحية الاقتصادية ·

والدراسة الوحيدة التي وجدت - حسب معرفة الباحث واطلاعه - وهي ايضا تبحث في الانتاج من الزاوية الاقتصادية ، هي دراسة قدمت لنيل درجة الماجستير في كلية الشريعة بجامعة اليرموك عنوانها«نظرية الانتاج في الاقتصاد الاسلامي» اعداد احمد محمد سليمان العثمان عام ١٩٩١ · كان الهدف منها : ابراز نظرية الانتاج في الاقتصاد الاسلامي ، وبيان العلاقة بين المشكلة الاقتصادية في الاقتصاد الاسلامي ونظرية الانتاج فيه،مقارنة مع النظم الاقتصادية الاخرى وبيان العلاقة بين مستوى الانتاج كما وكيفا،والنظام الاقتصادي السائد في المجتمع · وكانت نتيجة الدراسة التي توصل اليها الباحث هي أن قواعد الانتاج في الاقتصاد الاسلامي تشكل نظرية انتاج في الاقتصاد الاسلامي ·

اما الدراسات التي قدمت حول هذا الموضوع في مجال الادارة ، فيلاحظ انها وقعت في مجال العلاقة بين الانتاج ومتغيرات اخرى تنظيمية كانت أم شخصية ·

وفي هذا المجال أجرى عبد الخالق (١٩٨٢) دراسة هدفت الى بحث العلاقة بين الرضا الوظيفي وانتاجية العمل وبيان العوامل المؤثرة في هذه العلاقة · وقد اظهرت الدراسة ان العلاقة بين الرضا الوظيفي والانتاجية ، ليست

علاقة خطية مباشرة ، وان العوامل المؤثرة بهذه العلاقة هي ، الدافعية للعمل ، والعوامل الذاتية ، والتنظيمية والبيئية .

وفي دراسة قام بها كل من الفرحان ، لطفية ، والخوالدة (١٩٧٨) حول «قياس مدى ارتباط المعلمين في الاردن بالمهنة ومستوى انتاجهم والعوامل المؤثرة في ذلك» حيث استخدم الباحثون استبيانا مؤلفا من ٤٥ فقره وزع على عينة مؤلفة من ٥٢٦٠ معلما ومعلمة . وكان من ابرز نتائج هذه الدراسة ما يلي :

١ - ان مدى ارتباط المعلمين والمعلمات بمهنة التربية والتعليم وولائهم لها أقل من المستوى المطلوب .
٢ - ان اداء المعلمين لمسؤولياتهم تجاه طلابهم أقل من المستوى المتوقع من مهنة التربية والتعليم .
٣ - ان قيام المعلمين بواجباتهم المهنية نحو خدمة المجتمع اقل من المستوى المتوقع اجتماعيا وتربويا . أما العوامل المؤثرة في ذلك فترجع الى :
أ - عدم رضا المعلمين عن اوضاعهم المالية ومحاولتهم في تحسينها عن طريق القيام باعمال اضافية .
ب - ان المجتمع لا يعطي مهنة التربية والتعليم درجة كافية من التقدير ، مما يؤدي الى اهتزاز ثقة المعلمين بانفسهم وبدور مهنتهم في المجتمع ، مما يسهم في ضعف قيامهم بواجباتهم نحو المجتمع .
ج - عدم تنمية المعلمين اكاديميا ومهنيا باستمرار .

وفي مصر اجرى شيحا (١٩٨١) دراسة هدفت الى بحث العلاقة بين سلطة العمداء ، واعضاء هيئة التدريس ، ورضاهم عن العمل وانتاجيتهم ، وقد شملت العينة على ٣٢٠ عضو هيئة تدريس في جامعة طنطا ، وقد اظهرت الدراسة أن خصائص السلطة ترتبط ايجابيا وبدلالة احصائية ، مع مقياس واحد للانتاجية فقط وهو انتاجية الجامعه .

ومن الدراسات الحديثة التي تناولت الانتاجية من وجهة نظر اسلامية دراسة قام بها ابو عابد (١٩٨٣) تدور حول «اثر الدافعية على انتاجية العمل في ضوء التصوّر الاسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والفكر الاداري الحديث» وكانت اهدافها ممثلة في اسئلتها التالية :

- الى أي مدى راعى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حاجات الانسان ودوافعه المتعدده ؟

- ما الحوافز التي استخدمها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لتلبية دوافع الانسان واشباع حاجاته ؟

وقد اظهرت نتائج الدراسة أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد عملا على تلبية دوافع الانسان ، واشباع حاجاته المختلفة ، وانهما قد تفوقا في تقدير الحاجات الانسانية ، بافضل دائم من الفكر الحديث ، وزاد على الحاجات التي احتواها سلّم ماسلو حاجة اساسية ضرورية هي حاجة الانسان الى الايمان بالله ، وان الفكر الاداري الحديث قد التقى مع الفكر الاداري الاسلامي في عدة أمور منها :

اظهار قيمة العمل ونفعه للفرد والمجتمع .
مراعاة امكانيات العامل وقدرته .
اشراك العاملين في اتخاذ القرارات التي تهمهم .
تشجيع العاملين على التقدم بما لديهم من آراء ومقترحات بناءه .

وفي دراسة قام بها رشيد (١٩٨٤) في جامعة اليرموك تدور حول «التصوّر الاسلامي للعلاقات الانسانية في الادارة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، في ضوء الفكر الاداري الحديث في مجالات الشورى والتعاون والاتصال» تبين من النتائج التي توصل اليها الباحث ، ان القرآن الكريم والسنة النبوية قد اهتما بالشورى ، والتعاون ، والاتصال كمبادىء للعلاقات الانسانية .

فالعلاقات الانسانية تلعب دورا هاما في ادارة المؤسسات ، وينعكس ذلك على سير العمل ، وعلى مدى اهتمام العمال بانتاجهم .

هذا وقد اكّدت معظم الدراسات على أهمية العلاقات الانسانية ودورها في رفع معنويات العاملين وبالتالي زيادة انتاجية العمل ومنها :

- دراسات بليك وموتون (BLAKE & MOUNTON , 1984) في كتابهما الشبكة الادارية ،حيث يريان أن هناك بعدين للسلوك الاداري هما : الاهتمام بالعمل أو المهام ، والاهتمام بالناس إذ يجعل من الممكن تكوين اربع مجموعات اساسية من المديرين
  - اهتمام كبير بالعمل واهتمام قليل بالناس (يعطى له رمز ١ ، ٩)
  - اهتمام كبير بالناس واهتمام قليل بالعمل (ويعطى له رمز ٩ ، ١)
  - اهتمام قليل بالعمل واهتمام قليل بالناس (يعطى له رمز ١ ، ١)
  - اهتمام كبير بالعمل واهتمام كبير بالناس (يعطى له رمز ٩ ، ٩)

وكان من نتائج هذه الدراسة أن النمط الذي يهتم كثيرا بالناس وكثيراً بالعمل هو من أفضل الانماط الادارية .

- دراسات جامعة فاندربت (VANDERBIT) في الولايات المتحدة حيث أجرى ماسن (MASON , 1982) دراسة هدفت الى معرفة آراء المعلمين والمديرين في المدارس الثانوية حول السلوك الاداري والرضا عن المهنة وقد اظهرت نتائج الدراسة : أن المعلمين يشعرون بالراحة والامن النفسي وتقدير الذات في ظل السلوك الاداري الانساني بينما يميل المعلمون الى الابتعاد عن تقدير الذات،والشعور بالقلق وعدم الرضا في ظل السلوك الاداري التسلطي،مما ينعكس سلبيًا على انتاجيتهم .

- أما السلمي (١٩٧٠) فقد بين أن الكفاءة الانتاجية هي محصلة نوعين من العوامل : الاولى عوامل فنية،والثانية عوامل انسانية . وقد دلت نتائج الدراسة على أن العوامل الانسانية هي المحدد الاصلي لمستوى الكفاءة الانتاجية في المؤسسات .

وهناك دراسة قامت بها جمعة (١٩٨٧) عن «اتخاذ القرار الاداري التربوي في الفكر الاسلامي والفكر الاداري الحديث» . وقد هدفت الدراسة الى الكشف عن معايير اتخاذ القرار الاداري في الفكر الاسلامي ، والاداري الحديث،والى استخلاص اوجه التشابه والاختلاف بينهما .

وقد توصلت الباحثة الى نتائج عدة من ابرزها، أن الفكر الاداري الحديث يلتقي مع الفكر الاداري الاسلامي ، في عملية اشراك العاملين في اتخاذ القرارات التي تهمهم ، وتشجيع العاملين على التقدم بما لديهم من آراء ومقترحات .

فالمشاركة في عملية اتخاذ القرارات تلعب دوراً هامًا في رفع انتاجية العاملين في المؤسسة ، لأنها تساعد في بناء العمل الجماعي ، وتتيح للعاملين الفرصة لاطلاق طاقاتهم في المبادأة والمبادرة والابتكار في تحقيق اهداف المنظمة .

وفي دراسة قام بها عبد الله العكايله،تبين له خلالها أن هناك عدداً من المواصفات التي تميز الادارة الاسلامية منها : اهتمام الادارة الاسلامية بحاجات الانسان المادية والروحية ، واحترام كرامة العاملين والعدل بينهم . وهذه الخصائص من شأنها أن تؤثر في نفوس العاملين تأثيراً ايجابيًا مما يحفزهم على العمل ومضاعفة الانتاج (جمعة ، ١٩٨٧، ص٢٤)

ومن الدراسات الاجنبية : دراسة قام بها لوبير (loper ,1980) في جامعة ماساشوسيتس (massachusetts) ، حول تحليل اثر التغذية الراجعة والثناء الاشرافي المصاحبين للاداء اليومي على انتاج العاملين في بيئة صناعية .

حيث تكوّنت مجموعته التجريبية من (٣٤) عاملة غير ماهرة ، من دائرة جمعية المعادن في مصنع كبير في انجلترا الجديدة ، وقد تلقت هذه المجموعة تغذية راجعة يومية على ادائها من قبل المشرف . كما اعطى ثناء اشرافي يومي لجميع المستخدمين الذين اظهروا زيادة في الانتاج أو أي درجة من تحسن الانتاج، بالنسبة لادائهم في اليوم السابق ، وكان من ابرز نتائج هذه الدراسة ما يلي:

١ - كان للتغذية الراجعة والثناء الاشرافي تأثير على انتاج مجموعة العمل الكلية ، ولكن هذ التأثير لم يكن ذا دلالة كما كان متوقعًا .
٢ - لقد اختلف انتاج الافراد بشكل كبير تبعًا لموقعهم بالنسبة لسلّم الرواتب، حيث اظهر الافراد من ذوي الرواتب المتدنية تحسنًا ملحوظًا في انتاجهم، بينما أظهر زملائهم من ذوي الرواتب المرتفعة انخفاضًا في انتاجهم خلال الفترة الزمنية نفسها .
٣ - ونتيجة لاختبار الاثر النسبي للتغذية الراجعة والثناء الاشرافي على المجموعة التجريبية بشكل فردي ، وجد ان (٦) عاملات من (٣٤) عاملة قد تأثرن بالتغذية الراجعة والثناء الاشرافي تأثراً ذا دلاله .

ومنها دراسة قام بها وايتتير ، (Wittenauer ,1980) حول تحديد العوامل المؤدية الى الرضا عن العمل وزيادة الانتاج ، في معهد للتربية العالمي بجامعة بوردو في ولاية انديانا ، حيث قام الباحث بتوزيع استبيان على عينة عشوائية مكونة من (٢٠٠) شخص ، وقد دلت النتائج على وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين العوامل المؤدية الى الرضا عن العمل وزيادة الانتاج (السلمي، ١٩٧٩، ص٩١٦٤) .

واما في مجال الدراسات ، التي هدفت الى معرفة اثر التعليم على انتاجية العمال واصحاب العمل في القطاع الزراعي . دراسة (lock heed jamison and lau , 1980) والتي خلصت الى أن زيادة سنوات التعلم للمزارعين تؤدي الى أثر واضح في زيادة كمية الانتاج وتحسين الكفاءة بتقليل تكاليف

العملية الانتاجية ·

وظهر من الدراسة التي اجراها (P ,mook , 1981) ان ارتفاع المستوى العلمي الذي قيس بسنوات الدراسة والدورات التدريبية ، يؤدي الى زيادة كمية الانتاج للمزارعين في المزارع صغيرة الحجم ·

وفي دراسة قام بها بنسون (BENSON , 1984) بعنوان (كيف يؤثر الموظفون في سلوك مديرهم) في جامعة كاسبرو بيّنت أن التدريب المستمر وزيادة قدرات العاملين واكسابهم المهارات اللازمة من العوامل الرئيسية التي تزيد الانتاج·

ويؤكد مدن هال (MENDENHALL , 1983) في دراسته على أهمية التدريب والمراقبة ، ويقترح تدريبًا متناسقًا يزود العاملين بالمهارات الفنية المطلوبة ، ويرى الباحث أن التدريب المستمر المتناسق يمكن أن يكون كنزاً دفينًا في مجال الانتاج في المؤسسات المتطورة ·

وبعد فقد تعرض الباحث في هذا الفصل الى الادب النظري والدرسات السابقة المتعلقة بالانسان والانتاج من المنظور الاسلامي والاداري المعاصر ·

والغاية من هذا الاطار هو التعرف على الفكر الاسلامي في مجال الانسان والانتاج،للوصول الى مجموعة من المبادىء الاسلامية لمقارنتها بالمبادىء الادارية المعاصرة المتعلقة بهذا المجال ، وذلك للوقوف على أوجه التباين في مفهومي الانسان والانتاج في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والنظرية الادارية المعاصرة ·

مبادىء الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة :

من خلال التعرض للاطار النظري الاسلامي في مجال الانسان والانتاج وبعد اطلاع الباحث على الأدب العربي والدراسات السابقة والرسائل والابحاث، ودراسة القرآن الكريم،وكتابي ، زاد المسلم للشنقيطي،واللؤلؤ والمرجان لمحمد فؤاد عبد الباقي ، للوقوف على الاحاديث النبوية ذات العلاقة بالانسان والانتاج،استطاع الباحث ان يتوصل الى المبادىء التالية :

اولاً : المبادىء المتعلقة بالانسان :

١ - وحدة الانسان لوحدة المادة التي خلق منها .
٢ - وحدة الانسان لوحدة الطريقة التي خلق بها .
٣ - وحدة الجنسين .
٤ - وحدة الانسان لوحدة وسائل الهداية .
٥ - وحدة الانسان لوحدة التكاليف الشرعية .
٦ - مراعاة اليسر ورفع الحرج وعدم التعسير على الانسان في التكاليف الشرعية .
٧ - حق الانسان في عدم مؤاخذته على الخطأ والنسيان وما استكره عليه .
٨ - وحدة الانسان بسبب تكريمه .
٨-١ - خلق الانسان في احسن صورة .
٨-٢ - اختيار الانسان خليفة لله في الارض .
٨-٣ - تسخير الكون وما فيه لخدمة الانسان .
٨-٤ - سجود الملائكة للإنسان .
٨-٥ - منح الانسان العقل والارادة وحرية الاختيار .
٨-٦ - منح الانسان القدرة على التعلم والمعرفة .
٨-٧ - التكليف وبيان المنهج ورسم طريق هداية الانسان .

٩ - وحدة الانسان لوحدة الحقوق الانسانية ·
٩-١ - حق الحياة ·
٩-٢ - حق الأمن ·
٩-٣ - حق التنقل ·
٩-٤ - حق السكن ·
٩-٥ - حرية العقيدة ·
٩-٦ - حرية العقل والفكر والتعبير عن الرأي ·
٩-٧ - حق التعلم ·
١٠ - وحدة الانسان لوحدة الغاية من وجوده ·
١١ - وحدة الانسان لوحدة المسؤولية والجزاء ·
١٢- الاهتمام بالحاجات الانسانية :
١٢-١- الحاجات الفسيولوجية ·
١٢-٢ - الحاجات الروحية ·
١٢-٣ - الحاجات الفكرية ·
١٣ - الايمان بأهمية الانسان ودوره في الحياة كقوة ايجابية فاعلة ·

ثانيًا : المبادىء المتعلقة بالانتاج :

١ - الاهتمام بكمية الانتاج ·
٢ - الاهتمام بنوعية الانتاج ·
٢-١ - الحث على اتقان العمل وحسن الاداء ·
٢-٢ - الحث على اداء العمل بأخلاص وأمانة·
٢-٣ - البعد عن ما يخل بأداء العمل ·
٣ - المالك الحقيقي لكل شيء هو الله ·
٤ - الانسان مستخلف في مال الله ·
٥ - مراعاة غريزة حب التملك عند الانسان ·
٦ - المال في نظر الاسلام وسيلةلغاية ·
٧ - تدوال المال واجب ·
٨ - كنز الاموال حرام ·

٩ - الحث على العمل في طلب الرزق بالطرق المأذون بها شرعًا:
٩-١- العمل فريضة اسلامية ·
٩-٢- العمل قرين الايمان ·
٩-٣- العمل حق وواجب ·
٩-٤- العمل مصدر القيمة ·
٩-٥- العمل عبادة ·
٩-٦- العمل جهاد ·
١٠ - العمل اساس التقدم للفرد والمجتمع ·
١١ - الحرص على توفير حوافز العمل وربطها بالانتاج :
١١-١- الاجر حق شرعي للعاملين ·
١١-٢- المشاركة في الارباح ·
١١-٣- حق الرأفة والرفق في العمل ·
١٢ - مراعاة امكانيات الانسان وقدراته عند التكليف بالعمل ·
١٣ - الشورى والمشاركة في الادارة واتخاذ القرارات ·
١٤ - الرقابة الذاتية في العمل ·

الفصل الثالث

الطريقة والاجراءات

الفصل الثالث

الطريقة والاجراءات

طريقة الدراسة :

اعتمد الباحث الطريقة الوصفية التحليلية لاستخلاص قائمة من المبادىء الادارية الاسلامية المتعلقة بالانسان والانتاج ، من كتاب الله تعالى ومن الاحاديث النبوية الصحيحة التي اتفق عليها الشيخان البخاري ومسلم ، كما وردت في كتابي «زاد المسلم» للشنقيطي ، و«اللؤلؤ والمرجان» لمحمد فؤاد عبد الباقي ، باعتبارهما اصح كتب السنة النبوية ، واكثرهما اعتماداً في توثيق كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم استخدم الباحث بعد ذلك طريقة المقارنة للتعرف على اوجه التشابه والاختلاف بين التصوّر الاسلامي للانسان والانتاج ، وتصوّر النظريات الادارية المعاصرة لهما من خلال قائمة المبادىء .

أداة الدراسة :

تمت الدراسة باداة استخلصها الباحث من كتاب الله تعالى والسنة النبوية الشريفة . والاداة هي قائمة المبادىء التي استخدمت في اجراء التحليل والمقارنة بين الفكر الاسلامي والفكر الحديث . وحصل الباحث على نتائج وتوصيات يمكن ان يستفيد منها المهتمون بالادارة والاقتصاد في المجتمعات الاسلامية .

اجراءات الدراسة :

قام الباحث بالاجراءات التالية :

١ - كتابة اطار نظري عن الانسان والانتاج من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ومنظور النظريات الادارية المعاصرة .

٢ - جمع الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي تناولت الانسان والانتاج . وبالنسبة للاحاديث النبوية فقد اعتمد الباحث الاحاديث التي اتفق عليها الشيخان البخاري ومسلم كما وردت في كتاب «زاد المسلم» للشنقيطي ، وكتاب «اللؤلؤ والمرجان» لمحمد فؤاد عبد الباقي .

٣ - كتابة كل آية كريمة أو حديث نبوي شريف على بطاقة خاصة .

٤ - البحث عن معاني الآيات الكريمة ذات الصلة بالانسان والانتاج في كتاب «تفسير الاحكام» للقرطبي ، و«صفوة التفاسير » للصابوني . وبالنسبة للاحاديث النبوية الشريفة فقد اعتمد الباحث في تفسيرها على كتاب «سبل السلام» للصنعاني ، و«نيل الاوطار» للشوكاني .

٥ - تحليل الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي تم جمعها وتفسيرها واستخلاص فكرة لكل بطاقة ، لتصبح عنوانًا لها .

٦ - وضع البطاقات التي تتعلق بفكرة واحدة في مجموعة مستقلة ، وهكذا وزعت البطاقات على مجموعات تحمل كل مجموعة فكرة واحدة مستقلة عن غيرها من المجموعات الاخرى ، سميت مبدأ .

٧ - ترتيب بطاقات كل مجموعة بادئًا بالآيات القرآنية الكريمة ومنتهيًا بالاحاديث النبوية الشريفة ، وذلك حسب مدى قوة علاقتها بالفكرة الرئيسية .

٨ - استخلص الباحث سبعة وعشرين مبدئًا اسلاميًا وزعت على الشكل التالي :

أ - ثلاثة عشر مبدئًا للانسان .

ب - اربعة عشر مبدئًا للانتاج .

٩ - تم ترتيب هذه المبادىء ترتيبًا منطقيًا وعرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة لابداء الرأي فيها ، من حيث مدى علاقتها بالموضوع ، ومدى علاقة الادلة القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة بها ، ومن حيث الترتيب المنطقي لها .

١٠ - بعد الاخذ بعين الاعتبار بتوجيهات المحكمين حول المبادىء وادلتها ، تم عرضها عليهم مرة اخرى ، وكتابة جميع الآيات والاحاديث لكل مبدأ من المبادىء التي توصل اليها الباحث مرتبة حسب قوة علاقتها بالمبدأ ، بادئًا بالآيات الكريمة ثم الآحاديث النبوية الشريفة ، وذلك لابداء الرأي في المبادىء والشواهد ، واضافة شواهد ذات علاقة لم يذكرها الباحث .

١١ - كتابة المبادىء محللة مع شواهدها بعد الاخذ باراء وتعديلات المحكمين.

١٢ - عقد مقارنة بين المبادىء الاسلامية المتعلقة بالانسان والانتاج ، وبين النظريات الادارية المعاصرة المتعلقة بهذا المجال ، والخروج بنقاط اتفاق واختلاف بينهما في مجال الدراسة .

١٣ - اتخاذ عدد م التوصيات في ضوء عملية المقارنة .

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

جاءت هذه الدراسة للمقارنة بين مفهوم كل من الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وفي النظريات الادارية المعاصرة . وعندما نقوم بالمقارنة بين شيئين أو نظامين ليس معنى ذلك انهما متشابهان أو حتى بينهما شبه قريب،فقد يكونا على طرفي نقيض أو تجمعهما صفات مشتركة أو معينة ، تجعل من المحتم دراستهما لتبيان حقيقة كل منهما ، ولمعرفة الفروق الجوهرية بينهما ، كما أن الاشياء لا تعرف قيمتها الحقيقية إلا بالمقارنة كما قيل : بضدها تتميز الاشياء (العريفي،١٤٠٧هـ،ص٦٥).

واذا كان من خطة الباحث في هذه الدراسة ان يقارن بين مفهوم كل من الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وفي النظريات الادارية المعاصرة ، فان الباحث بادىء ذى بدء يقول:ان الانسان في القرآن من اعظم ما خلق الحق سبحانه وتعالى ، والحق هو الخير المطلق ، والكمال المطلق، وحين يعرض فكرة من افكار الخير للبشر،فانه يعرضها عرض العالم أولاً ، وعرض الحكيم ثانياً ، وعرض القادر ثالثاً ، لأنه خالق الكون والانسان ، وهو اذ يقنن لذلك ، يقنن بالكمال المطلق الذي لا يستدرك عليه ابداً وقد صدق الله حيث يقول: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم﴾ (المائدة: ١٥-١٦) .

بينما النظريات الادارية هي من صنع البشر ، وما يضعه البشر هو في واقع أمره فكر غير صالح لادراك حقائق الخير كله ، ولو كان الفكر البشري صالحاً لادراك الكمال دفعة واحدة لما استدرك فكر على فكر ، ولما جاء مبدأ ليهدم مبدأ ساد فترة من الزمن (القواسمه،١٩٩٠،ص٦٠).

وقد أشار الى هذا ابو سن (١٩٨١ ، ص٢) حيث يقول : «اننا عندما نضع الفكر الاسلامي امام فكر معاصر من اجتهاد البشر لنقارنه به،نكون قد رفعنا الفكر البشري الى مرتبة الفكر الرباني ، ولا يسعدنا في هذه المقارنة أن ينتصر الفكر الاسلامي على الفكر البشري ، لأن انتصاره عليه لا يعطيه ميزة جديدة كان يفقدها ، ولكنه القرآن الذي اعطى كل شيء قدره لم يحرّم تلك المقارنة ، فقد وضع جذور علم مقارنة الاديان في قوله تعالى : ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت:٤٦) ، فالمجادلة بالحسنى هي مفهوم هذا العلم ، بل ورد في القرآن الكريم بعض الآيات التي تحمل اتجاه المقارنة كقوله تعالى : ﴿لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا﴾ (الانبياء: ٢٢) ، ففي الآية مقارنة بين التوحيد والتعدد،وفي ضوء ما تقدم فلا بأس اذا قورن الفكر الاداري الاسلامي بغيره . ومن اجل ذلك جاءت هذه الدراسة لمقارنة مفهوم كل من الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي النظريات الادارية المعاصرة . وتكون المقارنة من خلال الاجابة عن اسئلة الدراسة التالية:

١ - ما مفهوم الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ؟
٢ - ما مفهوم الانسان والانتاج في النظريات الادارية المعاصرة ؟
٣ - ما التباين في مفهومي الانسان والانتاج في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والنظريات الادارية المعاصرة ؟

وفيما يلي الاجابة :

السؤال الأول : وقد تناول مفهوم الانسان والانتاج من المنظور الاسلامي :

١ -مفهوم الانسان في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

ان القرآن الكريم يحمل مفهومًا متميزاً عن الانسان وطبيعته، وعن وظيفته في الحياة . ومفهوم القرآن للإنسان يختلف عن مفهوم النظريات المادية والتطويرية قديمًا وحديثًا . فالقرآن ينظر الى الانسان على أنه مخلوق لله سبحانه وتعالى ، لغاية وهدف ، هي عبادة الله سبحانه واعمار الارض ، وتوجيه

الحياة طبقاً لأوامر الله وتعليماته . ﴿وما خلقت الجنّ والانس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات :٥٦) .

ويعدّ الانسان أحد مقومات التصور الاسلامي الاربعة الالوهية والكون والحياة والانسان ، ومن هذا المنطلق ، أهتم الاسلام ممثلاً بالمنهجين القرآني والنبوي ، اهتماماً كبيراً بالانسان وتربيته من جميع جوانبه بشمول وتكامل وتوازن ، بحيث لا يفضّل جانباً ولا يطغى جانب على آخر .

فالانسان جزء من هذا الوجود، وهو مكون من أصل مادته ، من طين هذا الوجود ولكنه يختلف عن مادة الطين بامتيازه بخصائص ومميزات ربانية ، جعلت منه انساناً ، وكان أول انسان خلقه الله هو آدم عليه السلام ، ثم الحقه بحواء ، ومن آدم وحواء تكاثر البشر حتى يومنا هذا ، قال الله تعالى مخاطباً الملائكة : ﴿واذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (ص: ٧١-٧٢) .

فالانسان ليس تطوراً طبيعياً بفضّل تعقيد المادة وارتقائها ، ولا هو تطور بيولوجي كما تشير النظرية التطورية ، بل خلقه الله تعالى بقضائه وقدره ، ووضع فيه من آياته المعجزه ، ما يكفي للدلالة على أنه تصميم إله مقتدر .

والانسان بخصائصه المادية والروحية ، وحدة متكاملة تحمل امكانية العقل وامكانية الاختيار وحرية الارادة ، ولذلك فقد حمّله الله الامانة والمسؤلية قال تعالى : ﴿إنا عرضنا الامانة على السمٰوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً وجهولا﴾ (الحجر: ٢٨-٢٩).

ولقد كرّم الله الانسان في أن جعله خليفة في الارض ، قال الله تعالى : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة﴾ (البقرة : ٣٠) ؛ ولكن خلافة الانسان في الارض بحاجة الى امكانات وقدرات وشريعة ومنهاجاً ، من أجل أن تستقيم الحياة في الارض ، لأن الحياة مخلوقة لغاية مقصودة ، وهي فترة اختبار

للانسان ، ومدى التزامه بالنظام الالهي ، وما يحمل من قيم واحكام ، قال الله تعالى :﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ...﴾ (الملك: ٢) .

والله الذي اوجد الكون بنواميسه وقوانين حركته واوجد الانسان ، كجزء من هذا الكون ، أوجد شريعة ومنهاجاً ونظاماً اجتماعياً لهذا الانسان ، لتنظيم حياته الادارية تنظيماً يتناسق مع حياته فوق هذه الارض ، فالشريعة وما تحتويه من نظم واحكام ما هي إلا جزء من القانون الإلهي العام ، الذي يحكم فطرة الانسان والوجود العام ، وينسقها كلها في اطار العبودية الواحدة لله (ابو سن ، ١٩٨١ ، ص٧) .

ومما هو معلوم في شريعة الاسلام وفي تصوره ، أن الكون بما يحويه من أجزاء وتفصيلات ومركبات ، مسخر أصلاً للانسان كيما ينتفع به وبمحتوياته ، فيما يحقق له الخير والراحة والسعادة . قال الله تعالى : ﴿الله الذي خلق السموٰات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخّر لكم الفلك لتجريَ في البحر بأمره وسخّر لكم الانهار . وسخّر لكم الشمس والقمر دائبين وسخّر لكم الليل والنهار﴾ (ابراهيم: ٣٢-٣٣) ، وقال عزوجل ﴿وسخّر لكم ما في السموٰات وما في الارض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (الجاثية: ١٣) .

ذلك ما يحمله الاسلام في شريعته وتصوّره للانسان ، لكي تعلم البشرية في كل زمان ومكان ، إن أغلى الكائنات واعظمها ، هو الإنسان على أن يكون مؤمناً .

وحول مفهوم الانسان في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة سيحصر الباحث حديثه عنه في نقاط مبينة ، أوحت اليها الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ، وهي :

١ - طبيعة الانسان في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
٢ - خصائص الانسان في القرآن والسنة .

٣ - منزلة الانسان في القرآن والسنة .
٤ - غاية وجود الانسان في القرآن والسنة .

١ - طبيعة الانسان في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة :

يمكن معرفة طبيعة ومكانة الانسان من الطريقة التي خلق الله بها الانسان . فالتفحص الدقيق لقصة آدم عليه السلام - رمز الجنس البشري - في القرآن يوضّح تعريف الله عز وجل ، لنوعية الانسان كمخلوق وتعريف الله يمثل وجهة نظر العقيدة الاسلامية وتعريفها للانسان .

تمثل قصة آدم عليه السلام وخلقه في القرآن الكريم أفضل وأدق وأشمل تعبير عن طبيعة الانسان حيث يمثل آدم عليه السلام أصل الجنس البشري ، ليس بالمعنى البيولوجي فحسب ، ولكن من الناحية الفلسفية والسلوكية والرمزية يقول الله تعالى : ﴿واذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (الحجر: ٢٨-٢٩) .

فخلق الانسان بمعنى الجوهر والمصير الروحي والسمات المميزة للسلالة البشرية كما توضحه هاتان الآيتان الكريمتان يمكن تخصيصه بالمعادلة التالية :
آدم (الانسان) = حمأ مسنون + روح (نفخة من روح الله) . «فالحمأ المسنون» و«روح الله » هما بعدان اساسيان في عملية الخلق ولهذا يمكن اعتبار ان للإنسان طبيعة مزدوجه بالمقارنه مع بقية المخلوقات التي اتصفت بالبعد الواحد .

فالبعد الاول «روح الله » يوحي بالسمو والارتقاء الى قمة الكمال والعظمة ، فهي تمثل حركية لا حدود لها نحو الكمال والسمو اللامتناهي .

أما البعد الثاني «حمأ مسنون» فيمثل الوحدة والشقاء والعدوانية والسلبية المطلقة ، فالانسان مكوّن من عنصرين متناقضين طين وروح ، وتتبع عظمة وأهمية الانسان من كونه مخلوقًا ذا بعدين (نصير ، ١٩٨٩ ، ص٦٩-٧٠) .

يقول الله تعالى : ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ (الشمس : ٧-١٠) ، ويقول تعالى : ﴿وهديناه النجدين﴾ (البلد : ١٠) .

وهذه الطبيعة المزدوجة ليست أمراً طارئًا على الانسان ، ولا ثانويًا فيه بل هي فطرته التي فطره الله عليها وأهّله للخلافة في الارض ، منذ خلق آدم خلقًا جمع بين قبضة الطين ونفخة الروح ، (القرضاوي ، ١٩٧٣ ، ص٧٦) .

وقد أكد علي (١٩٧٧، ص٨٧) الطبيعة المزدوجة للإنسان حينما قال : «يقرر القرآن أن الطبيعة الإنسانية تتكون من عنصرين ، احدهما مادي والآخر غير مادي ، بتعبير آخر روح وجسد ، فهما في القرآن ملاك الذات الانسانية ، تتم بهما الحياة ، ولا تتكر احدهما في سبيل الآخر ، وليس معنى هذا انهما منفصلان ، وانما هما متكاملان ، اذ الإنسان وحدة متكاملة» .

كما أكد ابن خلدون في مقدمته الطبيعة المزدوجة للإنسان حيث قال : «إعلم أن الله سبحانه وتعالى ركّب في طبائع البشر الخير والشر كما قال الله تعالى : ﴿وهديناه النجدين﴾ وقال ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ والشر أقرب الخلال اليه اذا اهمل في مرعى عوائده ، ولم يهذبه الاقتداء بالدين ، وعلى ذلك الجمّ الغفير إلا من وفّقه الله ، ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض ، فمن امتدت عينه الى متاع اخيه فقد امتدت يده الى أخذه إلاّ أن يصدّه وازع» (نصير ، ١٩٨٩، ص٧٠) .

إذاً يتكون الانسان من بعدين : الشر «طين» والخير «روح» وان المسافة بين البعدين كالمسافة بين الحمأ المسنون وروح الله عزوجل ، وكل انسان مزوّد بهذين البعدين ، وان ارادته هي التي تمكنه أن يقرر النزول الى قطب الحمأ المسنون الموجود في كيانه ، أو الصعود الى قطب الارتقاء الروحي باتجاه روح الله عزوجل (شريعتي ، د ت ، ص١١) .

على أن جوهر الطبيعة الانسانية في القرآن الكريم «ان الانسان مفطور على التوحيد » (قطب ، ١٩٧٥) قال تعالى : ﴿ ... فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ...﴾ (الروم :٣٠) .

فالاصل في الانسان اذن الخير ، وخيريّة الانسان هذه هي خيرية استعداد في المقام الاول : بحيث اذا وجد الاستعداد الخير ، والتربية الصالحة ، والتوجيه السليم ، تفتح وازدهر ، كما تتفتح وتزدهر الزهرة ، عندما تتوفر لها اسباب التفتح والنماء . وفطريّة الخير في الانسان ، لاتعني ان الانسان لا يفعل الشر ، وانما تعني أن الشر خارج عن طبيعته ، كما لا تعني الخيريّة في الانسان أنه يولد مسلمًا بالفعل بل الذي تعنيه أنه يولد ولديه استعداد لقبوله ، باعتباره الدين المساير لروح الفطرة .

فهذه إذن طبيعة الانسان في تصوّر القرآن الكريم جسد وروح ، قبضة ترابية ارضية ، ونفخة سماوية علوية ، يقول الله تعالى : ﴿ونفس وما سواها فالهما فجورها وتقواها﴾ (الشمس : ٧-٨) ؛ ولقد أقام الاسلام بينهما توازنًا رائعًا ، ومعه يؤدي رسالته على هذه الارض بلا قلق وبلا عقد ، فليس هو ملاكًا مبرأ من العيب منزهًا عن كل نقص ، بل الخطيئة والنقص سمته ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه أنس «كل ابن آدم خطأ ، وخير الخطائين التوابون » .

الإنسان بشر له رغائبه المادية ، ومطالبه الجسدية ، التي لا بد من أن تشبع ومن الواجب أن تلبى ، بهدف حفظ الذات وبقاء النوع . فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " ان لجسدك عليك حقا ، وان لعينيك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا ... إلى أن قال «فاعط كل ذي حق حقه» (البخاري ، ج٣ ، ص٥١) .

فالاسلام لا يقر المذاهب والفلسفات التي ارادت ان تجعل من الانسان ملاكا لا يأكل ولا يشرب ولا يتزاوج ، مقطوع الصلة بالدنيا وأهلها ، يحبس نفسه على الذكر والعبادة ، وينفق عمره في دهاليز الحياة . كما لا يقر المبادىء والافكار المادية التي جعلت من الانسان جسداً باحثا عن المتعة ، ومعدة خاوية لا همّ لها إلا الاشباع ، فقتلت فيه كل معنى كريم ، وأماتت فيه كل قيمة سامية ، فجعلت من علائقه بالناس مصالح مادية تقضي ، وحتى حبه لأبويه شهوه جنسية يعبر عنها (عقله ١٩٨٢ ، ص٨٨) .

يقول قطب (١٩٨٢ ، ص٦٩) : «إن أهم ما يتميز به الاسلام أنه يأخذ الكائن البشري على ما هو عليه ، لا يحاول أن يقسره على ما ليس من طبيعته ، كما تصنع النظم المثالية ، وان كان في الوقت ذاته يعمد الى تهذيب هذه الطبيعة الى آخر مدى مستطاع ، دون أن يكبت شيئا من النوازع الفطرية ، أو يمزق الفرد بين الضغط الواقع عليه من هذه النوازع ، وبين المثل العليا التي يرسمها له .

الانسان في نظر الاسلام كائن لا هو بالملاك ولا بالحيوان ، وان كان في بعض حالات الهبوط قادراً أن يصبح أسوأ من الحيوان ، وفي بعض حالات الارتفاع أن يسمو بروحه الى مستوى الملائكة من الطهر ، ولكنه في حالته الطبيعية شيء بين هذا وذاك ، مشتمل على استعداد للخير كما هو مشتمل على استعداد للشر ، وليس أي من العنصرين غريبا عن طبيعته ولا مفروضا عليه من خارج نفسه ، وهو يشمل نوازع فطرية تربطه بالارض ... ولكنه يشمل في الوقت ذاته نزعة فطرية تهدف الى الارتفاع والسمو به ... والانسان قابل - من طرفيه هذين - أن يهبط أو يصعد بحسب التوجيه الذي يوجه اليه ، وخاصة في فترتي

وقد أتت هذه الخلافة عن قابلية الانسان للعلم ، يقول الله عزوجل ﴿وعلّم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السمٰوات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ (البقره: ٣١-٣٣) .

تبين هذه الآيات الكريمة أن الله تعالى أظهر فضل آدم بتعلمه ما لم تعلمه الملائكة ، وخصه بالمعرفة التامة دونهم ، من معرفة الأسماء والأشياء والأجناس واللغات ، و أن هذه المعرفة اعطت للإنسان ميزة التفوق على الملائكة - بالرغم من تفوق الملائكة على الإنسان من ناحية السلالة والأصل (النور أفضل من الطين) ، وهذا التفوق اعطاه منزلة ارفع من الملائكة ، وانعكس ذلك بسجود الملائكة كتكريم وتشريف لهذا النوع الإنساني ، ممثلاً في أصل البسرية آدم عليه السلام ، فرفعة الإنسان ونبله وعظمته مشتقة من علمه وليس من سلالته (شريعتي ، د ت ص١٣).

وايداع هذه القابلية للإنسان ، يعني أن هذا المخلوق مكلف ، لأن التكليف يقتضي عقلاً ، والعلم يقتضي عقلاً ، ومعنى هذا أن الإنسان هو المخلوق المكلف ذو رسالة هي الإستخلاف (قطب ، ١٩٦٨ ، ص ٩٢) .

وحتى يكون الإنسان اهلاً لهذه الخلافة لاعمار الأرض ، زوّده الله سبحانه بالحواس والعقل ليتمكن من تسخير الموجودات الكونية لحياته وراحته وسعادته .

وهناك أمر مهم آخر يتعلق بطبيعة الإنسان وخلقه هو : عندما جمع الله تعالى جميع مخلوقاته من سماوات وأرض وجبال وغيرها ، وعرض عليهم الأمانة ولكنها رفضت حمل هذه الأمانة ، لما يترتب على ذلك من مسؤلية . قال تعالى ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان ..﴾ (الأحزاب : ٧٢) .

تبين هذه الآية الكريمة ، أن للإنسان ميزة وفضيلة أخرى ، يمكن اشتقاقها من قبوله الشجاع للأمانة الإلهية ، حين رفضتها بقية المخلوقات . فالإنسان ليس مجرد خليفة لله في هذا الكون ، ولكنه ايضًا حامل لأمانته .

وحسب رأي شريعتي (د ت ، ص ١٥) فان هذه الأمانة هي الإرادة الحرة للإنسان . وهناك من يقول بأن الأمانة هي التكاليف الشرعية من التزام الطاعات وترك المعاصي . ومهما كان معنى الأمانة فان الإنسان قد تحملها وكان شديد الظلم لنفسه ، مبالغًا في الجهل بعواقب الأمور .

والإرادة الحرة للإنسان اعطته التفوق على بقية المخلوقات في الكون ، فهو الكائن الوحيد الذي يتمكن أن يعمل شيئًا حتى خلاف طبيعته ، ويختار شيئًا ضد غريزته ، وهذا شيء لا يستطيع أن يقوم به حيوان أو نبات على الأرض والمعنى،أنه ليس من الممكن للنباتات والحيوانات والملائكة أن تتصرف بطريقة مخالفة للطبيعة التي خلقت بها .

فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يتمرد على الطريقة التي خلق بها ، فقد يستطيع أن يعمل ضد حاجاته الروحية والفسيولوجية ، ويستطيع أن يعمل ضد ما يمليه عليه الخير والفضيلة ، بيستطيع أن يعمل حسبما يمليه عليه ذكاؤه أو عكس ذلك . فهو حر في أن يصبح شريراً ممثلاً بالتكوين المادي له ، أو خيراً ممثلاً بالبعد الروحي الذي وضعه الله فيه (شريعتي ، د ت، ١٥)و(نصير ،١٩٨٩ ، ص ٧٣).

ومما تقدم نخلص الى أن القرآن يحدد معالم الطبيعة الإنسانية كما يلي :

١ - أن الإنسان مخلوق من خلق الله ، خلق ليكون خليفته في الأرض ، وله رسالة ، من ثم فهو المخلوق المكلف .
٢ - انه مخلوق خلقًا بقدرة الله وإرادته ، وآدم هو الإنسان الأول .
٣ - ان طبيعة الإنسان واحدة ولكنها تتكون من مجموعة من القوى :

جسد ، وروح وعقل وقلب ، ونفس ، وكل هذا يشكل الذات الإنسانية ، فالإنسان ليس أحد هذه القوى فقط ، بل هو نتيجة تكامل هذه القوى جميعًا .

٤ - الإنسان مفطور على التوحيد ، ولذا فمن العدل ان نقول انه خيّر في أصل خلقه وأن الخير سابق في تكوين الإنسان ، والشر عارض عليه ، إلا انه قابل لفعل الخير والشر ، ولديه الإستعداد لهذا وذاك ، لأن فيه مناطق ضعف ، يمكن أن توازي مناطق الخير فيه ، فالشر يعرض عليه ، كما يعرض عليه الخير ايضًا .

٥ - لا يمكن وضع الإنسان في إطار ثابت ومحدد . فالإنسان يتمتع بحرية الإرادة ، فهو يكدح ويجاهد ، وفي تغير مستمر . له طبيعة مزدوجة ومتناقضة ومستمرة في الحركة ، وهذه الحركة بين تكوينه المادي و تكوينه الروحي ، والمسافة بين المادة (الطين) والروح ، هي المسافة التي على الإنسان أن يقطعها في بحثه عن الكمال ، ولذلك تكون حركة الإنسان من الوضاعة اللانهائية الى العظمة والكمال اللانهائي ، وتكون وجهته في هذه الرحلة هو الله عزّ وجلّ ، والدين هو الطريق الوحيد الذي ينقله من تكوينه المادي باتجاه الروح والكمال .

٦ - بما ان الإنسان يملك حرية الإرادة في إختيار أي من القطبين المتناقضين في طبيعته ، فانه كائن مسؤل ليس فقط عن مصيره ، وإنما عن تحمل تبعات الأمانة الإلهية في هذا العالم كخليفة لله في حمل وتنفيذ فرائضه وتكاليفه الشرعية من التزام الاوامر وترك المعاصي .

٧ - ان الإنسان متفوق على الملائكة - وجميع المخلوقات بسبب قدرته على التعلم واكتساب المعرفة ، بالرغم من تفوقهم السلالي عليه .

٨ - بما ان الإنسان ذا بعدين ، فانه بحاجة الى الدين صراطًا مستقيمًا ينقله من كيانه المادي إلى الكمال الروحي والعظمة والتميزعلى بقية المخلوقات (نصير ١٩٨٩ ، ص ٧٣ - ٧٤)

٢ - خصائص الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية :

مما تقدم من بيان موجز لمفهوم الإنسان ولابعاد الطبيعية الإنسانية ، وما بينها من ترابط وتكامل في الفكر الإسلامي ، يمكن أن يستخلص الباحث أهم خصائص الإنسان في المفهوم الإسلامي ، كما تصوره آيات القرآن الكريم والسنة النبوية.

الخاصية الأولى :

تتمثل في خلق الإنسان من طين على شكل متميز يدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى ، وعظيم تقديره وتكريمه للإنسان ، بخلقه على هذا الشكل المتميز ، وهذه الصورة الجميلة المنسجمة والمتكاملة . يقول الله تعالى ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ (التين : ٤) .

الخاصية الثانية :

تتمثل في قدرة الإنسان على القيام بالعمليات العقلية العليا ، كالتفكير المجرد والذي يتعلق بأمور معنوية مجردة ، والتأمل والتدبر في ظواهر الكون ، والتخيل والنظر العلمي ، بقصد الكشف عن الحقيقة في موضوعية وتجرد ، والقياس والإستدلال والإستنباط ، وإستنتاج النتائج الصائبة من التجارب المتشابهة ، الى غير ذلك من العمليات العقلية ، التي يمتاز بها الإنسان ، عما سواه من المخلوقات ، والتي ترتبط جميعًا بالعقل، الذي يعتبر من أعظم وأهم منح الله تعالى للإنسان ، التي فضّله وميّزه بها على سائر الكائنات الأخرى ، قال تعالى ﴿ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ (آل عمران : ١٩١).

الخاصية الثالثة :

تتمثل في قدرة الإنسان على الكلام والبيان ، وهذه القدرة لا يمتلكها أي من المخلوقات الأخرى ، مهما بلغت درجة رقيه ، يقول الله تعالى: ﴿الرحمٰن.علم القرآن.خلق الإنسان.علّمه البيان ...﴾ (الرحمن: ١ - ٤)

الخاصية الرابعة :

تتمثل في نزعة الإنسان الإجتماعية التي من أجلها قال علماء الإجتماع أن الإنسان اجتماعي بطبعه (بنت الشاطيء ، ص ٥٥) ، ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم أن (الإنسان مدني بالطبع) . فالإنسان السّوي بحكم هذه النزعة ، لا يستطيع أن يعيش إلا مجتمعًا مع عدد من بني جنسه ، وجميع افراد البشر دون استثناء مشتركون في هذه النزعة ولكن بدرجات متفاوتة . وما كان للانسان ان يبنى ثقافة وحضارة ، ويصنع تقدمًا في الحياة لولا ما أتاه من عقل وقدرة على التفكير ونزعة اجتماعية وروح للبحث وقدرة على الابداع .

الخاصية الخامسة :

تتمثل في نزعة الإنسان الدينية ، وميله إلى التدين ، والإيمان بقوة عليا تسيطر على هذا الكون . وهذه النزعة الدينية ، والحاجة الى التدين ، امران فطريان في الإنسان ، وجدا معه منذ بداية خلقه ، وسيبقيان معه يلاحقانه ما بقيت الحياة .

وفي القرآن والسنة كثير من المعاني التي تؤكّد فطرية النزعة الدينية في النفس الإنسانية . قال الله تعالى ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم : ٣٠) . وقال تعالى : ﴿واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ (الأعراف : ١٧٢) . وقال رسول الله صلى عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ....» (عبد الباقي ، د ت ، ج٣ ، ص٢١٢) .

الخاصية السادسة :

تتمثل في النزعة الخلقية ، التي ترتبط إرتباطًا وثيقًا بالنزعة الدينية ، بل تعتبر اثرا من آثارها في نظر الفكر الإسلامي ، الذي يربط بين التدين والتخلق بالأخلاق الإسلامية ، ويعتبر الخلق الكريم الضمان القوي بعد الإيمان لكل من الفرد والمجتمع ضد عوامل الإنحراف .

وتؤكد الأحاديث النبوية ، ان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانت أساساً لإتمام مكارم الأخلاق . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .

الخاصية السابعة :

وتتمثل في الفروق الفردية الواسعة بين بني الإنسان ، في كثير من صفاتهم وسماتهم وذلك بحكم إنتمائهم إلى نوع إنساني واحد ، وبحكم الرابطة التي تربط بينهم برباط واحد وتميزهم عن سائر المخلوقات الأخرى ، وبحكم الثقافة والحضارة المشتركة التي يعيشون فيها ، فإنهم يختلفون فيما بينهم في جوانب كثيرة جداً ، نتيجة لاختلاف العوامل والمؤثرات الوراثية والبيئية ، التي يخضعون لتأثيرها منذ بداية تكوينهم ، ثم تستمر في التأثير عليهم حتى آخر حياتهم .

وفي القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد وجود فروق فردية بين بني البشر في كثير من النواحي . قال الله تعالى : ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم﴾ (الانعام : ١٦٥) . ووجود مثل هذه الفروق لايعني العمل على القضاء عليها بقدر ما يعني العمل على الإستفادة منها في إثراء المجتمع وتقدمه ، وتوجيه وتربية كل فرد بما يتمشى مع خصائصه وإمكاناته الفردية . على ان مقياس التفاضل والتفوق بين الناس هو التقوى ﴿ان اكرمكم عند الله اتقاكم...﴾ (الحجرات : ١٣) .

ومن الاحاديث النبوية الشريفة التي دعت الى مراعاة الفروق الفردية ، قوله صلى الله عليه وسلم:«حدّثوا النّاس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله» (البخاري ، كتاب العلم ، باب من أخص قوماً دون قوم بالعلم ، ج١ ، ص٢٦).

٣ ـ منزلة الانسان في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة :

الانسان في نظر الاسلام مخلوق مكّرم على سائر المخلوقات في الارض وقد أعلن القرآن الكريم تكريمه وتفضيله على سائر الخلائق بقول الله تعالى : ﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطّيبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الاسراء: ٧٠) .

وانه مستخلف من الله تعالى في الارض مسخّر له كل ما فيها ومن ثم فليست هناك قيمة مادية في هذه الارض تعلو قيمة هذا الانسان ، أو تهدر من أجلها قيمته (قطب ، ١٩٨٣ ، ص٧٤) ، أعلن القرآن الكريم ذلك فقال تعالى : ﴿واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة ﴾ (البقرة: ٣٠) وقال تعالى : ﴿ألم تروا أن الله سخّر لكم ما في السمٰوات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ (لقمان: ٢٠) . وقد أشار الشرقاوي (١٩٧٩، ص٢٧٤) «إلى أن كل ما في الوجود يشهد بأن الانسان هو ابدع الكائنات الارضية خلقاً واتمها تكويناً واجملها صورة ، وافضلها منزلة ، واشرفها مكانة ، واكملها خصائص ذاتية ، ومواهب فطرية ، وملكات عقلية ، وأكثرها استعداداً للسمو والتفوق ، له صفات فائقه تميزه عن سائر الخلائق ...»

ويذكر الحياري (١٩٨٩ ، ص١٧٢ ـ ١٧٥) أن الله تعالى كرّم الانسان في اربعة امور اساسية جعلته يتبوء مكانة سابقة ، تتسم بطابع السمو والرفعة والكرامة ، دون سائر مخلوقاته ،

الاساسية الاولى : أن الله خلق الانسان في احسن تقويم حيث نفخ فيه من روحه ، وجعله على هذه الهيئة البالغة من الدقة والجمال والكمال . قال تعالى : ﴿لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم﴾ (التين : ٤) .

الاساسية الثانية : أن الله تعالى خلق الموت والحياة من أجل أن يمتحن ويختبر هذا الانسان قال تعالى : ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك : ٢) .

الاساسية الثالثه : ان الله جعل الانسان خليفة في الارض بعد أن سجدت له الملائكة جميعاً . وأي شرف واجلال وتكريم يودّ أن يصل اليه الانسان أبعد .

الاساسية الرابعة : أن الله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد عليه السلام كما نعلم أنه انسان فماذا يريد الانسان شرفاً ومكانة اعظم من هذا الشرف وهذه المكانة قال تعالى : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا آيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ (الاحزاب: ٥٦) .

أما الاساسية الاخيرة التي تشير الى أهمية الانسان فتتمثل في حرية الاختيار التي وهبها الحق سبحانه وتعالى للانس والجن دون سائر المخلوقات ، جعلت الانسان في مكانة يسمح له أن يختار ما يريد . وحرية الاختيار التي وهبها الله تعالى تبدو جلية في الآيات الكريمة قوله تعالى : ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ (البقرة ٢٥٦) .

وقوله تعالى : ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف: ٢٩) وقوله تعالى : ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا﴾ (الانسان: ٣) .

وإذا كانت هذه هي قيمة الانسان ومكانته في الاسلام ، فلا عجب أن تعتني شريعته باشباع حاجاته ، ورعاية ضروراته ، وتحقيق مطالبه الحيوية حتى يستطيع أن يعيش ، ويعمر الارض ، ويقوم بحق الخلافة والعبادة فيها .

٤ ـ الغاية من خلق الإنسان في القرآن والسنة

يقدّم القرآن الكريم مفهوماً ساميًا للإنسانية،تتحقق به غاية الوجود البشري.بعد أن ظلت عقول الجاهلين تضطرب في التساؤل عن غاية الحياة ، ولقد أشار القرآن إلى رأيهم في ذلك في قوله تعالى : ﴿افحسبتم انما خلقناكم عبثًا وإنكم الينا لا ترجعون﴾ (المؤمنون : ١١٥) .

ولقد أثبت القرآن الكريم حكمًا بالغة لخلق الإنسان وهي :

الإبتلاء بمسؤلية الإختيار بين طاعة الله وعبادته وبين معصيته وكفران نعمهَ . يقول تعالى في بيان الغاية من خلق الإنسان : ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير.الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور﴾ (الملك: ١ـ٢) ويقول تبارك اسمه ﴿وما خلقت الجنّ والإنس الا ليعبدون﴾ (الذاريات : ٥٦) ﴿ايحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ (القيامة : ٣٦).

إذاً فغاية وجود الإنسان في هذه الحياة هي عبادة الله سبحانه وتعالى ، وكذلك إستخلافه على الأرض ، وهي وظيفة حسدته عليها الملائكة وأخذت على الإنسان انه سيفسد في الأرض ويسفك الدماء ، ويرد الله على إعتراض الملائكة ﴿قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ (البقرة: ٣٠). وبعد تفوق آدم على الملائكة ، بفضل من الله عليه ، امر الملائكة بالسجود له ، فسجدوا له الا ابليس ، فدلّ ذلك على أن الإنسان اسمى من الملائكة في ما انيط اليه من وظيفة على الرغم من إختلاف مادة الخلق .

٢ - مفهوم الانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة :

ومن وجهة النظر الاسلامية ، على الانسان أن ينتفع بما في الارض من خيرات وثروات ، وان يستثمر ما خلق الله من نعم لمصلحته ومصلحة مجتمعه وأمته ، وعلى ذلك فليس السعي في طلب العيش،أو بذل الجهد في تكوين الاموال وتكثيرها،خطيئة يعاقب عليها كما تذهب الى ذلك بعض المعتقدات ، بل يعتبر الاعراض عن هذا المسلك شذوذاً لا يقرّه الاسلام ، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى : «قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » (الاعراف : ٣٢) .

وهكذا يحفز الاسلام اتباعه على العمل من أجل الانتاج ، ويضعه في مصاف الواجبات الملزمة ، وهذا ما عنته الآية الكريمة في قوله تعالى : « هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » (الملك:١٥) . والانتاج ليس غاية في ذاته ، ولكنّه وسيلة لادراك غاية ، هي ابتغاء مرضاة الله ، واسعاد الفرد والجماعة ، فبذل الجهد في سبيل الانتاج ، يعتبر وسيلة ضرورية تقتضيها الطبيعة الانسانية للحفاظ على الحياة وكفالة استمرارها .

أما الغاية فتكمن فيما وراء ذلك من قيم سامية ، تتمثل في نهوض الانسان بواجباته نحو ربه ونحو مجتمعه ، وقد وردت الآية الكريمة للتدليل على هذه المعاني في قوله تعالى : «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك » (القصص : ٧٧) .

وعلى ذلك فإن المال المكتسب عن الجهد الانتاجي،يجب أن يبذل في تحقيق الاغراض النافعة ، والرسول صلى الله عليه وسلم يحضّ على انفاق المال في مواضعه المناسبة شرعاً . وانفاق المال في الانتاج هو انفاق في سبيل الله ، اذا قصد بذلك الانفاق صالح الامة ، قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ...» (البقرة:٢٦٧) .

ومفهوم الانتاج في الفكر الاسلامي يعني «استخدام القدرات التي اودعها الله تعالى في الانسان في معالجة الموارد المالية ، التي اودعها الله تعالى في الارض أو استخدمها مجردة في ايجاد منفعة معتبرة في الشريعة الاسلامية » (ابراميم ، ١٩٨١ص٣٦٠) . هذه المنفعة قد تتمثل في صورة مادية مثل ما تخرجه الارض من زروع ، وما يقدمه الصناع من صناعات مختلفة اشباعاً لرغبات الناس وسداً لحاجاتهم ، وقد تتمثل في خدمة يقوّمها الانسان بيديه أو بفكره وعقله .

كما يعني « عمارة الارض » (الرسول ١٩٨٠) وهذا المعنى مستمد من قول الله تعالى ﴿هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها﴾ (هود:٦١) فهذه الآية تشير الى أن الله طلب من البشر عمارة الارض بالزراعة والغرس والبناء ، ووسائل الاسلام في دعوته الى الانتاج كثيرة ، فمن الضروري التعرّف الى هذه الوسائل:

وسائل الاسلام في تنمية الانتاج : الصدر (١٩٨٠ ، ص٦٥٤ - ٦٦٥) ، الدلالعة (١٩٨٩، ص١٢٧-١٢٩) .

١ - حكم الاسلام بانتزاع الارض من صاحبها ، اذا عطلها وأهملها حتى خربت ، وامتنع عن اعمارها ، لأن الارض لا يجوز أن يعطل دورها الايجابي في الانتاج .

٢ - منع الاسلام عن الحمى وهو السيطرة على مساحة الارض العامرة وحمايتها بالقوة دون ممارسة عمل في احيائها واستثمارها ، وربط الحق في الارض بعملية الاحياء وما اليها،دون اعمال القوة التي لا شأن لها في الانتاج وفي استثمار الارض لصالح الانسان .

٣ - لم يعط الاسلام للافراد الذين يدأون عملية احياء المصادر الطبيعية الحق في تجميدتلك المصادر وتعطيل العمل لاحيائها ، ولم يسمح لهم بالاحتفاظ بها في حالة توقفهم عن مواصلة العمل ، لأن استمرار سيطرتهم عليها في هذه الحالة يؤدي الى حرمان الانتاج من طاقات تلك المصادر وامكاناتها .

٤ - لم يسمح الاسلام لولي الامر باقطاع الفرد شيئًا من مصادر الطبيعة إلا بالقدر الذي يتمكن الفرد من استثماره والعمل فيه ، لأن اقطاع ما يزيد على قدرته يبدد ثروات الطبيعة وامكاناتها الانتاجية .

٥ - حرّم الاسلام الكسب بدون عمل ، عن طريق استئجار الفرد ارضًا بأجرة وايجارها بأجرة اكبر،للحصول على التفاوت بين الاجرتين ، وكل ما يشابه ذلك . ومن الواضح ان الغاء دور هذا الوسيط يوفر على الانتاج ، لأنه لا يقوم باي دور ايجابي للانتاج ، وانما يعيش على حساب الانتاج بدون خدمة يقدمها اليه .

٦ - حرّم الاسلام الربا ، وألغى رأس المال الربوي لأضراره المتعددة . وبذلك ضمن تحول رأس المال هذا في المجتمع الاسلامي الى رأس مال منتج يساهم في المشاريع الصناعية والتجارية . وهذا التحول يحقق مكسبين للانتاج : احدهما القضاء على التناقض المرير بين مصالح التجارة ، والصناعة ، ومصالح رأس المال الربوي ، والمكسب الثاني للانتاج قيام مشاريع ضخمة صناعية وتجارية ، لأن صاحب المال لن يبقى امامه بعد إلغاء الفائده إلا أمل الربح .

٧ - حذّر الاسلام الانسان من صرف جهده ووقته في اعمال اللهو والمجون لما في هذا من هدر لطاقة الانسان ، وعزله عن مجال الانتاج والعمل الحقيقي المثمر .

٨ - حرص الاسلام أشد الحرص على مداولة الثروة ، ومنع تمركزها في أيدي قليلة ، لما يترتب على ذلك من اضرار جسيمة تلحق بالانتاج ، لأن الثروة حين تتمركز في ايدي قليلة،يعم البؤس وتشتد الحاجة لدى الكثرة ، ونتيجة لذلك سوف يعجز الجمهور عن استهلاك ما يشبع حاجاتهم من السلع،لانخفاض قوتهم الشرائية،فتتكدس المنتجات دون تصريف ، ويسيطر الكساد على الصناعة والتجارة ويتوقف الانتاج .

٩ - جعل الاسلام ملكية المال بعد موت المالك الى اقربائه ، وهذا هو الجانب الايجابي من احكام الارث ، الذي يمكن اعتباره في القطاع الخاص،عاملاً دافعاً للانسان نحو العمل وممارسة الوان النشاط الاقتصادي ، حرصاً على مصالح أهليه بوصفهم امتداداً لوجوده .

١٠ - حرّم الاسلام الاحتكار وكل ما يؤدي اليه ، لما فيه من ضرر بالغ على الانتاج الاقتصادي .

١١ - حرّم الاسلام كذلك كنز المال ، لضرره بالمصلحة العامة ، فهو يشل الحركة الاقتصادية ، ويحُول دون تداول المال والانتفاع به ، مما يعرقل تنمية المجتمع اقتصادياً ، والى ذلك أشار قول الله تعالى : «و ا لـذ يـن يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » (التوبة:٣٤) .

١٢ - وضع الاسلام المبادىء التشريعية للضمان الاجتماعي ، والضمان الاجتماعي يقوم بدور كبير في القطاع الخاص ، لأن احساس الفرد بانه مضمون من قبل الدولة ، وان مستوى كريماً من الحياة مكفول له ولو خسر في مشروعه ، فان هذا يزيد ثقته بنفسه ويدفعه الى مختلف ميادين الانتاج ، وينمي فيه عنصر الانتاج والابتكار ، خلافاً لمن يفقد ذلك الضمان .

١٣ - حرم الاسلام القادرين على العمل والنشاط الاقتصادي من الضمان الاجتماعي ، ومنعهم من الاستجداء ، وبذلك سدّ عليهم منافذ التهرب من العمل المثمر ، وهذا يؤي بطبيعته الى تجنيد طاقاتهم للانتاج والاستثمار ·

١٤ - حرّم الاسلام الاسراف والتبذير ، وهذا التحريم يُحدّ من الحاجات الاستهلاكية ، ويهيء كثير من الاموال للانفاق الانتاجي ، بدلاً عن الانفاق الاستهلاكي في مجالات الاسراف والتبذير ·

١٥ - اوجب الاسلام على المسلمين لغاية تعلّم جميع الفنون والصناعات التي تنتظم بها الحياة ·

١٦ - اوجب الاسلام على المسلمين،الحصول على اكبر قدر ممكن واعلى مستوى من الخبرة الحياتية العامة في كل الميادين،ليتاح للمجتمع الاسلامي امتلاك جميع الوسائل المعنوية والعلمية والمادية،التي تساعده على دوره القيادي للعالم ، بما فيها وسائل الانتاج وامكاناته المتنوعة · قال تعالى : «واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة» · والقوة هنا جاءت مطلقة دون تحديد ، فهي تشمل كل الوان القوة ، وفي طليعة تلك القوى الوسائل المعنوية والمادية لتنمية الثروة ، ووضع الطبيعة في خدمة الانسان ·

١٧ - مكّن الاسلام الدولة من قيادة جميع قطاعات الانتاج عن طريق ممارستها للقطاع العام · ومن الواضح أن وضع مجال كبير من ملكية الدولة والملكية العامة،في تجربة تمارسها الدولة سوف يجعل من هذه التجربة قوة موجّهة وقائدة للحقول الاخرى · ويتيح لمشاريع الانتاج الاخرى المماثلة الاسترشاد بتلك التجربة ، واتباع افضل الاساليب في تحسين الانتاج وتنمية الثروة ·

١٨ - منح الاسلام الدولة الحق في الاشراف على الانتاج وتخطيطه وتوجيهه الوجهة البناءة ، لتفادي الفوضى التي تؤدي الى شل حركة الانتاج ، وتعصف بالحياة الاقتصادية .

١٩ - منح الاسلام الدولة القدرة على تجميع عدد كبير من القوى البشرية العاملة ، والاستفادة منها في مجالات القطاع العام ، وبذلك يمكن للدولة أن تحول دون تبديد الفائض عن حاجة القطاع الخاص من تلك القوى البشرية ، وتضمن مساهمة جميع الطاقات في حركة الانتاج الكلي .

٢٠ - حرّم الاسلام بعض الاعمال العقيمة من الناحية الانتاجية ، كالمقامرة والسحر والشعوذة ، ولم يسمح بالاكتساب عن طريق اعمال من هذا القبيل، بأخذ اجرة على القيام بها . فان هذه الاعمال تبديد للطاقات الصالحة المنتجة في الانسان،والاجور الباطلة التي تدفع لاصحابها هدر لتلك الاموال التي كان بالامكان تحويلها الى عامل تنمية وانتاج .

٢١ - جعل الاسلام لمن يساهم في العملية الانتاجية علاوة على الاجر الدنيوي ايضاً الاجر الاخروي، لأنه اعتبر الانتاج عبادة يثاب الانسان عليها إن أحسن القيام بها ، كما أنه مؤآخذ على تقصيره وعدم اهتمامه فيما وكل اليه من عمل .

المرتكزات والاسس التي يقوم عليها الانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية:

مما مضى يمكن استخلاص مبادىء واصول يقوم عليها الانتاج في الفكر الاسلامي:

١ - الاعتقاد بأن العقيدة الاسلامية هي الاساس الفكري للنشاط الاقتصادي الاسلامي.

٢ - الرقابة الآلهية المطلقة أهم ركائز الانتاج والعمل في الاسلام .

٣ - اقرار مبدأ الملكية الخاصة . والاسلام بتقريره حق الملكية الفردية يتجاوب مع الميول الفطرية في نفس الانسان ، الامر الذي يدفعه الى العمل والجدّ والمثابرة وتحسين الانتاج .

٤ - الحضّ على الانتاج والعمل بكل وسائل الحضّ ، وجعل العمل قرين الايمان وفي مرتبة العبادة والجهاد في سبيل الدعوة الاسلامية .

٥ - توسيع مجالات الكسب وتنوّع وسائل تنمية المال المشروعة بالزراعة والصناعة والتجارة .

٦ - الحرص على أن تعمل كل الطاقات القادرة في المجتمع الاسلامي في جميع القطاعات الاقتصادية .

٧ - توظيف اكبر قدر ممكن من قوى الطبيعة وثرواتها للانتاج وخدمة الانسان في مجالات الانتفاع والاستثمار . وان تعطيل أو اهمال بعض مصادر الطبيعة أو ثرواتها ، يعدّ في نظر الاسلام لونًا من الجحود وكفرانًا بالنعمة التي انعم الله تعالى بها على عباده .

٨ - الدعوة الى استخدام النقود والتعامل من خلال السوق الخالية من الاحتكار والغش والتدليس والظلم .

٩ - تشريع الميراث مما يحفز الانسان المسلم الى العمل كي يدع لورثته ما يحيون به بكرامة .

١٠ - تحريم طرق الكسب التي لا جهد فيها ، للانسان كالسرقة والاتجار بالمحرمات

١١ - تداول المال واجب ، وذلك حتى لا يقتصر وجوده بايدي الاغنياء ويظل حكرا عليهم ، قال الله تعالى : «كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم» (الحشر:٧) ، وتعتبر هذه الآية دعامة راسخة لقاعدة التوازن المالي في المجتمع الاسلامي .

١٢ - الاعتدال في الانفاق لما في ذلك من آثار ايجابية على الفرد والمجتمع، اجتماعيًا وخلقيًا واقتصاديًا ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ (الفرقان : ٦٧) .

مما تقدم نتبين ان الانتاج في الاسلام هو فريضة وعبادة ، بل هو من افضل ضروب العبادة ، والمسلمون قادة وشعوبًا مقربون الى الله بقدر تعميرهم للدنيا والاخذ بأسباب التنمية الاقتصادية .

السؤال الثاني : وقد تناول مفهوم الانسان والانتاج في النظريات الادارية المعاصرة

١ ـ مفهوم الانسان في النظريات الادارية المعاصرة :

لقد ظهر علم الادارة الحديث ، بعد قيام الثورة الصناعية في الدول الغربية ، ومن المتعارف عليه تاريخيًا في علم الادارة أن الفكر الاداري الحديث قد مرّفي مراحل تطوره بثلاث فترات زمنية ، كل فتره منها صبغت الفكر الاداري بطابع خاص من الاعتقادات والاتجاهات والفرضيات . وتصنّف النظريات الادارية التي ساعدت على تحديد معالم اطار مفهوم الانسان،بثلاث مدارس رئيسية في الادارة هي : المدرسة الكلاسيكيه ومنها نظرية الادارة العلمية ونظرية البيروقراطيه ، ومدرسة العلاقات الانسانية ، والنظريات السلوكية الحديثة .

وكل مدرسة من هذه المدارس الثلاث تنظر الى الانسان بنظرة تختلف كليًا أو جزئيًا عن نظرات المدارس الاخرى . فالمدرسة الكلاسيكيه بُنيت على نظرية الرجل الاقتصادي التي مؤداها إن الانسان رجل كسول ، وإنه لا ينتج بأكثر من ثلث طاقته الانتاجية ، وإنه اناني ، بمعنى أنه يهتم بمصلحته الشخصية دونما أي اعتبار لعلاقته مع زملائه ، وأن الناحية المادية تلعب دوراً كبيراً في حفزه لبذل المزيد من الجهد (سالم ،١٩٨٢ص٤٨) .

وقد أشار فهمي (١٩٨٢ ، ص٣٢٦) إلى أن تايلور ـ صاحب الادارة العلمية ـ قد نظر الى الانسان العامل على أنه رجل اقتصادي كل همه أن يزيد دخله المادي،ولقد تبلورت فلسفة الادارة العلمية في كتابات فريدريك تايلور ، في نظرته للانسان العامل في النقاط التالية : ابو سن (١٩٨١ ، ص١٥٥) .

١ - أن الفرد العامل مخلوق رشيد واقتصادي · بمعنى أنه يحفزه الاجر المادي ، ولكي يصل الى أقصى انتاجيته يصبح لزامًا على الادارة أن تزيد أجره كلما زادت انتاجيته اليومية ·

٢ - إن الفرد العامل لا يهتم بأهداف المنظمة التي يعمل فيها ، وإنما ينحصر كل اهتمامه في كفاية حاجاته الفسيولوجية المادية ·

٣ - إن الفرد العامل يحتاج الى التدريب لتحسين مستوى عمله ورفع انتاجيته ، ويحتاج الى الاشراف الدقيق بواسطة رؤسائه المباشرين حتى لا يتهرب عن العمل أو يبطىء فيه في غياب المشرفين الاوائل ·

ولقد أدت نظرتهم نحو زيادة الانتاج الى اعتبار العامل أداة من أدوات الانتاج ، وقد ترتب على هذه النظرة الآلية غير الانسانية للانسان تقييد حريته ، والقضاء على شخصيته واجباره على اتباع انماط من السلوك لا تتفق مع متطلبات الشخصية الانسانية المتطورة ·

وقد أشار القريوتي (١٩٨٩ ، ص٢٦) الى أن هذه النظريات تتفق ضمنيًا أو صراحة بنظرتها المحدودة للإنسان ، حيث ترى بأنه كائن اقتصادي فقط ، يمكن التأثير على سلوكه من خلال استعمال الحوافز المادية المتمثلة بالاجور والمزايا المادية الاخرى ، بحيث رأت فيه شخصًا متجاوبًا ميكانيكيًا مع تلك الحوافز ·

ولذلك فقد فشلت هذه النظرية في التفسير الصحيح لسلوك العامل داخل منظمته الادارية ، ولعل أكبر دليل على ذلك ما حدث لفردريك تايلور من تحقيقات ومساءلة من الكونغرس الامريكي بعد أن قامت نقابات العاملين

بمظاهرات احتجاج على فلسفته في تسيير المؤسسات الصناعية الامريكية واتهمته تلك النقابات باحتقار انسانية العامل ، واهمال عواطفه ومشاعره .

أما مدرسة العلاقات الانسانية ، فلقد نظر دعاتها الى الانسان العامل كمخلوق اجتماعي،يتفاعل مع المجموعة التي يعمل معها ويتأثر في سلوكه بآرائها ومعتقداتها ، وان شعور الفرد بانتمائه للجماعة هو الذي يحفزه للبذل والعطاء بل أن اشباع حاجاته الاجتماعية ، قبل المادية هو الاساس في تحفيزه للعمل . من هذا المنطلق تغيرت استراتيجية النظرية الادارية لدى مدرسة العلاقات الانسانية نحو تفسير سلوك الفرد العامل في المنظمة الادارية ، فأصبح اهتمام دعاتها يتركّز على دراسة الحاجات الاجتماعية والنفسية للفرد العامل ، وتزايد الاهتمام بمشاعر الافراد ، وزاد التركيز على الحوافز الجماعية باعتبارها المحرّك الاساسي لقدرات العاملين لزيادة الانتاج في المنظمة (ابو سن ١٩٨١ ، ص١٥٧) .

ومع أن رواد هذه المدرسة لم ينظروا أيضًا للانسان نظرة تكاملية حيث لم يوازنوا بين حاجات الانسان النفسية وبين حاجاته الاقتصادية ، إلا أن نظرتهم للأنسان اختلفت مع النظريات التقليدية اختلافًا جذريًا تجاه الطبيعة الانسانية ، فقد تبنّت النظرة المتفائلة التي ترى أن الانسان مخلوق نشيط ، ايجابي ، يتحمّل المسؤولية ، ويعمل لصالح الجماعة .

النظريات السلوكية الحديثه :

لا شك أن مدرسة العلاقات الانسانية نجحت في تشخيص وتحليل عوامل ومتغيرات جديدة مؤثرة على سلوك الانسان العامل في المنظمة الادارية ، وقد اثبتت الدراسات الميدانية والمعملية أهمية تلك المتغيرات في دراسة السلوك

الانساني ، الامر الذي فتح الباب على مصراعيه لعلماء النفس الاجتماعي وعلماء الاجتماع لأن يطوّروا الفكر التنظيمي بنظريات ونماذج كثيرة جعلت الانسان محور تركيزها وعالجته على اساس انه مخلوق يسعى لتحقيق ذاته (ا بو سن ، ١٩٨١ ، ص١٦٠-١٦١) .

وفي هذا الاطار ظهرت عدة نظريات تتعلق بالطبيعة الاساسية للانسان ، باعتباره من المتغيرات الرئيسية ، إن لم يكن المتغير الاساسي في التنظيم (السلمّى د ت ص٢٥٧) مثل :

نظرية الحاجات الانسانية لأبراهام ماسلو .
نظرية الحاجات لألدروفير .
ونظرية X ، Y لدوجلاس مكجر يجور .
ونظرية العوامل الثنائية لفريدريك هيرزبرج .

النماذج الشائعة لتعريف الطبيعة الانسانية في الادارة :

نموذج تدرّج الحاجات لأبراهام ماسلو :

وضع ماسلو سلّمًا هرميًا للحاجات الانسانية من فسيولوجية وأمنية واجتماعية وذاتية وتحقيق للذات في نهاية المطاف . وتقول فكرة هرم الحاجات ، أن الانسان يتصرف ويسلك لرغبته في اشباع تلك الحاجات ، وقد بين ماسلو ان الانسان بمجرد اشباع حاجة له على مستوى معين تظهر حاجة على المستوى الاعلى التالي ، وجعل الانسان العامل شخصًا نهمًا كلما سدّ حاجته الفسيولوجية ، انتقل الى سد احتياجاته الأمنية ثم الاجتماعية الى آخر السلّم الهرمي للاحتياجات ، ومعنى ذلك أن الانسان لا يكتفي في أي مرحلة من مراحل

عمله بالتنظيم إلا اذا حقق ذاته ، وان شعوره بالحاجة الى تحقيق احتياجاته هو الحافز الاساسي لعمل الانسان.أي أن الدافع هو الحاجة غير المشبعة ، بمعنى أنه عند اشباع حاجة معينة تفقد أهميتها لدى الانسان ولا تعتبر دافعًا للسلوك ، وفي تلك الحالة تظهر حاجة جديدة اعلى منها في المستوى وتحتل مكان الأهمية باعتبارها دافعًا وموجهًا للسلوك ، الى أن تشبع فينتهي دورها كدافع وتظهر حاجة جديدة وهكذا (السلمى ، د ت ، ص٢٦٣-٢٦٤) .

وقد استنتج ماسلو أن الانسان كائن عاقل يختلف عن الحيوان ، واستنكر على العلماء السلوكيين تعميم نتائج تجاربهم عن سلوك الحيوانات على الانسان فالإنسان يعيش باهدافه ومبادئه ، وليس بغرائزه وفطرته فقط (حسن ، ١٩٨٩، ص١٦٦) .

وان من أهم مضامين نظرية (ماسلو) على صعيد التنظيمات الادارية ، هو ضرورة تركيز الادارة على توفير الجو الملائم للعاملين لتحقيق ذاتهم فيها ، الامر الذي يحرّر طاقاتهم بشكل يؤدي الى زيادة الانتاج (القريوتي ، ١٩٨٤، ص٢١) .

أما حرمان الانسان من الحاجات المختلفة وخاصة تلك التي تقع في قمة الهرم والتي لا تلاحظ أهميتها كثيراً ، فإن ذلك يؤدي الى نتائج عكسية على التنظيم لأنها تؤدي الى سلبية وعدوانية الفرد ، وعدم رغبته في التعاون مع الادارة ، ولا تعتبر هذه الظواهر عندئذ أمراضًا فيه بل أمراضًا في التنظيم الذي يحرمه أو لا يعطيه الفرصة لتحقيق الحاجات المهمة تلك (القريوتي ، ١٩٨٩ ، ص٤٢) . وإن من شأن هذه النظرية أن تزيل مخاوف الادارة من عداء الجماعات غير الرسمية داخل العمل،وتريحها من عناء الاجراءات الرقابية الطويلة .

نظرية الحاجات لألدروفير :

قام كليتون ألدرفير باقتراح تغيير على نظرية ماسلو لتدرج الحاجات ، والتي اطلق عليها اصطلاحًا اسم نظرية (E.R.G) للحاجات .يرى الدرفير أن هناك ثلاث مجموعات من الحاجات الانسانية هي: نصير (١٩٨٩ ، ص٦٥-٦٦) .

١ - الحاجة للوجود (existence): وتشمل جميع اشكال الرغبات المادية والنفسية مثل الطعام والماء والراتب والظروف الجيدة للعمل ، وهذه تعبر عن الحاجات الفسيولوجية في نظرية ماسلو .

٢ - الحاجة للانتماء (relatedness) : وتشمل العلاقات مع الافراد والاسرة والمشرفين والمرؤوسين والاصدقاء والاعداء ، و هذه تعكس ما عبر عنه ماسلو بالحاجة للتقدير .

٣ - الحاجة للنمو (growth) : وتتضمن الحاجات التي تدفع الانسان ليكون مبدعًا ومنتجًا ، وهذه هي الحاجة لتحقيق الذات في لغة ماسلو .

وقد يكون الشيء الجديد في هذه النظرية هو عدم تأكيد ألدرفير على ضرورة التزام المدير وهو بصدد حفز العاملين بالتسلسل الذي ورد في ترتيب هذه الحاجات وذلك لأن هناك متغيرات عدة يمكن أن تؤثر على الأهمية النسبية لهذه الحاجات وأولوية اشباعها من بيئة الى أخرى (القريوتي ، ١٩٨٩ ، ص٤٦) .

ومما تجدر ملاحظته أن مصطلح (E . R . G) هو مأخوذ من الحرف الاول للاصناف الثلاثة للحاجيات .

نظرية X ، Y لدوجلاس مكريجور :

بيّن دوجلاس مكريجور الذي توصل الى نظريته من خلال اتصالاته بعدد كبير من المديرين ، وجود اسلوبين متناقضين للمديرين ، وصف أحدهما بنظرية (X) او ألاسلوب الاستبدادي ، ووصف الاخرى بنظرية (Y) أو الاسلوب المشارك .

نظرية X :

تستند هذه النظرية الى عدد من الفروض الاساسية عن طبيعة السلوك الانساني هي:

١ - إن الانسان العادي يتصف بكراهية متأصلة للعمل ، ويحاول تجنبه اذا تمكّن من ذلك .

٢ - بسبب كره الانسان الطبيعي للعمل ، يجب اكراه الافراد ورقابتهم وتهديدهم بالعقاب من أجل بذل الجهد المناسب لتحقيق اهداف المنظمه .

٣ - الانسان العادي يفضل أن يتلقّى التوجيه من شخص آخر ، لا يريد تحمل المسؤولية ، قليل الطموح ، سهل الانقياد ، ويرغب في اشباع حاجة الامن والاستقرار كأولوية أولى (السلمي ، د . ت ، ٢٦٢) .

هذه الفروض عن الطبيعة الانسانية كانت تستند الى مفهوم عن الدوافع مؤداه أن الانسان يعمل لقاء الاجر أساسًا وان العامل انسان رشيد يهدف الى تحقيق اقصى قدر من الاشباع لحاجاته . وبناءً على هذه الافتراضات ، فان توجيه طاقات الافراد وحفزهم والرقابة عليهم يستوجب التدخل المباشر من جانب الادارة ، كما أن مقتضى هذه الافتراضات ، انه يقع على عاتق الادارة وحدها مسؤولية القيادة والتنظيم وتحقيق الاهداف (فهمي ، ١٩٨٢ ، ص٣٢٧) .

ولما لم تكن هذه المظاهر للسلوك الانساني مقبولة باسلوب منطقي لتفسير مواقف الابداع في العمل ، فان النظرية الحديثة التي تسمى بنظرية (Y) هي التي تقدم صورة حقيقية لطبيعة الانسان ومحددات سلوكه ، أما الافتراضات التي تقوم عليها نظرية (Y) فهي : (السلمي ، ص٢٦٥)

١ - ان الانسان لا يكره العمل بطبعه ، وإنما بذل الجهد المادي والذهني في العمل شيء طبيعي بالنسبة للانسان كاللعب والراحة تمامًا . ولكن يتوقف سلوك الانسان تجاه العمل على عوامل خارجيه قد تجعله يُقبل على العمل باعتباره مصدراً للرضاء وقد يؤديه متطوعًا ، أو تجعله يفرّ من العمل ويحاول تجنبه ولا يعمل إلا تحت الضغط .

٢ - إن الرقابة الخارجية والتهديد بالعقاب ليستا الوسيلتين الوحيدتين للتأثير على السلوك الانساني وتحقيق اهداف التنظيم ، فالافراد الذين يلتزمون بتحقيق اهداف المنظمة يتمتعون بالحافزية الذاتية والتوجيه الذاتي دونما حاجة الى رقيب او موجه خارجي .

٣ - يعتمد مدى التزام الانسان باهداف المنظمة على ما يتوقع تحقيقه من مكافآت نتيجة تحقيق اهداف المنظمة .

٤ - إن الانسان العادي يتعلم في الظروف المناسبة ليس فقط ان يتحمل المسؤولية ويقبلها ، بل يسعى للبحث عن المسؤولة .

٥ - ان الافراد بصفة عامة يتمتعون بالقدرة على استخدام الفكر والخيال في حل المشاكل التنظيمية ، كما يتمتعون بقدرة على الابتكار والخلق .

٦ - ان انماط التنظيم الحالية لا تستخدم إلا جزءً فقط من امكانيات وطاقات الانسان المبدعة وقدرته على الخلق والابتكار . وبذلك فان الفشل في تحقيق اهداف التنظيم وعدم القدرة على التطور والابتكار في العمل لا

يعود الى قصور في طبيعة الافراد أو تراخيهم وتكاسلهم بقدر ما يعود الى فشل التنظيم في الافادة من تلك المواهب المتاحة له (السلمى ، د ت ، ص٢٦٥).

إن الاستنتاج الاساسي من نظرية (X) ان العنصر الرئيسي المؤثر في السلوك الانساني وتحقيق اهداف التنظيم هو استخدام السلطة واساليب الرقابة والاشراف . بينما نجد أن الاستنتاج الرئيسي من نظرية (Y) هو مبدأ التكامل ، أي خلق الظروف التنظيمية التي تتيح للاعضاء فرص تحقيق اهدافهم الشخصية بشكل افضل من خلال تركيز جهودهم لتحقيق اهداف المنظمة . وبالتالي فان الاداة التنظيمية الرئيسية لن تكون الرقابة والاشراف الخارجي ، بل سيعتمد التنظيم على الرقابة الذاتية للإنسان (السلمى ، ص٢٦٧) و (فهمي ، ١٩٨٢ ، ص٣٢٨) .

نظرية العوامل الثنائية لفردريك هيرزبرج :

قام عالم النفس فردريك هيرزبرج بتطوير نظرية عن الطبيعة البشرية معتمداً على ابحاث موسعة ، حيث أنه قسّم العوامل التي تؤثر على سلوك العامل الى نوعين :

أما النوع الاول من العوامل فاطلق عليه اسم عوامل الوقاية أو البقائية المرتبطة بالوظيفة وهي تشكل المتطلب السابق لتحفيز الفرد ، فمجرد وجودها لا يحفز الفرد ولا يجعله يبذل اقصى ما يستطيعه من جهد لانجاح وظيفته ، ولكنها عوامل تساعده في التخلص من حالة عدم الرضا وتنقله الى حالة التوازن أي حالة عدم الشكوى أو التذمر ، فيصبح بعدها جاهزاً ومعدّاً للتحفيز ، وتتضمن هذه العوامل،الراتب،وسياسة المنظمة،والاشراف،وظروف العمل، والعلاقات بين الافراد،بما في ذلك العلاقات مع الرؤساء والزملاء المرؤوسين .

بيّن هيرزبرج ان هذه العوامل لا تساعد في تحقيق رضا العامل ، لكن عدم وجودها سيؤدي الى أن يكون العامل في حالة من عدم الرضا ، فوجودها يساعد فقط في التخلص من حالة عدم الرضا ، ولا يمكن اعتبار توفرها دوافع للعمل .

أما النوع الثاني من العوامل فهي العوامل الدافعة ، وهي تكون نسقاً يؤدي الى نقل الفرد من حالة عدم الرضا الى حالة الرضا التام ، وتتضمن هذه العوامل الشعور بالانجاز ، والاعتراف ، والتقدم الوظيفي ، واحتمالية النمو والمسؤولية . وقد بيّن هيرزبرج أنه اذا اريد تحفيز فرد ما ، فان الوظيفة ذاتها هي المصدر الرئيسي للحافزية (نصير ، ١٩٨٩ ، ص٦٨) . وهذا «يعني أن العوامل الدافعة هي التي إن وجدت تؤدي الى تحسين الانتاج لأنها دوافع ذاتية وتوفر شعوراً ايجابياً لدى الافراد وتعطيهم فرصاً للتطور الشخصي،مما يدفعهم لمزيد من العمل وتحسين الانتاجية » (القريوتي ، ١٩٨٩ ، ص٤٤) . فإذا توفر الاحترام والتقدير يستطيع الانسان أن ينتج ويزيد انتماءه للوظيفة مع توفر الظروف الملائمة للعمل (مرار، ١٩٨٣ ، ص٥٦) . إذن فلسفة هذه النظرية تقوم على أن عوامل الرضا العام عن العمل،وعوامل عدم الرضا العام عن العمل،تعدّ منفصلة تماماً عن بعضها بعضاً وليست نقيضة لبعضها بعضا .(العديلي ، ١٩٨٢ ، ص١٦) .

نظرية التفضيل والتوقع :

يعتبر فروم وبورتر ولولر من أبرز انصار هذه النظرية التي تقوم على افتراض مؤداه أن سلوك الانسان مبني على عملية ادراك وتحليل ومفاضلة بين البدائل المتاحة للقيام بسلوك معين وموازنة للكلفة والفائدة المتوقعة لكل من تلك البدائل ، ويسلك بعد تلك العملية العقلانية السلوك الذي يتوقع أن يحقق له أكثر الفوائد ويجنبه أكثر الصعوبات . ويمثّل التوقع درجة احتمال تحقق تلك الفوائد المباشرة أي المرتبطة بالعمل وغير المباشرة التي تأتي من البيئة الخارجية ، ويختار الانسان سلوكاً يستجيب فيه للعوامل الاقوى .

ويدخل الادراك هنا لأن رغبة الفرد في القيام بسلوك معين تتأثر بادراكه للأهمية النسبية المتوقعة لنتائج ذلك السلوك . ورغم أن فروم هو أول من جاء بهذه النظرية كتفسير للدافعية ، إلا أن بورتر ولولر قد طورا هذه النظرية إذ أكدا على أن استمرارية الاداء وفعالية الدافع تعتمد على قناعة العامل ورضاه وهما محصلة ادراكه لمدى العلاقة الايجابية بين المكافآت التي يحصل عليها وبين ما يدرك ويعتقد أنه يستحقه (القريوتي ، ١٩٨٩، ص٤٧) .

نظرية الاداء والانتاج :

وقد نادى بهذه النظرية برايفيلد وكروكيت ، وملخّصها أن سعي الفرد لإشباع حاجاته يعتبر هدفاً اساسياً بحد ذاته ، وان تحقيق ذلك الهدف في بيئة العمل يتم على الاغلب من خلال الكفاءة الانتاجية العالية والاداء المرتفع ومن ثم تصبح الانتاجية العالية والاداء الحسن معبراً لاشباع الحاجات ، واداة لاثارة حافز الفرد ودافعيته (عقله ، ١٩٨٨ ، ص٤٦) .

نظرية المشاركة في تحديد الاهداف :

ترتبط هذه النظرية بلوك (locke) وتقوم على أن مبعث دافعية الافراد هو الاهداف والغايات وما لها من أهمية لديهم ، فسلوك الانسان محكوم في أغلب الاحيان بالاهداف التي يسعى اليها وما يعطيها من أهمية ، وكلما كانت الاهداف واضحة ومحددة ومقبولة لدى الانسان ، كلما كانت الدافعية لديه لعملها أكبر ، وكذلك فإن للمعلومات التي يتلقاها الانسان عن مستوى اداءه وانجازه باتجاه تحقيق الاهداف ، الاثر الاكبر لاستثارة دافعيته بمزيد من العمل (القريوتي، ١٩٨٩، ص٤٩) .

نظرية الحاجة للانجاز :

ومن اصحاب هذه النظرية ديفيد ماكليلاند(David Mackliland) وتفترض هذه النظرية أن عوامل الدافعية هي،عوامل ذاتية داخلية تتصل بالقوة والرغبات الداخلية لدى الانسان،والمتمثلة برغبته في التميّز والابداع،وينعكس ذلك عمليًا على الافراد من هذه الفئة لأنهم يفضّلون الاعمال ذات الطبيعة غير الروتينية والتي فيها درجة من التحدي يمكن قياس أثرها،وبالتالي تزوّد من يقومون بها بمعلومات عن انجازاتهم يمكّنهم التفاخر بها . والافراد الذين تتوافر لديهم هذه الحاجة يبذلون جهوداً أكبر من غيرهم ليس لأن ذلك مطلوبًا منهم بالضرورة ، ولكن لأنهم يرون في ذلك اثباتًا لأنفسهم وارضاء لذاتيتهم بغض النظر عن ارتباط عملهم المتميز بمكافآت ومنافع مادية . (القريوتي ، ١٩٨٩، ص٤٨) .

وعلى ذلك فإن الابعاد الرئيسية لنظرية دافعية الانجاز هي :

- هناك العديد من الدوافع التي تحكم سلوك الانسان إلاّ أن الدافع الذي يجلب الانتباه أكثر من غيره هو دافع الانجاز .

- يمكن تعريف الدافع على الانجاز بأنه : الفرق بين مستوى الطموح ومستوى الاداء الفعلي ، فكلما قلت المسافة بين المستويين كلما انخفض الدافع على الانجاز ، وكلما زادت هذه المسافة كلما ارتفع الدافع على الانجاز بشرط ألا تكون هذه المسافة من البعد بحيث يصبح من المستحيل الوصول الى مستوى الطموح المنشود ،وألاّ تكون المسافة من القرب بحيث يصبح الوصول الى مستوى الطموح المنشود أمراً سهلاً .

- طالما أن هناك دافعًا على الانجاز متمثلاً في سلوك ايجابي لمحاولة الوصول الى مستوى الطموح الذي وضعه الانسان لنفسه ، فإنه عندما يتطابق مستوى الاداء الفعلي مع مستوى الطموح فإن الفرد يبدأ في تحريك طموحه لنقطة أعلى وهكذا (ابو عابد ، ١٩٨٠، ص٢٢-٢٣) .

نظرية ارجيرس للانسان البالغ :

بين كريس ارجيرس أن نمو الانسان بعد ولادته موجه بشكل طبيعي نحو البلوغ ، واقترح الأبعاد السبعة التالية للبلوغ ، والتي يجب على الفرد أن ينميها حتى يحقق صحة عقلية جيدة (نصير ، ١٩٨٩ ، ص٦٧) :

- التطور من حالة السلبية كمولود قاصر الى حالة النشاط المتزايد كبالغ .
- التطور من حالة التبعية كمولود قاصر الى حالة الاستقلال النسبي كبالغ.
- التطور من حالة القدرة على السلوك بطرق محدودة كمولود قاصر الى القدرة على السلوك بعدة طرق كبالغ .
- التطور من قصر النظر كمولود قاصر الى بعد النظر كبالغ .
- التطور من وجود الإنسان في حالة كونه مرؤوسًا كمولود قاصر الى شغل مركز وظيفي مكافيء أو اعلى كبالغ .
- التطور من قلة الوعي والإدراك كمولود قاصر الى الوعي والسيطرة على الذات كبالغ .

ويرى أرجيرس ان دوافع الناضجين تختلف عن غيرهم ، فدوافع الناضجين هي التحصيل، والترقية، واثبات الذات، وتقدير الأخرين . اما غير الناضجين فدوافعهم تنحو المنحى المادي والجسمي والاجتماعي ، ويرى ان الإدارة تستطيع الزيادة من درجة نضوج الأفراد وتحويلهم الى منجزين اذا تعاملت معهم

على انهم ناضجون واهتمت بقدراتهم وطورتها وأعتنت بأفكارهم واتبعت معهم اسلوب المشاركة . كما انها تعمل على تحويلهم الى اشخاص غير ناضجين وغير منجزين عن طريق تعاملها معهم باسلوب الأوامر الشديدة والرقابة الصارمة ، والالتزام بالجزئيات المرسومة للعمل ، مما يولد لديهم الاحباط ، ويجعل دوافعهم في مستواها الأدنى المتمثل في تفادي العقاب والحصول على ألاجر وغيره من المطالب الجسمية (عقلة ، ١٩٨٨ ، ص ٤٣ - ٤٤).

أما مدرسة اتخاذ القرارات ، وهي من النظريات الحديثة في الادارة ، فانها ترى في الانسان نموذجًا للعقلانية المحددة ، بحكم محدودية الوقت والموارد المتاحة للرجل الاداري ، وهو بصدد اتخاذه للقرارات التي هي محور العمل الاداري ، فالسلوك الانساني من وجهة النظر هذه ، هو السلوك الاداري أو الواقعي بمعنى البعد عن العقلانية الكاملة والاكتفاء بدرجة محدودة منها (القريوتي ، ١٩٨٩ ، ص٣٢) .

وامّا مدرسة النظم التي تعتبر من أحدث النظريات في عالم الادارة ، فتتميز بتصوّر شمولي للإنسان . وتعتبر أن سلوكه محكوم بالعديد من العوامل التنظيمية والخارجية ، التي يجب أخذها بعين الاعتبار كمحددات للسلوك الانساني في التنظيم ، ذلك أن حاجات الانسان متعددة لا تقتصر على الحاجات الاقتصادية أو النفسية والاجتماعية ، بل تشمل ذلك كله (القريوتي ، ١٩٨٩ ، ص٣٣) .

ويرى عبد الوهاب (١٩٨٤ ، ص١٤٣) ان الانسان في نظر مدرسة النظم مخلوق متميز ، مفكر ، ذو احاسيس ، وعواطف معقدة التركيب ، وله طاقات معينة ، ينبغي البحث عنها واستخراجها وتطويرها ، وتوجيهها الوجهة السليمة ، حتى تنمو الثروة البشرية للمجتمع ، وتنهض به وتحقق غاياته .

وعن افتراضات هذه المدرسة عن طبيعة الانسان ، وعن سلوكه التنظيمي ، يقول دره (١٩٩٠) انها ليست طبيعة خيره أو شريره . وان سلوكه فريد هادف ، وهذا بخلاف الذين نظروا الى سلوك الانسان على انه شخص كسول يجب مراقبته والتحكم في سلوكه ، مثل فردريك تايلور . أو أن الانسان مخلوق تغلب عليه النزعة الاجتماعية ، وله ميل دومًا للتعاون مع الآخرين ، وليس الى التنافس معهم مثل إلتون مايو . ولذلك « فانه يصعب القول أن نموذجًا واحداً من النماذج الافتراضية ، التي سبقت عن طبيعة الانسان ، ينطبق عليه.فالإنسان بسبب كونه كائنًا معقداً يصعب اخضاعه لنموذج واحد ، فهو - أي الانسان - عقلاني وعاطفي ، وهو مخلوق اجتماعي ، وهو يحب العمل حينًا ، ويسعى لتحمل المسؤولية تارة ، ويتجنبها تارة اخرى ، يتكيّف مع الرقابة التي يفرضها عليه التنظيم طوراً ، ويهفوا الى الرقابة الذاتية طوراً آخر »(د ر ه ، ١٩٨٢ ، ص٤٦-٤٨) .

مما سبق يتبين للباحث أن اصحاب هذه النظريات اسسوا نظرياتهم نحو الانسان على أنه :

١ - ليس سلبيًا بطبعه ولا يكره العمل ، بل يحبه لأنه مصدر بهجة ورضى نفس له .
٢ - لدية القدرة على تحمّل المسؤولية ، بل يحبها ويسعى اليها .
٣ - لديه دوافع داخلية ذاتية تتأتى من شعوره،وليست دوافعه خارجية مادية بحته .
٤ - لا يحفزه الاجر المادي،ولكن تحفزه تلك الدوافع الداخلية المنبعثة من داخل نفسه .
٥ - يحب الاستقلال ويكره المراقبة البوليسية عليه من جانب المشرفين والرؤساء .

ولذلك فقد طالبوا باستراتيجية جديدة نحو الانسان العامل تختلف عن استراتيجية فلاسفة الادارة العلمية ومضمونها :

١ - انه على الادارة أن تكون ادارة مشاركة أو استشارية .
٢ - إشراك الافراد في اتخاذ القرارات .
٣ - تلبية الاحتياجات النفسية لدى الافراد .
٤ - وضع الثقة في الافراد لتوجيههم نحو اهداف التنظيم بدلاً من فرض السيطرة والرقابة المتشددة عليهم .
٥ - الاعتقاد بأن الرقابة الذاتية للفرد على نفسه هي افضل انواع الرقابة .

ولكن بالرغم من هذه النظرة التفاؤلية للإنسان ، والتعامل مع جوانبه الايجابية ، فقد بقيت هذه النظريات عاجزة عن ايجاد جوانب محددة أو اسلوب معين يمكن اعتماده لعلاج مشكلة التوفيق بين رغبات العاملين واهداف الادارة (ابو سن ، ١٩٨١ ، ص١٦٢ - ١٦٣) ، ويرى مرار (١٩٧٩ ، ص٩١) «انه ما لم تسع الادارة الى تخفيف علاقات السيد والمسود،والرئيس والمرؤوس ، وما لم يسمح للافراد العاملين بالتمتع بالمزيد من الحرية والمشاركة الفعلية في رسم السياسات واتخاذ القرارات ، فستبقى المحاولات لحل التناقض القائم بين اهداف الادارت واهداف العاملين ، تتعثر في تطبيقاتها وممارستها «ولقد عالج كتاب كثيرون نظرية الادارة المشاركة ، التي تهدف الى اعادة توزيع السلطة في التنظيم الاداري بحيث يساهم العاملون في اتخاذ القرار النهائي لكي يزول التناقض بين اهداف العاملين واهداف المنظمة وادارتها ، ولكن هذه النظرية لم تنجح في المجتمع الرأسمالى الغربي ،لأن فلسفة الادارة المشاركة لا بد أن تنتقص من صلاحيات اصحاب العمل ، وتزيد من صلاحيات العاملين ، وهذه بالطبع فلسفة مناهضه ومناقضه للتركيب الاقتصادي والسياسي في الدولة الرأسمالية ، فظلت المشاركة شكلية وجوفاء وظل الانسان العامل اداة من ادوات الانتاج ، وجزئية من جزيئات الالة المنتجة » (ابو سن ، ١٩٨١ ، ص١٦٢) .

تلك هي اشهر النظريات الادارية الحديثة التي تفتق عنها الفكر المادي. والخطوط الرئيسية لمحتواها واسسها والتي تستمد منها الادارة الحديثة كثير من أفكارها واتجاهاتها ، قد ظهرت فيها عدة اتجاهات أهمها :

١ - اتجاه الاهتمام بالانتاج ، حيث تم التركيز على الجوانب المادية في العمل من أجل زيادة الانتاج . واعتبر العامل اداة للعمل من أجل الوصول الى الانتاج المطلوب .

٢ - اتجاه الاهتمام بالعامل ، حيث اعتبر العامل محور العمل الاداري ، وانه عنصر هام في انتاجية العمل ، واعطى دور هام للروح المعنوية وجماعات العمل والجو الاجتماعي .

٣ - اتجاه الاهتمام بالسلوك الاداري ، واهتم انصار هذه الفكر الاداري بالسلوك الانساني ، وان الانسان هو العامل الاساسي في تحديد كفاءة الادارة وقدرتها على تحقيق اهدافها ، ويستعين هؤلاء بالعلوم الانسانية المختلفة لفهم وتفسير السلوك الانساني ، لأجل التنبوء باشكال السلوك المتوقعة للافراد ، وبذلك تستطيع الادارة اتخاذ القرارات المناسبة لحل مشاكل العمل .

ومن النظر في هذه النظريات يتبين الباحث ان كل نظرية ادارية انطلقت في تعاملها مع الانسان العامل من نموذج افتراضي حول ماهية الانسان . اذ افترضت المدرسة الكلاسيكية ان الانسان بمثابة الآلة يمكن التحكم في سلوكه بشكل ميكانيكي عن طريق توفير الحوافز المادية ، كزيادة الاجر على اعتبار انه انسان اقتصادي ، أما مدرسة العلاقات الانسانية فافترضت أن الانسان هو مجموعة من العواطف والمشاعر الواجب اشباعها اذ ما اريد للاهداف الادارية التحقق ، على اعتبار ان الانسان كائن عاطفي يحكم سلوكه مبدأ اشباع حاجاته العاطفية . وأما مدرسة اتخاذ القرارات فترى في الانسان نموذجاً للعقلانية المحددة بسبب قدرته المحدودة على الحصول على معلومات كاملة عن المشكلة التي تواجهه والبدائل التي يطرحها أمامه والنتائج التي تترتب عليها .

والواقع أن نظرة هذه المدارس الادارية الحديثة للانسان ، نظرة جزئية محدودة قاصرة عن أن تستوعب كون الانسان مخلوقاً معقداً يتكون من جوانب وحاجات مختلفه ، وقبل ذلك كله ذلك المخلوق المميّز ، موضع عناية الله وتكريمه .. فلم تنظر اليه أي من هذه المدارس إلا من جانب واحد يناسب النغمة التي ركّزت عليها ، مما أوقع هذه المدارس ، في اخطاء كبيرة على الصعيد العلمي والعملي ، وفي هذه النظرة مجافاة للعقل والمنطق والعصر على حد سواء ، حيث أن المجتمعات التي تسير على هذه الافتراضات لم تحقق للانسان ما يصبو اليه من سعادة (القريوتي ، ١٩٨٤ ، ص٢٤) .

٢ - <u>مفهوم الانتاج في النظريات الادارية الحديثة :</u>

تطوّر التفكير الاقتصادي والاداري حول الانتاج تدريجياً،ففي عهد الطبيعيين كانت الفكرة السائدة هي أن الانتاج هو عبارة عن خلق مادة جديدة ، وقد عرّفوه بأنه «كل عمل يخلق ناتجاً صافياً جديداً بأن يضيف مقداراً من الموارد اكثر من تلك التي بذلت في الانتاج» (العثمان ، ١٩٩١ ، ص٤٢) وبناءً على هذا التفسير اعتبروا أن الأرض هي المصدر الوحيد للإنتاج . فالزراعة في تفكيرهم هي وحدها العمل المنتج وهي مصدر الثروة . ويعللون ذلك بأن عملية الإنتاج تستهلك بعض الثروة القائمة وقت الإنتاج ، مما يتوجب عليه حسم الثروة المستهلكة في سبيل الإنتاج من الثروة القائمة وقت الإنتاج ، حيث يكون ناتج عملية الطرح هو ما أسموه الصافي ، لأنه الزيادة الحقيقية في الإنتاج .

اما الصناعة والتجارة والنقل فقد اعتبروها من الأعمال غير المنتجة ، لإقتصار دورهما على تحوير أو تحويل او نقل الموارد والتي كانت موجودة من قبل دون ان تضيف ناتجاً صافياً جديداً . وعلى ضوء هذا الفهم للإنتاج من الطبيعيين ، فإنهم يرون ان التجارة والصناعة بالرغم من كونهما غير منتجين ، إلا انهما نافعتان ، اي ان نشاط التجار والصناع نافع ولكنه غير منتج (العثمان، ١٩٩١ ، ص٤٢) .

وقد تطور مفهوم الإنتاج خلال القرن التاسع عشر ، وكان الإقتصادي الفرنسي جان باتست ساي أول من نادى بتوسيع معنى الإنتاج وجعله يشمل كل عمل او شيء نافع يؤدي الى اشباع حاجات الأفراد بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، فعرّفوا الإنتاج بأنه «خلق المنافع أو زيادتها» (المحجوب ، ١٩٨٢ ، ص٧١) . وعليه فإن كل زيادة في قدرة الأشياء على اشباع حاجات الأفراد تعتبر انتاجاً ، وأصبح لمعنى الإنتاج بعد ذلك معنى اكثر شمولاً ، ولم يعد يقتصر مفهومه على خلق المادة بل شمل كل عمل من شأنه ان يؤدي الى خلق المنفعة او زيادتها ، مما اعطى للثروة معنى اوسع من معناها لدى مدرسة الطبيعيين ، حيث اصبحت الثروة تشمل الأموال المادية وغير المادية . فقد عرّفوا الإنتاج بأنه «توفير أية سلعة او خدمة يطلبها الأفراد» (الجاسم ، ١٩٨٤ ، ص١٧١) .

وعرّفوه بأنه : «تكوين ثروة قادرة على تحقيق اشباع حاجة او اكثر من حاجات الإنسان» (عبد العزيز ، د ت ، ص ٣١) . ويعتقد البعض ان اي عمل يهدف الى تحقيق الإشباع للمستهلكين يعتبر عملاً إنتاجياً في حد ذاته (مرار ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٩) . ويرى بابللي (١٩٨٠ ، ص ٢٤) ان كلمة الانتاج تطلق على «كل عملية يترتب عليها انشاء منفعة اقتصادية في ثروة ما وهذا الانتاج لا يتحقق الا بالعمل والجهد البشري والمصادر الطبيعية ورأس المال والإدارة والتنظيم» ، ويعرّفه ايضاً «بأنه حصيلة عمل ومشاركة الاطراف المختلفة ولكل منهم حقه في وارد هذا الانتاج» .

وفي علم الادارة ، يعرف الانتاج التنظيمي بأنه «عبارة عن عملية يتم بموجبها تحويل المدخلات (عناصر الانتاج) أو تحويل الخدمات التي تؤديها هذه المدخلات الى مخرجات (سلع أو خدمات) من خلال عمليات صناعية معينة» (سالم ، ١٩٨٢) .

اما مرار (١٩٨٣ ، ص٢٣٩) فعرّف الانتاج بأنه «ناتج (منتوج) القوى التي تشارك في العملية الإنتاجية» . وعرّفه دره (١٩٨٢ ، ص٢٦) بأنه «مجموعة العمليات والفعاليات التي بواسطتها توجد البضائع والخدمات» . ووفقًا لما تقدم فان المنشآت التجارية والصناعية والخدمية جميعها منشآت إنتاجية .

وأن التعريف الذي أراه أكثر دقة وأكثر شمولاً للانتاج هو : «مجموعة العمليات والفعاليات التي تتم داخل المنظمة أو خارجها بقصد تحويل المدخلات الى مخرجات متمثلة في السلع والخدمات المعتبرة في الشريعة الاسلامية لاشباع حاجة الانسان في حدود ما أباح الله تعالى ».

اهداف الإنتاج :

ان هدف المنتج في الفكر الوضعي هو تحقيق اقصى ربح ممكن ، اذ ان غاية الإنسان او المشروع في هذا الفكر ، هي زيادة الإيرادات إلى اقصى حد ممكن ، وانقاص النفقات الى اقل حد ممكن ، حيث يتمثّل الربح بالفارق بين الإيرادات والنفقات.لذلك فإن المشروع يقوم بإنتاج السلع والخدمات التي تحقق له ذلك ، بصرف النظر عن تأثيراتها السيئة على المجتمع بشكل عام . فهدف الربح مقدم لديه على ما عداه من قيم اخلاقية ، وبالتالي فان المشروع يختار وسائل الإنتاج التي تخدم هذا الهدف سواء اتفقت او تناقضت مع القيم الأخلاقية او المصلحة الإجتماعية (العثمان ، ١٩٩١ ، ص ٥٤) .

وهدف المنتج في المنهج الإسلامي هو تحقيق الربح ايضًا ، لكن مفهوم الربح في الإسلام يختلف تمامًا ، اذ ينصرف الى الجانب الروحي والمادي معًا . والربح في جانبه الروحي له اثره في الإنتاج حيث يؤدي الى توازن نفسي لدى

الفرد ، وهذا التوازن يزيد من فاعلية الأفراد وقدرتهم الإنتاجية هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فإن الجانب الروحي يدفع الإنسان الى ان يتغيّا مرضاة الله تعالى في عمله ، وهذا يدفعه الى الجدّ والمثابرة واتقان العمل (العثمان ، ١٩٩١ ص٥٥) .

فالاسلام يقرّ الربح ويعترف بأهميته كدافع من دوافع الانتاج ، لكنه ينظمه لئلا يخرج عن قواعد الشريعه ، وبما يحقق مصلحة الفرد والجماعة في آن معًا . ويمكن اجمال أهم أهداف الانتاج في الاسلام بما يلي سكر (١٩٨٧، ص٤٧):

- الوصول الى العمالة الكاملة وتحقيق معدل نمو أمثل ورفاهة اقتصادية عامة ، وهذا يتطلب من الدولة الاسلامية ، أن تهيىء فرص العمل لكل الراغبين في العمل .
- تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية والتوزيع العادل للدخل والثروة ، وهذا الهدف يرتكز على مبدأين أساسين من مبادىء الاسلام هما :

١ ـ مبدأ المساواة في الكرامة الانسانية والاخوة بين الناس .
٢ ـ مبدأ كراهة تركيز الثروة والدخل في أيدي فئة قليلة والمبدآن السابقان قررهما الله تعالى في كتابه العزيز بقوله : ﴿يا أيها النّاس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا ﴾ (الحجرات: ١٣) .

- اشباع الحاجات الانسانية الضروريات فالحاجيات فالتحسينات ضمن القواعد الشرعية .
- تحقيق عمارة الارض من خلال الاستغلال الامثل للموارد الطبيعية .

السؤال الثالث : وقد تناول أوجه التشابه والاختلاف بين مفهومي الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والنظريات الادارية المعاصرة

للاجابة عن هذا السؤال لا بد من الرجوع الى اجابة السؤالين السابقين. فإذا لم تكن هي الجواب فهي جُلّه . ويمكن أن نزيد على ما سبق مجموعة المبادىء الاسلامية التي تتعلق بالانسان والانتاج في ضوء التصوّر الاسلامي من خلال المسح الشامل لآيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة التي اتفق عليها الشيخان البخاري ومسلم ، بالاضافة الى بعض الاحاديث ذات العلاقة المباشرة من كتب بعض السنن . حيث عرضت هذه المبادىء على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص لإبداء الرأي فيها من حيث مدى علاقتها بالموضوع ، ومدى علاقة الادلة القرآنية والاحاديث النبوية بها . وبعد الزيادة والتعديل اللازمين،عرض الباحث مجموعة المبادىء والشواهد الدالة عليها ، من آيات كريمة وآحاديث نبوية شريفة على نفس المحكمين لإقرارها . وها هي مجموعة المبادىء الاسلامية والشواهد عليها محللة ومقارنة بالنظريات الادارية المعاصرة .

أولاً : مبادىء تتفق فيها النظريات الادارية المعاصرة مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مجال الانسان والانتاج :

أ - في مجال الانسان :

١- الدعوة الى الاهتمام بالانسان وضمان كافة حقوقه ، والايمان بان لدى الانسان قدرات ومواهب وطاقات غير محدودة للتعلم والنمو والانجاز :

التقت النظريات الادراية المعاصرة مع الفكر الاسلامي من حيث الدعوة الى الاهتمام بالانسان وضمان حقوقه وحرياته والايمان بما لديه من قدرات ومواهب غير محدودة،وبأثره في الحياة كقوة فاعلة ايجابية ، وقد اشار الى ذلك عبد الرزاق (د . ت ص ٢٥)

بقوله : «ان النظريات الادارية المعاصرة تدعو الى الاهتمام بالانسان ورغباته واحتياجاته ، وقد اصبح تحقيق اهدافها على الوجه المطلوب مرتبط باهتمامها بالانسان » . فالانسان بالنسبة الى الانتاج يعتبر محور الارتكاز فهو وسيلته وموجهه ومحركه والمخطط له وجاني ثماره ، وبقدر تعظيم الاستفادة من طاقات الانسان فان الانتاجية تزيد في المؤسسة ويتحقق لها الربح بالتالي ، والانسان كذلك بالنسبة الى الادارة .

وقد أشار عيسوى (١٩٨٨ ، ص١٧) الى ذلك بقوله: «ومهما اختلف العلماء حول أهمية العنصر الاقتصادي والاجتماعي ، فانه يمكن القول بان قيمة العنصر البشري في الانتاج لا يماثلها أية قوة اخرى ، لأن الانسان هو صانع الانتاج وليس العكس ، وان الانسان هو ذو الكفاية الانتاجية » . يشاركه في ذلك اسماعيل(١٩٨٠، ص١٥٢) بقوله : «اذا كان علماء الاقتصاد يركّزون في عملية الانتاج على الاقتصاد والتكنلوجيا إلا أن علماء الادارة والاجتماع يرون أن أساس عملية الانتاج تنبع من العنصر الانساني اساسًا ، من حيث المهارات والخبرة ، والمستوى التعليمي،واعداد البرامج،وتخطيط الاهداف ، وتقدير الحاجات والاحتياط من منطلق موضوعي مدروس» .

ويؤكّد مرار (١٩٨٣ ، ص٤٩) هذا بقوله : «الانسان هو محور الادارة والاساس الهام الذي ترتكز عليه النظريات السيكولوجية والنماذج الاجتماعية ، وقد اقتضى ذلك تطوير النماذج والنظريات الادارية من أجل اشباع رغبات هذا العنصر الهام «الانسان» .

أما الاسلام ، فكان له فضل السبق في الاهتمام بالانسان ، إذ يعدّ احد مقومات التصور الاسلامي الاربعة : الالوهية والكون والحياة والانسان ، ومن هذا المنطلق فقد اهتم الاسلام ممثلاً بالمنهجين القرآني والنبوي اهتمامًا كبيراً بالانسان من جميع جوانبه بشمول وتكامل وتوازن ، بحيث لا يفضل جانبًا ولا

يطغى جانب على آخر . وتهدف التربية الاسلامية بالنسبة للانسان الى ايجاد الفرد المؤمن التقي والمواطن المؤمن التقي ، والانسان المؤمن التقي ، واعداد كل للحياتين الدنيا والآخرة . ويكفي دليلاً على اهتمام القرآن الكريم بالانسان أن سميت سورة كاملة من القرآن باسمه هي «سورة الانسان» كما أن كلمة الانسان في القرآن الكريم قد تكررت في آيات عديدة في خمسة وستين موضعاً منه (انظر الملحق رقم ١) ، وفي أول سور القرآن نزولاً ذكر ثلاث مرات ، فضلاً عن ذكره بالفاظ اخرى مثل«بنى آدم» أو«الناس»، إذ حفل القرآن بالدلالات على الانسان،مما يوحي بأن الانسان هو موضع اهتمام القرآن،ومحل عناية الله عزّوجلّ .

٢ - ان الطبيعة الانسانية في الاصل طبيعة خيّرة والبيئة التي ينشأ بها هي التي تلوّنه ، وان الانسان معقد التركيب ، وان حاجاته ودوافعه متنوعة .

لكن بالرغم من الاتفاق على هذا ، إلاّ أن هناك اختلافاً كبيراً بين الفكر الاداري المعاصر والفكر الاداري الاسلامي في النظرة الى الانسان ودوافع سلوكه ووظيفته في الحياة ، وانه لا بد من التعرف الى نظرة كل منهما للانسان ودوافع سلوكه واهدافه وغايته في الحياة ، (كما سيأتي بيانه) .

ومن المبادىء الاسلامية المتعلقة بالانسان - بغض النظر عن اي اعتبار - التي اوحت بها الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة المبادىء التاليه، (انظر الملحق رقم ٢) :

١ - وحدة الانسان لوحدة المادة التي خلق منها :

يقول الله سبحانه وتعالى في أصل المادة التي خلق منها الانسان: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ (آل عمران:٥٩) ويقول جلّ وعلا: ﴿واذ قال ربك للملائكة إنيّ خالق بشراً من صلصال من حما مسنون﴾ (الحجر: ٢٨) . فالايتان تدلان على أن الانسان في أول أمره خلق من تراب هذه الارض ، انتماء الى ابي الخلق جميعاً آدم عليه السلام ، وهذا هو الاصل البعيد لخلق الانسان .

أما الاصل الثاني القريب فهو خلق الانسان من نطفة . يقول الحق سبحانه: ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ...﴾ (غافر:٦٧) . ويقول تبارك اسمه: «...ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ...﴾ (السجدة:٨) . ولايضاح هذين النصين معاً يقول الله تعالى : ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (السجدة: ٧-٩) .

«والانسان في كلا الحالتين هو أكمل المخلوقات وأحسنها واشرفها» ، (خواجه ، ١٩٨٣ ، ص١٩) . وتبعاً لذلك فالناس كلهم اخوة متساوون في أصل المنشأ ، فهم من تراب، وحتى الرسل عليهم السلام لا يختلفون عن بقية البشر في ذلك ، وحتى الرسول عليه الصلاة والسلام لا يتميز عن غيره ﴿إنما أنا بشر مثلكم﴾ (الكهف: ١١٠) . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «النّاس ولد آدم وآدم من تراب» (المنذري ص٢٣) .

وما دام الامر كذلك ، فليس ثمة ما يبرر أن يدعى بعضهم السمو على بعض بالجنس أو الاصل ، وان اختلفوا اجناساً والوانا أو تفرقوا مكاناً ، أو اختلف بهم الزمان ، بل أن ذلك الاختلاف في الاجناس والالوان والمشارب والانتسابات ، مدعاة للتعارف والتآلف والتعاون ، لأن مقياس التفاضل عند الله سبحانه في الاعمال . يقول الله تعالى : ﴿يا أيها النّاس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣) .

فخطاب الله تعالى للبشر عالمي يشملهم جميعاً ، وهذا ما استقر عليه الرأي عند علماء التفسير قديماً وحديثاً (القرطبي: ج٥ ، ص٢) . وعليه فلا

تفاضل بين الناس لجنس أو لون أو طبقة أو فقر أو غنى،ومذا الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد هذه المساواة بين الناس في خطبة الوداع حيث يقول : «يا أيها الناس ، ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ...» (عبد الباقي ، ج٢ ، ص١٨٣).

٢ ـ وحدة الانسان لوحدة الطريقة التي خلق بها :

ذكر القرآن الكريم أن الله تعالى خلق الانسان (آدم) أطواراً فبدأ به من الارض ، فاخرجه كالنبات . قال تعالى : ﴿والله انبتكم من الارض نباتا﴾ (نوح:١٧) . وقال تعالى : ﴿مالكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم اطوارا﴾ (نوح:١٤) . هذه الآيات وغيرها تشير الى عملية الخلق ومراحله من الطين الى خلق آدم ، وحواء من نفسه والتزاوج للمحافظة على البقاء . قال تعالى : ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشّاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلمّا اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين﴾ (الاعراف: ١٨٩) .

أما الاطوار الاخرى فهي نتيجة التزاوج ، من طور النطفة فالعلقة ، فالمضغة قال تعالى : ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (المؤمنون: ١٢ـ١٤) .

وعليه فليست الحياة وعلى رأسها الانسان نتيجة التطور البيولوجي كما يذهب دارون في نظريته (نشأة الانواع) ، فعلم الوراثة لم يقدم دليلاً واحداً على صحة الفرضين الاساسيين الذيْن اقام عليهما تشارلز دارون نظريته وهما :

- ان العضويات الصغيرة في كل جيل من الاجيال تنزع دائمًا الى أن تختلف اختلافات طفيفة عن آبائها في جميع الاتجاهات الممكنة .
- ان التغيرات المفيدة تورث في الاجيال التالية ، وتتراكم نتائجها حتى ينتج عنها تغيرات جسيمة .

اذ يلاحظ أن التغيرات في اكثر النباتات والحيوانات يمكن أن تتحقق سريعًا عن طريق الانتقاء والتربية ، كما أن التلقيح الذاتي في زواج الاقارب في الحيوانات يؤدي الى انتاج افراد ضعيفة الى حد كبير ، ولا تتغير في جميع الاتجاهات كما ذهب دارون . فالانواع في الحيوانات محكومة بعدد الكروموزومات فيها ، فمثلاً عدد كروموزومات القرد الشمبانزى ٤٨ ، وفي الانسان ٤٦ ، ولهذا لا يحصل التزاوج الوراثي ، وهكذا في باقي الكائنات ... وبذلك تبقى الانواع في الانسان والحيوان ثابتة والاجناس متميزة ، وهذا هو السّر الالهي الذي وضعه في وراثة الكائنات الحية ، حتى تبقى الانواع والاجناس في اطرها الاساسية دون ذوبان أو اختفاء أو اختلافات ، وهو بحد ذاته معجزة الهية أمام نظريات التطور المعارضة (الخوالده ص٢٢٠-٢٢٢) .

ولكن الانسان تتجاذبه قوى مختلفة الى درجة التضاد ، فيه مشاعر المحبة والقوة والعفو والانتقام ، والذلة والعزة ، والعدل والظلم . والامن والخوف ، والحرب والسلم ، والغضب والحلم ، والجبن والشجاعة ، والكبر والتواضع ، والجبروت واللين ، والهداية والظلال ، والقبض والبسط ، والانخفاض والارتفاع ، والتجمّع والتفرّق ، والحب والبغض ، والحقد والغل ، والكراهية والحسد - وكل ذلك محكى عنه في القرآن الكريم - وهذا التضاد الذي يظهر في سلوك الانسان يجعله عجيبًا يحتاج الى تربية ، لكي تضمن التوازن فيه ، وتؤمّن مستوى من الاخلاقيات فيه (الخوالده ، ص٢٢٢-٢٢٣) ، قال الله تعالى : ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ (الشمس ، ٧-٩) ، وقال تعالى : ﴿إن الانسان خلق هلوعا . اذا مسّه الشر جزوعا . واذا مسّه الخير منوعا إلا المصلين﴾ (المعارج: ١٩-٢٣) .

٣ ـ وحدة الجنسين :

الرجل والمرأة في نظر الاسلام ، سواء في الانسانية ، وفي التكريم ، وفي التكليف ، وفي الطبيعة الانسانية ، وبخلاف كل الفلسفات القديمة ، وطريقة التفكير في السابق . فالمرأة والرجل كليهما من طبيعة واحدة ، وخلقا بيد واحدة ، وهما داخلان في قوله تعالى : ﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الاسراء: ٧٠) .

وهما داخلان في قول الله تعالى : ﴿يا أيها النّاس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣) ويدخلان على السواء في قوله تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجًا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ...﴾ (الروم: ٢١) . وكذلك في قوله تعالى : ﴿والله جعل لكم من انفسكم ازواجًا﴾ (النحل:٧٢) والزوج يُطلقُ على الرجل والمرأة .

والله تعالى يستجيب لمن دعاه منهما على السواء ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ (آل عمران: ١٩٥) .

فهما اذن متساويان من كل الجهات ، ومتحدان في الطبيعة والطينة والعنصر ومتاخيان ، يعني أنهما من أصل واحد،قال تعالى : ﴿وهو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها﴾ (الاعراف : ١٨٩) .

٤ ـ وحدة الانسان لوحدة وسائل هدايته :

٤ـ١ ـ الانسان مفطور على التوحيد ، قال الله تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ (الروم: ٣٠) . وقال تعالى : ﴿واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى﴾ (الاعراف: ١٧٢) .

وفي هذا المعنى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، وانما ابواه يهودانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسّ فيهم من جدعاء » (عبد الباقي ، ج٣ ، ص٢١٢) و(الشنقيطي ،ج٢ ،ص٣٤١) ، ويقول عليه الصلاة والسلام في حديث قدسي ، يقول الله تعالى : «إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرّمت عليهم ما احللت لهم» .

٢ـ ـ وكما أودع الله في الانسان هذه الفطرة اعطاه العقل سبيلاً الى معرفته تعالى ، وملاء الكون والنفس الانسانية بالآيات الدالة على وجوده . قال تعالى: ﴿والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون﴾ (النحل : ٧٨) وفي كثير من آي القرآن الكريم نجد ﴿ لآيات لاولي الالباب﴾ ، ﴿ لقوم يعقلون﴾ ، ﴿لآيات لاولي النهي﴾ ، ﴿افلا تتفكرون﴾ .

٣ـ ـ وقد لا يستطيع الانسان ادراك كل الامور مهما بلغ من قوة الفهم والذكاء ، وهو بحاجة الى من يرشده في عقيدته ومعاملاته ، ولو ترك من غير ارشاد لأدى ذلك الى ضياعه وتخبطه وضلاله ، لذلك أرسل الله الرسل ، مبلغين للناس ومبشرين ، يعرّفونهم بالله ، ويدلونهم على الايمان به ، قال تعالى : ﴿كان النّاس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين النّاس فيما اختلفوا فيه﴾ . (البقرة: ٢١٣) .

٥ـ وحدة الانسان لوحدة التكاليف :

إن الناس كلهم مخاطبون بتكليف واحد ، قال تعالى : ﴿وما خلقت الجنّ والانس إلاّ ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون﴾ (الذاريات : ٥٦) . بهذا بيّن الله تعالى وظيفة الخلق ، ثم جعل التكليف منوطاً بالعقل وهو

أداة الادراك والفهم ، ثم ارسل الله سبحانه وتعالى رسله : ﴿مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء : ١٦٥) ، فخاطب المرسلون عقول الناس وافهامهم ، فآمن من آمن ، وكفر من كفر .

تلك وظيفة التكليف المطلق ، اقتضاها العدل الالهي المطلق ، واساس ذلك أن الله تعالى ، قد خاطب البشر بتكليف واحد ، لأنهم يتماثلون في الاستعداد لتقبل ذلك التكليف ، ولو أنيط ذلك التكليف بمختلف الخصائص والاستعدادات لكان جوراً وظلماً ، فتعالى الله عن ذلك الوصف ، قال تعالى : ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى﴾ (النحل : ٩٠) . واساس التكليف هو الايمان بالله وحده قال تعالى : ﴿والٰهكم اله واحد لا اله إلا هو الرحمٰن الرحيم﴾ (البقرة: ١٦٣) .

وبناءً على وحدة التكليف للبشر ، فإن المنصاعين لرسالة الله تعالى المتبعين لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوة في الله ، وبهذه الاخوة تقررت المساواة بين المسلمين في الحقوق والواجبات ، وبهذا اقتضى التناصر والتآلف والتحابب ، قال تعالى : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ...﴾ (التوبه: ٧١) . بل ذهب القرآن الكريم الى اعتبارهم نفساً واحدة تجمعهم نطاق الاخوة في العقيدة ، ولذلك حرّم عليهم السخرية لبعض قال تعالى : ﴿ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب﴾ (الحجرات : ١١) .

٦ - اليسر ورفع الحرج وعدم التعسير على الانسان في التكاليف:

ان الناظر في العقيدة الاسلامية يجد أن المرتكزات التي تقوم عليها ، تتميز بالبساطة والانسجام مع الفكر السليم . واليسر الذي تتصف به العقيدة الاسلامية هو اليسر نفسه الذي تتصف به التكاليف الاسلامية واوجه العبادة، فقد رفع الله الحرج عن المكلفين بما شرعه لهم من الوان الرخص، مراعاة لطبيعة

الظروف الاستثنائية للانسان كالمرض والسفر ونحوهما ، وهذا مأخوذ من قول الله تعالى : ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة: ٨٥) . وقد أوضح الرسول عليه الصلاة والسلام يسر الدين بكل جلاء حين قال : «ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين احد إلا غلبه» (البخاري ، ج١ص١٧) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يسّروا ولا تعسّروا وسكّنوا ولا تنفّروا» (البخاري ، كتاب الادب قول النبي صلى الله عليه وسلم ، يسّروا ولا تعسّروا ، ج٨ ، ص٣٦) .

على أنه ينبغي ألا يُفهَم من ذلك أن الامور التي تحتاج الى مشقة لبلوغها ، ينبغي أن يتركها الانسان ويتراجع عنها ، اذ المقصود من التيسير في الاسلام الابتعاد عن المشقة حين لا لزوم لاحتمالها ، وحين يمكن بلوغ الهدف بدون معاناتها .

٧ - حق الانسان في عدم مؤاخذته عن الخطأ والنسيان وما استكره عليه :

وقرر القرآن الكريم مبدأ عدم مؤاخذة الانسان عن الخطأ والنسيان وما استكره عليه ، فأي خطأ وقع فيه الانسان بدون قصد فلا جناح عليه ، إلا اذا تسبب الخطأ في قتل انسان،فوجب عليه قضاء حق مقرر ، فلا يجب أن يعاقب الانسان على خطأ وقع فيه بحسن نية وبدون قصد ، وذلك بمقتضى قول الله تعالى: ﴿وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً﴾ (الاحزاب : ٥) .

وكذلك النسيان،اذ تعلمنا آيات القرآن الكريم أن ندعو الله سبحانه ألاّ يؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وذلك في قوله تعالى : ﴿ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا﴾ (البقرة: ٢٨٦) . وكذلك ما استكره عليه،فهذا يعتبر مغلوباً على أمره، وما استجابته لقوة قاهرة عليه إلا دفعاً لضرر مؤكد ، وعدم استطاعته رده ، فهو

بذلك انما اضطر اضطراراً الى اتيان ما لا يرضاه . وليس هناك قول بعد أن تقرر الآيات الكريمة أنه حتى الذي يكفر بالله بعد ايمانه وهو مكره وقلبه مطمئن بالايمان فلا جناح عليه من ذلك بنص الآية الكريمة قوله عزّوجل: ﴿... ومن كفر بالله من بعد ايمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان...﴾ (النحل : ١٠٦) .

٨ - وحدة الإنسان بسبب تكريمه :

يعلن القرآن الكريم كرامة الإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات .
اما درجة هذه الكرامة فيكفي تقديراً لها ان نعرف مصدرها ، وهل هناك كرامة تقارب تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان . يقول الله تعالى : ﴿لقد كرّمنا بني آدم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيّبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الاسراء : ٧٠) . والتعميم في الآية ، إنما ليصون كرامة كل انسان من بني آدم ، ايّا كان قدره أو لونه أو جنسه أو مركزه . واعلان الله تعالى تفضيله للإنسان على كثير ممن خلقهم سبحانه من الكائنات الحيّة الأخرى ، انما يفيد التكريم للنوع الإنساني كله.
ومن آيات تكريم الله للإنسان :
٨ -١ - خلقه في أحسن صورة :

اقسم الله سبحانه وتعالى على أنه خلق الانسان في أحسن تقويم في الخلق الجسمي والمعنوي فقال : ﴿والتين والزيتون.وطور سنين.وهذا البلد الأمين.لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم..﴾ (التين : ١- ٤) .

يذكر القرطبي في تفسيره هذه الآية «أن الله خلق ادم وذريته على أحسن ما يكون اعتدالاً ، لانه خلق كل شيء منكبًا على وجهه ، وخلقه مستويًا ، وله لسان ذلق ، ويد وأصابع يقبض بها» . ويقول ابن العربي : «ليس لله تعالى خلق أحسن

من الإنسان ، فإن الله خلقه حيًا ، عالمًا ، قادراً ، مريداً ، متكلمًا ، سميعًا ، بصيراً ، مدبراً حكيمًا ، وهذه صفات الرب سبحانه وتعالى» (القرطبي، ١٩٦٧ج٢٠، ١١٤).

ويقول الشيخ محمد عبده في تفسير هذه الآية : «يقسم جل شأنه انه قوّم الإنسان افضل تقويم ، وركبه أحسن تركيب ، وأكّد ذلك لان الناس بغفلتهم عما كرمهم به من العقل ، كأنهم طلوا انفسهم كسائر العجماوات يفعلون كما تفعل ، لا يمنعهم حياء ولا تردعهم حشمة ، خصوصًا وأن بعضهم قال إن الإنسان احسن فطرة نفسًا وبدنًا ، وكرمه بالعقل الذي ساد به على العوالم الأرضية ، واطلع به على ما يشاء من العوالم السماوية» (عبده د ت ، ص٩١) .

ويؤكد القرآن هذه الصورة الجميلة للإنسان بقوله سبحانه: ﴿خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم ..﴾ (التغابن :٣) وبقوله ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه، ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (السجدة: ٦ - ٩).

فهذه الآيات تحمل جوانب الكرامة الإنسانية في الخلق ، والروح ، والسمع والبصر.

٨-٢- اختياره خليفته في الأرض :

لقد شاءت ارادة الله تعالى ، ان يخلق خليفته في الأرض ، يقوم بتعمير الكون ، ويحمل امانة الرسالة ، ويقوم - بما خلقه الله فيه من امكانيات ، وسخّره له من المخلوقات ، وما وزوّده به من علم - بكل ما فيه من الصلاح والخير والحق، ﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة :٣٠)،وهذه شهادة

بعلو خصائص هذا الإنسان ، وأهليته للإمانة ، وهذا بلا شك تكريم من الله للإنسان لم ينله مخلوق غيره . وليس بعد اعلان هذه الخلافة من تكريم او كرامة . وتعميم الخلافة انما يفيد الإنسان عامة ، دون النظر الى جنسه او لونه او درجته او عمله.

٨-٣ - تسخير الكون وما فيه لخدمة الإنسان :

اعتبر القرآن الكون كله وما فيه جميعًا ارضًا وسماء ، نباتًا وحيوانًا ، بحارًا وانهارًا .. مسخرًا للإنسان وخدمته وسعادته ، يقوم باعماره واستثمار خيراته . وان كل الظواهر الكونية خلقت ونظمت ونسقت بطريقة تجعل حياة الإنسان سهلة ممكنة . قال تعالى : ﴿الم تروا ان الله سخّر لكم ما في السمٰوات وما في الأرض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة...﴾ (لقمان :٢٠) .

وما كان هذا التطويع والتسخير إلّا اكرامًا وتفضيلًا للمسخّر له على المسخّر . وقد وجه القرآن الإنسان الى النظر في كل شيء،وأمره باستغلال العقل في ذلك ، واستنفاذ طاقاته الفكرية في كل ما يقع عليه الحس وما لايقع عليه في هذا الكون الفسيح ، كيما ينتفع به وبمحتوياته ، فيما يحقق للإنسان الخير والراحة والسعادة.

٨-٤ - اسجاد الملائكة له :

لقد أمر الله سبحانه وتعالى ملائكته الاطهار وعباده المكرمين ، بالسجود لآدم بعد ان خلقه ﴿واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا...﴾ (الكهف : ٥١) . وقد تكرّر هذا المعنى في أكثر من موضع في القرآن.

وهذا السجود هو سجود تكريم واحترام لا سجود تقديس وعبادة ، والمسجود له لا بد أن يكون خيراً من الساجد . وعليه فإن الإنسان أسمى من الملائكة فيما انيط اليه من وظيفة ، على الرغم من اختلاف مادة الخلق .

٨ـ٥ ـ منحه العقل والارادة وحرية الإختيار :

يتميّز الإنسان على سائر المخلوقات بان وهبه الله سبحانه العقل الذي يميّز به الخير من الشرّ ، والخبيث من الطيب . وزوّده تبعاً لذلك بالارادة التي يستطيع بواستطها ان يختار ويوازن بين الأمور ، وهذه الميزة خاصّة بالإنسان ، فالله سبحانه لم يدع لأي من المخلوقات حرية الإختيار لوظيفتها،ولم يجعلها حرة في ان تفعل او لا تفعل ، بل حدّد لكل منها دورها وغرضها ، والزمها بالقيام به ، ولم يكن لها الا ان تذعن وتقبل دون تردد او نقاش ولهذا نجد امرها منضبطاً لا يداخله خلل ولا يعتوره اضطراب » (عقله ، ١٩٨٢ ،ص٩٣) . ﴿لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ (يس : ٤٠) .

ويرى قطب (١٩٨٢ ، ص٩٤) ان « الإرادة في الإسلام هي الفارق الحاسم بين الإنسان والحيوان ،وهي مناط المسؤلية ، ومحور الإرتكاز في الفكر الإسلامي كله . فالحيوان فقط هو الذي لا يضبط نوازعه ولا يملك ان يضبطها إلّا قسراً . أما الإنسان ـ وتلك ميزته التي كرّمه الله بها فقادر على ضبط نفسه عن طريق الإرادة المتحكمة في مشاعره وأعماله ، وهو ليس بإنسان ان لم يعمل على ضبط نوازعه ، وتخليم شهواته».

٨ـ٦ ـ منحه القدرة على التعلم والمعرفة :

ومما كرّم الله به الإنسان وفضّله ، ان وهبه القدرة على التعلم والمعرفة وزوّده بكل ادوات هذه القدرة . قال تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق.إقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم،علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (العلق : ١ـ٥) .

اما ادوات القدرة على التعلم فمنها ، السمع والبصر والفؤاد . قال سبحانه ﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ (النحل : ٧٨) . وهذه القوى الثلاث اذا تضافرت نجمت عنها المعرفة التي منّ الله بها على بني آدم ، والتي بها وحدها استطاع الإنسان ان يهزم سائر المخلوقات ويسخّرها لإرادته » (المودودي ،١٣٧٥، ص٥) ومن ادوات التعلم ايضاً ، اللسان ، البيان ، التعلم ، الكتابة. قال الله تعالى : ﴿الم نجعل له عينين . ولسانا وشفتين﴾ (البلد : ٨-٩). ﴿الرحمان.علم القرآن . خلق الإنسان.علمه البيان﴾ (الرحمان : ١- ٤). ﴿ن. والقلم وما يسطرون﴾ (القلم : ١-٢) .

٨-٧ - التكليف وبيان المنهج ورسم طريق الهداية :

«ان من أجلّ وأسمى مظاهر تكريم الله لخلقه أن وضع لهم سبل السلام ، ومنهج الرشاد في الدنيا . وهذا التكريم يسمو على سائر مظاهر الانعام الالهي ، ويتقدّم على مختلف اوجه التقدير والاجلال» (عقله ،١٩٨٢، ص٩٤) وبرهان ذلك :

- ان الحق سبحانه وتعالى يقدّم نعمة الهداية والتعليم على نعمة الخلق ، حيث يقول الله تعالى : ﴿الرحمن . علم القرآن.خلق الإنسان.علمه البيان﴾ (الرحمن: ١-٤) . وانما قدّم نعمة الدين والهداية لأنها الاهم ، ولأنها الغاية التي من اجلها خلق الإنسان.

- ان الانعام والتكريم يقابل بالشكر ، واللفظ المعبر عن ذلك هو (الحمد لله) ولفظ الله،يفيد العظمة والامر والتكليف ، مما يعني ان نعمة الهداية ، هي جماع جميع النعم واساسها ، لأن ما سواها من النعم الحسيّة والمادية كالمال ، والولد ، والعلم ، والمنصب وما اليها تصبح وبالاً وشراً على الفرد والأمة اذا بعدت عن المنهج الذي يوجهها ، وان ما تشهده البشرية

من انحدار خلقي ، وتفسخ اجتماعي وضياع وتشرد ، رغم التقدم المضطرد في نسبة الدخول ، والتضخم المالي ، والمنجزات ، والمخترعات العلمية لهو خير دليل على ذلك» (عقله ، ١٩٨٢ ، ص٩٤-٩٥).

٩ - وحدة الإنسان لوحدة الحقوق الإنسانية :

لقد كان القرآن الكريم اول دعوة في تاريخ الإنسان تقرر حقوقاً له لم تصل اي دعوة اليها حتى الآن . واذا كانت تلك الحقوق تعتبر مجرد أماني واحلام تداعب خيال القادة والمفكرين وتراود المثقفين ورجال التشريع في ظل النظم الرأسمالية والماركسية ، فانها في الإسلام حقائق ونظم وأوامر قررها القرآن الكريم .

يقول الشيشاني (١٩٨٠ ، ص٣٢-٣٣) : «لقد عنى الإسلام في كافة نظمه وتشريعاته بانسانية الإنسان فحفظ له حقوقه وصان له حرياته المشروعة وما من حق منحه الإسلام الا يتضمن تحقيقاً لمصلحته واعترافاً بانسانيته» .

ويوجب الإسلام ان يصان الإنسان في مراحل حياته جميعها « فما من مرحلة من المراحل التي يمرّ بها الإنسان الا يحيطه الإسلام بسياج من التشريع بما يحفظ عليه النفس والجسد والكيان كله ، لينشأ سوياً متكامل الشخصية وهذه هي مهمة الإسلام بالنسبة للإنسان» (عبد العزيز ، ١٩٨٤ ، ص٢٣٨) وهذا ما دعا الرافعي (ص٦٦) الى القول: « نحن نقرر بفخر ان حقوق الإنسان لن تعلن - كما يظن البعض في ليك سكس ، ولا في ميثاق الأطلنطي ، ولا في ميثاق آخر . فهي من حيث المبدأ قديمة قدم الإنسان نفسه ، ولكن الذي يهمنا تقريره ، ان الإسلام هو اول من دعا الى هذه الحقوق ، وجعلها دستوراً للحياة ، وقانوناً يجب الطاعة والإتباع» .

ويرى الغزالي (١٩٦٣ ، ص٣٦٣) ان حقوق الإنسان وحريته في نظر الإسلام مبنية على أساس اعتقادي ، وهو ان الإنسان ، أيّا كان اصله وجنسه ولونه ونسبه ومنزلته الإجتماعية وماله،مخلوق مكرّم ، كرّمه الله ، وميزه عن سائر المخلوقات» ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم ..﴾ (الإسراء: ٧٠) . والقرآن الكريم يؤكّد ويكرر فكرة وحدة الجنس البشري الذي اطلق عليه تعبير (بني آدم) تارة و (النّاس) تارة و(الإنسان) تارة أخرى ، ولكنها تعبيرات تفيد وحدة الجنس .

ويؤكّد هذا المبدأ قول النبي صلى الله عليه وسلم « كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (عبد الباقي، ج٢،ص١٨٢) وهذا تأكيد لقول الله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (الحجرات : ١٣).

هذه الكرامة الإنسانية تستوجب للإنسان حقوقًا هي :

١-١ - حق الإنسان في الحياة :

ان حق الحياة حق اساسي يصونه القرآن لكل الناس . فقتل النفس وازهاق الروح جريمة كبرى ضد الإنسانية كلها ، وتدجية النفس البشرية وحفظها من الهلاك نعمة على الإنسانية كلها ، يقول الله تعالى : ﴿انه من قتل نفسًا بغير نفس او فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعًا﴾ (المائدة : ٣٢) .

واشعاراً بقداسة حق الحياة ، يخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فيقول: «إن دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم ، ألا ترجعوا

بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغتُ ، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب» (عبد الباقي ، ج٢ ، ص١٨٣) ، ولحفظ الانفس ، قرر القرآن ، القصاص ، قال الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ...﴾ (البقرة: ١٧٨) .

يرى خلاف (١٩٧٠ ، ص٦٤) ان ايجاب القصاص على القاتل العمد والعدوان ، إنما كان لحفظ حياة الناس « ولا يقتصر حق الحياة على هذه الناحية السلبية ، أي حمايته ومعاقبة المعتدي ، بل يتجاوز الاسلام ذلك الى الناحية الايجابية ، فحق العيش الكريم اذا لم يستطع المرء الحصول عليه مضمونًا له ، وعلى الدولة أن توفره لكل الناس سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين ، وهذا ما جرت عليه الدولة الاسلامية ، في عهدها الاول ، وفي كثير من العهود التي تلت وهو أمر متفق على وجوبه » (الغزالي ،١٩٦٣، ص٣٦٨) .

٩-٢ - حق الامن :

ان الحياة الكاملة مصونة للانسان في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة ، فلا يجوز التعرض لها بأي شكل من اشكال الاعتداء الظالم ، سواء أكان الاعتداء على البدن ، كالضرب والسجن أو الجلد ، أو الاعتداء على النفس والمشاعر كالسب والشتم والازدراء والانتقاص وظن السوء ، ونحو ذلك .

وقد قرر القرآن الكريم والسنة الشريفة جملة من الاحكام والعقوبات التي تكفل حماية الانسان ، من كل ضرر أو اعتداء يقع عليه ، ليتسنى له أن يمارس حقه في الحرية الشخصية ، وحرية التصرف في شئونه دون اعاقه أو ضرر .

ولحرص الاسلام على مبدأ أن الحياة الكاملة مصونة للانسان ، فقد حرّم الارهاب ، والتخويف ، والاهانة ، والطعن في العرض ، لأن حياة الانسان المادية والمعنوية موضع الرعاية والاحترام ، كما حرّم تعريض المسلم لأي فزع واعتبر

ذلك جريمة ، لأن حق الحياة الآمنة من المخاوف حق ثابت للجماعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تروّعوا المسلم فإن روع المسلم ظلم عظيم» (المنذري، ج٣ ص٤٨٤) . ومن ذلك تحريم الاسلام سب المسلم حيًا أو ميتًا ، وايذاءه من غير حق ، قال تعالى : ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا واثمًا مبينًا﴾ (الاحزاب : ٥٨) .

فكل ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في النهي عن السبّ والشتم والتباغض والظلم والايذاء وارهاب الناس ... إنما هو تأمين لحق الامن وكفالة له ، وتثبيت حق الحياة في اسمى صورة بين جميع الخلق (الشيشاني ١٩٨٠، ٣٧٩) .

٩-٣ - حق التنقل :

وحق الانسان في التنقل أقرّه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قال تعالى : ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا من فضل ربكم﴾ (البقرة: ١٩٨) لأن من دأب التجارة التنقل هنا وهناك ، وكان من وصايا الخليفة عمر بن عبد العزيز قوله : «دعوا الناس تتّجر بأموالها في البرّ والبحر ولا تحولوا بين عباد الله ومعايشهم» (الشيشاني ١٩٨٠، ص٣٨١) . ومن القواعد التي وضعها الاسلام لتأمين ممارسة حق الغدو والرواح على أسلم وجه ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم الركب المسافر أن يؤمروا عليهم احدهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم» (فرناس ، ١٩٨٥، ص١٠٧) .

وفي رأينا أن هذا مما يدل على اهتمام الاسلام بالبناء التنظيمي ومستوياته . وبلغ حرص الاسلام على حرية المسلم الشخصية ، وتيسير غدوه ورواحه أن خفف بعض فروض العبادات الواجبة تسهيلاً للمسلم لممارسة

هذا الحق وهكذا كفل الاسلام حرية التنقل ، وحق الغدو والرواح بشتى الوسائل التي تمكّن من حرية ممارسة هذا الحق .

٩- ٤ - حق السكن :

وحق الانسان في السكن أمر أقره الاسلام ايضاً ، وكفالة هذا الحق للمحتاجين واجب اساسي من واجبات الدولة الاسلامية ، ويؤكد ابن حزم مسؤولية الدولة ، عن ضمان سكن يؤوي الجميع في كنف الدولة الاسلامية وعن ضمان مستوى ادنى للمعيشة كذلك ، مما يجب على الدولة المسلمة أن تكفله لافرادها حين قال «يقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ومن اللباس للصيف والشتاء مثل ذلك ، وبمسكن يقيهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة» (الشيشاني ، ١٩٨٠، ص٣٩١) ، ويضيف ابن حزم مستدلاً على ما ذهب اليه قائلاً: وبرهان ذلك قول الله تعالى : ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل﴾ (الاسراء: ٢٦) . وقوله تعالى : ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم﴾ (النساء: ٣٦) . فأوجب الله حق المساكين وابن السبيل وما ملكت اليمين ، والاحسان يقتضي كل ما ذكر ، أي كفالة المأكل والمشرب والملبس والمسكن .

وقد استدل ابن حزم على ذلك من السنة الشريفة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من لا يَرحم لا يُرحم» (البخاري ، كتاب الادب، باب رحمة الناس والبهائم ، ج٨ ، ص١٢) ثم عقب على ذلك بقوله : ومن كان على فضلة من المال ورأى اخاه جائعاً عريانا ضائعاً ولم يغثه فما رحمه ، ثم يروي عن ابي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ...» قال ابو سعيد « فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل» . « ولا يقتصر هذا الحق على ضمان السكن على المسلمين فحسب وإنما يكفله الاسلام لكل فرد من أهل الذمة كذلك » (الشيشاني ، ١٩٨٠ ، ص٣٩٢) .

وللمسكن في الاسلام حرمته فلا يجوز دخلوه من غير استئذان من صاحبه ، بنص القرآن الكريم ﴿ولا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ ولحفظ حرمة المساكن حرّم القرآن التجسس والتلصص على بيوت الآخرين قال الله تعالى : ﴿ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ (الحجرات: ١٢) وقد بلغ من حرص الإسلام على حرمة السكن ان اسقط الشارع حد القصاص والدية في سبيل ذلك ، يقول عليه الصلاة والسلام: «من اطلع في بيت قوم بغير اذن منهم ففقأوا عينه فلا دية له» (البخاري ، ج٩ ، ص١٢) .

٩- ٥ - حرية العقيدة :

قرر القرآن الكريم حرية العقيدة في بضعة الفاظ قصار لا يمكن ان تصل اليها اية مواد او تعبيرات ايًا كانت ، وذلك في الآية الكريمة ، قوله تعالى : ﴿لا اكراه في الدين..﴾ (البقرة: ٢٥٦) . وتتابع الآيات في تقرير حرية العقيدة ، نحو قول الله تعالى : ﴿ليس عليك هداهم ولكنّ الله يهدي من يشاء..﴾ (البقرة : ٢٧٢). ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة : ٨) .

ومن الأدلة على تقرير مبدأ حرية العقيدة لغير المسلمين في السنة النبوية ، قوله صلى الله عليه وسلم : «اتركوهم وما يدينون لهم ما لنا وعليهم ما علينا» . ومن ذلك ان ابا بكر رضي الله عنه قد أوصى جيش اسامة حين خروجه لقتال الروم «لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا . وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له» (حسن ،١٩٦٤، ص٢١٦) .

وهكذا اقرّت الشريعة الإسلامية حرية العقيدة كمبدأ وكفلتها لاتباع الاديان الذين يعيشون في ظل الإسلام ، ولم يرغمهم احد على اعتناقه واباحت لهم ممارسة العبادات والشعائر الدينية بشكل لم يسبق اليه ، لكن بشرط الآ تخل بحقوق وحرية الآخرين .

٩-٦ - حرية التعبير عن الرأي :

الحاجة الى التعبير عن الرأي ينطلق من فعالية الإنسان المسلم ودوره في اداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتباعًا للبيان الالهي الذي يربط صفة الايمان بهذه الفريضة ، في قوله تعالى : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (آل عمران : ١٠٤) فأوجبت هذه الآية على الانسان أن يجهر بالخير ويأمر بالمعروف ويجهر بالنهي عن كل شر . وقررت ان من لم يفعل ذلك وقد وجب عليه ، فهو ليس من المفلحين.وليس هناك اعمق في الدعوة الى حرية الـرأي من قوله تعالى : ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعًا عليمًا﴾ فهذه الآية وان كانت تدعو ضمنًا الى الجهر بالرأي الصواب والخير ، فانها قررت ايضًا مبدأ في حرية الرأي لم يصل اليه التشريع حتى الآن وحتى المستقبل، وهو انه يمكن للإنسان اذا استشعر بالظلم ان يجهر بصوته ولو بسيء القول ، حتى يلفت اليه النظر والى مظلمته،ما دامت قد انصرفت عنه آذان من يجب عليهم الاستماع الى شكاوي الناس،وهذه حرية في الرأي انفرد بها الإسلام (نوفل، ١٩٧٤ص٧٧).

أما حرية الفكر ، فقد دعا اليها القرآن بأوسع ما يمكن ان تكون الدعوة ، ذلك ان القرآن يعظّم من شأن العقل،وهو وسيلة التفكير ، ويكرر ذكره عن قصد لاثارة الإنتباه اليه والإهتمام به والرجوع اليه. فقد دعا القرآن الى التفكير في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار ، قال تعالى : ﴿انّ في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب.الذين يذكرون الله قيامًا وقعود على جوانبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ (آل عمران : ١٩٠ - ١٩١).

٩-٧ -حق التعلم :

وقرر القرآن حق الإنسان في التعلم وأوجبه عليه ، وليس ابلغ ولا اعمق من دعوة القرآن الكريم الى التعليم من قول الله تعالى : ﴿قل هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب﴾ (الزمر :٩) وكذلك قوله عزوجل: ﴿يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ وقد وردت كلمة العلم واشتقاقاتها في كتاب الله الكريم في أكثر من ثمانمائة موضع (عبد الباقي ، ص٤٦٩ - ٤٨١) يقول عليه الصلاة والسلام: «العلماء ورثة الأنبياء» (البخاري ، ج١، ص٢٧) ويقول عليه الصلاة والسلام : «لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» (عبد الباقي، ج١، ص١٥٦) و(الشنقيطي ، ج٥ ، ص٢٨١ .

وليس ادل على شرف العلم واهتمام القرآن بالدعوة اليه من انه قرر ان العلم وسيلة لمعرفة الله ولذلك يقول الله تعالى:﴿انما يخشى اللّه من عباده العلماء ﴾ (غافر : ٢٨) .

وفي اقوال الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين ما يشهد على عظيم اجلالهم للعلم من ذلك قول علي رضي الله عنه لكميل بن زياد: «يا كميل ، العلم خير لك من المال، العلم يحرسك وانت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق» وقوله ايضاً «قيمة كل امرء علمه» وقول ابي بكر رضي الله عنه: «لإن اعرب آية من القرآن أحب اليّ من أن أحفظ آية» . وقول علي ايضاً : «كل يوم لا ازداد منه علماً فلا بورك لي في طلوع الشمس ذلك اليوم» «وليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك» . ومن اقوال الزبير ابن ابي بكر : «كتب لي أبي في العراق يقول : عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالاً وان استغنيت كان لك جمالاً» وقال

بعض العلماء : ليت شعري أي شيء ادرك من فاته العلم وأي شيء فاته من ادرك العلم» والشواهد أكثر من أن تحصى على عظيم اجلال المسلمين للعلم وتقديرهم له وتقديسهم لحملته ورعايته (عبد الدائم ، ١٩٧٣، ص١٨٢) .

ب - في مجال الانتاج :-

١ - الاهتمام بالانتاج من حيث الكمية والنوعية واعتباره ضرورة قصوى للحياة ونموها وتقدمها :

لقد التقت النظريات الادارية المعاصرة مع الاسلام ممثلاً بالمنهجين القرآني والنبوي من حيث الاهتمام بالانتاج من حيث الكمية والنوعية ، وهي في سبيل العمل على تحقيق هذه الغاية تضع في اعتبارها - في المقام الاول - ان تقوم بعملية تنظيم وتخطيط كاملة لموارد الانتاج المتاحة ، واستخدامها الاستخدام الامثل ، واستغلال كل الطاقات البشرية والمادية ، وتسخير كل القوى الموجودة لديها في عملية الانتاج ، بحيث تصل الى حالة التشغيل الكامل لكل موارد الانتاج ، مما يحقق الوفرة في السلع والخدمات .

وقد اشار الى ذلك الصدر (١٩٨٠ ، ص٦٤٩) بقوله « ... ان مما اتفقت عليه الانظمة الاسلامية والرأسمالية والماركسية تنمية الانتاج . فكل منها تجمع على أهمية هذا الهدف وضرورة تحقيقه بجميع الاساليب والطرق ، لكن هذه الانظمة بالرغم من اتفاقها على هذا المبدأ تختلف في مواجهة التفصيلات وطريقة التفكير فيها ، تبعاً لاختلاف قواعدها الفكرية ومفاهيمها عن الكون والانسان والحياة» .

وتعمل النظريات الادارية على زيادة الانتاج وتحسينه وذلك باستخدام الحوافز المختلفة ، وعقد الدورات والندوات التي تسمح بانتقال اثر الخبرة والتدريب الى الاخرين ، وتأهيل العمال وحسن اختيارهم ، مما يؤدي الى تحسين

الاداء . ولم تغفل أي من النظريات الادارية قيمة وأثر العوامل الحافزة على زيادة نشاط العاملين وزيادة معدل الانتاج كمًا وتحسينه نوعًا وهذا ما أشار اليه رؤوف(د ت ، ص٢١١) بقوله : الحوافز عوامل تشجيعية تؤدي الى تحسين الانتاج كمًا ونوعًا . كذلك نجد الاسلام قد عنى عناية كبيرة بالانتاج وتنظيمه وتخطيطه والحث عليه ، وأمرنا في سبيل زيادته ، أن نستخدم كل الموارد المتاحة ، وان نستغل كل الطاقات البشرية والمادية وألاّ ندع مرفقًا من المرافق معطلاً ، وذلك حتى تسهم كل القوى والطاقات في الوصول بالعملية الانتاجية الى احسن نتيجة .

ومن المبادىء الاسلامية المتعلقة بالانتاج كما اوحت بها الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة المبادىء التاليه : (انظر الملحق رقم٣) .

١: ١ ـ المالك الحقيقي هو الله :

توجب العقيدة الاسلامية الايمان بان الله هو الذي خلق الكون بما فيه من كائنات ، وهو وحده الذي يملكه ويدبّر امره ويصرّف شئونه ، والايات الكريمة تدل دلالة قاطعة على ذلك . قال تعالى : ﴿قل لمن ما في السمٰوات والارض قل لله﴾ (الانعام: ١٢) .وقال تعالى : ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ (النور: ٣٣) . فأضيف المال الى الله اضافة تمليك حقيقي لأنه منه ، وهو رازقه ، واسند الايتاء الى المخاطبين لأنهم أهل التصرف .

١: ٢ ـ الانسان مستخلف في مال الله :

اذا كان الكون لله ، وكانت الملكية الحق له ، فما الانسان إلا مستخلف يمارس التصرف في كائنات الله استثماراً وكسبًا ، فليس المال سيداً له ، وليس هو بسيد للمال وانما السيد هو الله سبحانه وتعالى . قال الله تعالى : ﴿وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ نتبين من هذه الآية ان أصل الملك لله سبحانه ، وان الانسان ليس له إلا التصرف الذي يرضى الله .

والاسلام بتقريره حق الانتفاع للإنسان بالمال إنما هو من مقتضيات الاستخلاف ، الذي يفيد حفز الانسان واغراءه على تأدية وظيفة المال من الانفاق على نفسه وعياله ، وتحقيق الصالح العام ، واستثمار المال وتنميته ، متمشيًا مع الحدود التي حدّها الاسلام ، وليس له الخروج عنها لأن فيه مخالفة صريحة للمُستخلِف ، اذ أن الانسان امتلك حق الانتفاع بتمليك مع الله سبحانه ، فهو اذن بمثابة الوكيل أو الامين (ربابعه ، ١٩٨٧، ص١٥) .

١: ٣ - مراعاة غريزة حب التملك عند الانسان :

الاسلام دين الفطرة ، فهو يراعي الغرائز وينميها تنمية متكاملة تشبع رغباتها في توازن ، دون أن يطغى جانب منها على آخر .

فغريزة حب التملك من الغرائز الاصيلة في النفس البشرية ، يقرر هذا علماء النفس ، ويشهد له الواقع ، فالطفل منذ نعومة اظفاره يجد من داخل نفسه شعوراً يدعوه الى أن يمتلك شيئًا ، يختص به دون افراد الاسرة . وهذه الغريزة ينميها الاسلام بالحث على الكسب ، واباحة الملكية الفردية من وسائلها المشروعة ، يقول الله تعالى : ﴿وتحبون المال حبًا جما﴾ (العاديات: ٧) .

والاسلام بهذا يختلف عن الرأسمالية ، والماركسية ، والاشتراكية . فالرأسمالية تعطي الانسان حق تملك المال بلا قيد ولا شرط وبأية وسيلة ممكنة ، والشيوعية تحرم الانسان حق تملك المال ، وتعطي هذا الحق للدولة التي يعيش الانسان في كنفها . واما الاشتراكية فانها تجعل حق تملك الانسان للمال مشروطًا غير مطلق ، فتبيح تملك المال بنسبة معينة لا يحق له تجاوزها . وهذه كلها نظم وضعية من عند البشر ، ولذلك لم تعالج ظاهرة حب الانسان للمال وتملكه والاستزادة منه علاجًا صحيحًا . بخلاف الاسلام فقد عالج ظاهرة حب الانسان للمال علاجًا صحيحًا يتفق مع فطرته التي فطره الله عليها .

١: ٤ ـ المال وسيلة وليس غاية :

قرر الاسلام أن المال وسيلة وليس غاية في حد ذاته ، لأنه خلق لمصلحة الانسان ، وقياماً لحياته ومعاشه ، فالمال ليس هدفاً للحياة ، ولا ينبغي أن يشغل الانسان عن خالقه أو يشغله عن دينه ، لأن للحياة قيماً أعلى من الثروة ، فليس للانسان من ماله إلا ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو تصدق فأبقى ، كما قال صلى الله عليه وسلم (المنذرى ، ١٩٦٨، ج٢، ص٦) .

والذي جعل المال وسيلة هو الله عز وجل ، ولم يكن للبشر فيه أية علاقة سوى تنفيذ اوامر الله فيه ، وقد أكد هذا المعنى العز بن عبد السلام ج١،ص٢٠٠) بقوله : «ان الله عزوجل جعل الاموال والمنافع وسائل الى مصالح دنيوية وأخروية ولم يسوّ بين عباده فيها امتحاناً لمن قدر عليه رزقه ، واتخذ الاغنياء الفقراء سخرياً في القيام بمصالحهم كالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز والعجن والنساجة والخياطة وبناء المساكن وحمل الاحمال ونقل الاثقال ... وغير ذلك من المنافع» .

١ : ٥-تداول المال واجب :

وذلك حتى لا يقتصر تداوله على الاغنياء فقط قال تعالى : ﴿كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم﴾ (الحشر: ٧) وتعتبر هذه الآية دعامة راسخة لقاعدة التوازن المالي في المجتمع الاسلامي .

١ : ٦ -كنز المال حرام :

ولا يجيز الاسلام ، ان يكون المال وجمعه غاية في ذاته ، فذلك هو الكنز الذي نهى الله عنه ودعا الناس الى اجتنابه ، وتوعّد من يفعله ، قال تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم﴾ (التوبة: ٣٤) .

وما الشقاء الذي تعاني منه الانسانية اليوم إلا نتيجة تكالبها على المال وجمعه ، وجريها وراء المادة والشهوات ، وجعل المنفعة المالية مدار مصالحها بدلاً من رضوان الله تعالى . ولن يسعد الناس إلا اذا غيّروا النظرة الى المال، على أنه وسيلة لارضاء الله سبحانه والظفر بالحياة الكريمة .

٢ - تزكية العمل واظهار قيمته ونفعه للفرد والمجتمع :

لقد التقت النظريات الادارية المعاصرة ، مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في اظهارها لقيمة العمل ونفعه للفرد والمجتمع ، اذ أن العمل هو المصدر الطبيعي للكسب والدعامة الاساسية للانتاج ، ومن أهم عناصره ، «اعتبره الرأسماليون المصدر الاصيل للدخل والثروة ، بينما اعتبره الشيوعيون المصدر الوحيد لكل القيم » (الدموهي ، ١٩٨٥ ، ص١٤٢) .

ومن شأن العمل أن يؤدي الى التقدم الاجتماعي والاقتصادي والحضاري فبه يرتفع مستوى معيشة الفرد ، وتعم الرفاهية أفراد المجتمع ، اذ من خلاله تزداد الانتاجية ، وتستثمر عناصر الانتاج ، مما يترتب عليه زيادة الناتج الكلي ، وتحسين مستوى المعيشة للافراد . وقد أشار الى ذلك رؤوف (ص٣٠١) بقوله: «تؤثر زيادة انتاجية العمل في تحسين مستوى معيشة الافراد في المجتمع» . ويسعى الفكر الغربي كغيره الى تحقيق الرفاهة للمجتمع من خلال الانتاج وتقديم السلع والخدمات التي يحتاج اليها افراد المجتمع ، ويتحقق هذا الهدف في النظام الرأسمالي ، عندما يترك للافراد الحرية التامة في النشاطات الاقتصادية .

كذلك فإن الاسلام قد اهتم بالعمل باعتباره العنصر الانساني في العملية الانتاجية ووسع في مجالاته وحدوده ، وعني بتأهيل العمال وحسن اختيارهم ، والقى على عواتقهم عدة واجبات وهم بصدد اداء العمل ومن أهمها :

١ - اتقان العمل واجادته والمسارعة في انجازه ، عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً أن يتقنه» . واتقان العمل يعدّ امتثالاً لاوامر الله ، فقد أمر الله تعالى في كتابه بالعمل مقرونا باحسانه أي اتقانه بحيث يكون صالحًا يستحق الثواب عليه ﴿انا لا نضيع اجر من احسن عملا﴾ (الكهف: ٣٠) .

وان العامل في اطار المفهوم الاسلامي يتخذ من الانتاج واتقان العمل اساسًا للحصول على حقه ، وهذا بخلاف ما عليه الحال في الانظمة الوضعية التي تجعل مسؤولية الفرد امام انسان مثله ، لذا كان الحصول على الحقوق هو الباعث للعامل لأجلها يعمل وفي سبيل تحصيلها تشكل النقابات وتؤلف الاتحادات (عقله ، ١٩٨٨ ، ص١٤٩) .

٢ - الامانة والاخلاص والصدق في العمل ، واساس الامانة المحافظة على حقوق الله وحقوق الناس وعدم خيانتها . قال تعالى : ﴿يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون﴾ (النساء: ٥٨) . وكلمة الامانات التي جاءت في الآية عامة شاملة تشمل كل ما يؤتمن عليه الانسان ومن أهم ذلك ، الامانة في العمل ، والامانة في العمل تعني عدم الغش ، اذ ان ذلك من اخطر ما يرتكبه العامل . ومن المقرر في الاسلام ان من غش المسلمين فليس منهم قال عليه الصلاة والسلام : «أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك».

والاخلاص في العمل والصدق فيه هو لب الاديان السماوية والقيم الروحية حتى أن العمل الذي يشوبه الرياء أو النفاق فإنه يحمل في طياته معنى الشرك بالله . ويؤكّد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى قائلاً: «لا يقبل الله عملاً فيه مثقال حبة من رياء» ، ويمتدح المخلصين في عملهم قائلاً: «طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تتجلى عنهم كل فتنة ظلماء» .

٣ - المحافظة على مواعيد العمل والحرص على الوقت واستغلاله من أجل مزيد من الانتاج والنفع لصاحب العمل والمجتمع . أما اضاعة الوقت فيما لا يعود على العمل بالفائدة والتهرب والتكاسل فأمر يستنكره الدين بشدة . (عقله ، ١٩٨٨، ص١٥٤) .

٤ - البعد عن ما يخل باداء العمل كالرشوة والهدية ، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم «الراشي والمرتشي والرائش» (المنذري ، ١٩٦٨ ، ج٣ ، ص١٨٠) . ويقول صلى الله عليه وسلم : «من استعملناه على عمل فرزقناه فما اخذ بعد ذلك فهو غلول» أي خيانه .

٥ - ويقرر الاسلام مسؤلية العامل عن عمله في الدنيا والاخرة ويحثه على استشعار هذه المسؤلية العظيمة الملقاة على كاهله عملاً بقول الله تعالى : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة: ١٥) .

وفي مقابل ذلك كفل الاسلام للعامل حقوقه كاملة التي منها، حقه في استيفاء الاجرة كاملاً غير منقوص ، وحقه في الراحة ، وعدم تكليفه بما يخرج عن طاقته من الاعمال ، وتوفير اسباب الامن من خلال تشريع الرعاية الاجتماعية ، مما يعمل على زيادة الانتاج كما وكيفا .

ونستطيع أن نتبين المميزات التالية للعمل في المنهج القرآني :

١:٢ - العمل فريضة اسلامية :

فرض القرآن العمل باعتباره وسيلة الكسب ومصدر رزق الانسان ودخله الخاص الذي يعول عليه في معيشته لزيادة الانتاج ، وقد هيأ الله تعالى سبل العيش وكسب الرزق . يقول سبحانه وتعالى : ﴿ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش﴾ (الاعراف: ١٠) ، وجعل الله سبحانه وتعالى ذلك منوطاً بالعمل والسعى في طلب الرزق ، قال عزّوجلّ : ﴿هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور﴾ (الملك: ١٥) .

والكسب الذي ينشده القرآن الكريم ، هو الكسب الحلال ، يقول الله تعالى : ﴿يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالاً طيبًا﴾ (البقرة: ١٦٨) والقرآن يفرض العمل وسيلة للكسب ، حتى يقى الانسان نفسه من مذلة السؤال والحاجة

وهذا ما تفصح عنه احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روى عنه عليه الصلاة والسلام قوله : «لأن يأخذ احدكم حبله ، ثم يأتي الجبل ، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس اعطوه أو منعوه» (البخاري ، ج٢ ، ص١٥٢) . وروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله : «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن بني الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» (البخاري ، ج٢ ، ص٧٢) . وروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله : «ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس» ، ومعنى هذا دعوة الانسان للاحتراف والاكتساب من عرقه،وطلب الرزق الحلال ، وما الصعود الى الجبل - فيما سبق ذكره - إلا كناية عن خشونة العيش وعدم الترفه .

من هنا كانت كراهية الاسلام للتسول ، وصيرورة الشخص عالة على غيره مع قدرته على العمل . ومن هنا أيضاً جاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سويّ» (ابن حنبل د ت ، ج٢ ، ص١٩٢) .

كما يجمع الفقهاء على أن السؤال من غير ضرورة قاهرة ، هو نوع من أكل المال بالباطل ، وقد قرنها الامام الغزالي باللصوصية لاتحادهما في العلة ، وهي الاكل من كدح الغير (الغزالي ، ١٩٦٧ ، ج٣ ، ص١٩٨) .

٢:٢ - العمل قرين الايمان :

رفع القرآن العمل الى مرتبة الايمان بأن جعله ان كان صالحاً قرينة في أكثر من ثمانين آية ، وبذلك رفعه الله عزوجل الى مستوى العقيدة وربطه بها ، وما هذا الجمع بينهما إلاّ لضرورتهما معاً في تعمير الارض واصلاحها،وفي استغلال مواردها الطبيعية للانتفاع بها ، وفي توفير حاجات الانسان وتحقيق رغباته وسعادته ، ولأن العمل يحقق الحكمة من خلق الانسان ووجوده ، يقول الله تعالى : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة: ١٠٥) .

وقد وعد الله تعالى المؤمنين المخلصين الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح بميراث الارض ، وان يجعلهم خلفاء متصرفين فيها قال الله عزوجل: ﴿وعد الله الذي آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم امنًا ...﴾ (النور: ٥٥) .

كما خصّ الله تبارك وتعالى المؤمنين الذين يعملون الصالحات برعايته ، وجزاهم عن اعمالهم الصالحة الجزاء الاوفى في الدنيا والاخرة ، اذ أن لهم ﴿جزاء الضعف﴾ و ﴿جزاء الحسنى﴾ ، و﴿أجر كبير﴾ ، و ﴿أجر غير منون﴾ ، و ﴿جنّات المأوى﴾ . و ﴿جنّات النّعيم﴾ ، و ﴿هم خير البريّة﴾ . وتؤكّد السنة النبوية الشريفة على هذا المبدأ ، عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم سُئل أي العمل افضل فقال : «ايمان بالله ورسوله» قيل ثم ماذا؟ قال : «الجهاد في سبيل الله» قيل ثم ماذا؟ قال : «حج مبرور» (البخاري ، كتاب الايمان، باب من قال ان الايمان هو العمل ، ج١ ، ص١٣) و(صحيح مسلم ، ج١ص٨٨) .

٢: ٣ ـ العمل حق وواجب :

يقرر الاسلام أن لكل إنسان الحق في العمل الذي يتناسب مع قدراته وخبراته وامكاناته ومواهبه ، وهذا الحق ترعاه وتؤمّنه الدولة المسلمة طبقًا لظروفها وواقع المجتمع الاسلامي ، وهذا الحق يمكن استنتاجه من قول النبي صلى الله عليه وسلم : «لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب» (ابن حنبل د ت، ج٢ ، ص١٩٢) . اذ أن حرمان القادر عن العمل من الزكاة ، يقتضي توفير فرص العمل له ، وإلاّ اصبح حرمانه من أخذ الزكاة ، وعدم تهيئة فرص العمل له ، ضربًا من العبث ، ولا مجال للعبثية في الاسلام .

أما أن العمل واجب ، فمرده الى كراهة السؤال ، ومد اليد للغير ، وهذا لا يتم إلا بالعمل ، ولأن القاعدة الشرعية تقضي بأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

٢: ٤ ـ العمل مصدر القيمة :

والاسلام حين جعل العمل فريضة عامة على الجميع ، رفع من شأنه ، فلم يعد أمراً محتقراً كما كان من قبل ، بل غدا مصدر قيمة الانسان ومناط مسؤليته، اذ يقول الله تعالى : ﴿وأن ليس للانسان إلاّ ما سعى﴾ (الذجم: ٣٩) . كما أن التفاوت في قيم البشر اساسه اعمالهم سواء في الدنيا أو الاخرة ، اذ يقول جلّ جلاله : ﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون﴾ (الانعام: ١٣٢) .

والانسان بعمله ، هو الذي يضفي على المادة قيمتها بما يجريه بشأنها من عمليات انتاج وتصنيع وتداول وتوزيع واستعمال واستهلاك ، فالمادة ليست لها في ذاتها قيمة اذا لم يقترن بها عمل (عبد الهادي ، ١٩٨٥ ، ص١٥٣) .

« وبذلك تكشف توجيهات الفكر الاسلامي وفق مفهوم إنساني رحب أن العمل مصدر القيمة ، وقد سبقت في ذلك بأكثر من عشرة قرون،الفكر الاقتصادي الغربي ورائدة آدم سميث الذي يرى أن العمل وفق مفهومه المادي مصدر القيمة والثروة» (عبد الهادي ، ١٩٨٥ ، ص١٥٣) .

٢: ٥ ـ العمل عبادة :

يقرر الاسلام أن العمل عبادة ، لأنه استجابة لأمر الله تعالى ،حيث يقول : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ (التوبة: ١٠٥) فقد أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الاية الكريمة ، عباده بالعمل ، واطلعهم أنه مشاهد لعملهم ، وكذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون مطلعون على الاعمال

شهود عليها ، ويقول تعالى : ﴿وما خلقت الجنّ والانس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات: ٥٦) . ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة ، أن العمل واجب ، فخلق الانسان كان لغاية العبادة ، ومؤدى ذلك ان العمل عبادة .

٢: ٦ ـ العمل جهاد :

ويقرر الاسلام أن العمل جهاد ، لأن الله تعالى قرنه بالجهاد في قوله عزوجل : ﴿علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ... ﴾ (المزمل: ٢٠) ، في هذه الآية الكريمة جمع الله بين الجهاد في سبيله ، وهو القتال دفاعًا عن العقيدة والارض والوطن ، وبين العمل وهو الضرب في الارض ابتغاء الرزق ، حيث اعطت للعمل حكم الجهاد ، وهو من اعظم العبادات .

وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه جلس الى اصحابه يومًا فرآهم ينظرون الى عامل قوي يسرع الى عمله ويقولون لو كان شبابه وجلده في سبيل الله ؟ فقال لهم : لا تقولوا هذا ، فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ، ويغنيها عن طلب الناس فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وان كان يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو في سبيل الشيطان (المنذري ، ١٩٦٨، ج٣ ، ص٤) .

ومن المفكرين المسلمين الذين اعتنوا بالانتاج وتنمية المال ، واظهروا قيمة العمل ونفعه بالنسبة للفرد والمجتمع ، واعتبروه فريضة اسلامية ، وليس محض عمل اختياري ، وانبثق فكرهم من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الشيباني (د ت ص١٤) إذ يقول : «ان الله فرض على العباد الاكتساب لطلب المعاش ليستعينوا به على طاعة الله» ، والله يقول : ﴿وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا ...﴾ (الجمعه: ١٠) ، فجعل الاكتساب معينًا على العبادة (الشيباني ، ص١٤) .

ومن المفكرين المسلمين ابن خلدون (١٩٧١، ٣١٩-٣٢٠) رحمه الله ، حيث أنه تكلم عن الانتاج وتنمية المال بما يحقق الغرض المقصود فيقول : « اعلم أن المعاش هو عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله » . ويقول ايضا : «اعلم أن الكسب انما يكون بالسعى في الاقتناء والقصد الى التحصيل فلا بد في الرزق من عمل ولو في تناوله وابتغائه من وجوهه قال تعالى : ﴿فابتغوا عند الله الرزق﴾ (العنكبوت: ١٧) . والسعي اليه انما يكون باقدار الله تعالى والهامه، فالكل من عند الله فلا بد من الاعمال الانسانية في كل مكسوب ومتمول .

ويشير الماوردي (١٩٨٥ ، ص١٣٩) الى أن «عمارة البلدان ، باعتماد مصالحها وتهذيب سبلها ومسالكها من مسئوليات الحاكم الواجب القيام بها» . ويبين رحمه الله ان من الامور التي تصلح بها الدنيا حتى تصير اموال الناس فيها منتظمة ، العدل الشامل ، فيقول : «وأما القاعدة الثالثة : فهي عدل شامل يدعو الى الإلفة ، ويبعث على الطاعة ، وتعمر به البلاد ، وتنمو به الاموال ، ويكثر معه النسل ، ويأمن به السلطان» ، حيث جعل نمو الاموال نتيجة واجبة مراعاتها لتحقيق العدل بكامل صوره» .

واورد السباعي (١٩٦٠ ، ص١٧٠) «ان العمل شرف ونعمة والشكر على النعمة يقتضي حفظها والمداومة عليها » فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم أفلا يشكرون﴾ (يس: ٣٥) . يشاركه في ذلك ابو زهرة (١٩٦٤، ص٥٣) بقوله : «السعي في طلب الرزق بالعمل الحلال أمر مطلوب ، وليس فائدته على العامل وحده ، وانما فائدته على الجماعة كلها » .

مما تقدم نتبين أن العمل قيمة وأنه لم يسبق الاسلام دين سماوي يقدّر العمل وينظمه ويدعو اليه ويحفز عليه بالكيفية التي يدعو بها الاسلام . لقد اعتبر الاسلام العمل حق وشرع ليس عليه من قيود سوى حدود رعاية الصالح العام ، ذلك ما يشير اليه سبحانه وتعالى في أكثر من موضع من القرآن الكريم ﴿هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها ...﴾ (الملك: ١٥) ، ﴿من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل: ٩٧) . وقد كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمثابة التطبيق العملي لهذه الاشارات .

ويقول تعالى : ﴿واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ (النحل: ٦٩) .

وفي مجال توجيه العناية والنظر الى الثروة الحيوانية المائية يقول الله تعالى : ﴿وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحمًا طريًا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (النحل: ١٤) .

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الاهتمام بالزراعة واستغلال الارض ، فقد شجع المهاجرين من مكة على الزراعة وقام بتنظيم عملية الري ، وأقرّ مبدأ الاستفادة من الخبرة الفنية والنشاط الانتاجي لغير المسلمين ، وأقرّ ما يسمى بنظام المساقاة ، ومن الاحاديث النبوية التي تحث على الزراعة لما لها من أثر على التقدم الاقتصادي للفرد والمجتمع حديث رواه انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى لله عليه وسلم ، قال : «ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» (الشنقيطي ، ج٣ ، ص٦٧) . فالرسول عليه السلام يحفز على الاهتمام بالانتاج الزراعي ليس فقط لمجرد تحقيق كسب دنيوي ، ولكن طمعًا في الثواب الاخروي .

وفي مجال الصناعة أشار القرآن الى بعض الصناعات اللازمة لحاجة الانسان ومصلحته ، ويعرف ذلك من قوله تعالى : ﴿وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ (الحديد: ٢٥) ، ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتًا آمنين﴾ (الحجر: ٨) ، ﴿فاوحينا اليه أن اصنع الفلك باعيننا ووحينا﴾ (المؤمنون: ٢٧) .

وفي مجال النقل والمواصلات يقول تعالى : ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون﴾ (النحل: ٨) . وفي قول الله تعالى : ﴿ويخلق مالا تعلمون ﴾ عقب ذكره بعض وسائل المواصلات التي كانت موجودة سابقًا فيه دلالة على أنه يجب على الانسان في كل عصر وزمن أن يعمل عقله وفكره وان يستخدم ما سخّره الله له في الوصول الى أرقى الصناعات واحدث الوسائل في هذا المجال وكل مجال .

وفي مجال التجارة سما الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بشأن المشتغلين بها الى مصاف الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين اذا التزموا جانب الصدق في ممارستها يقول عليه الصلاة والسلام : «التاجر الصدوق مع النبيين والصدقين والشهداء والصالحين» . ويؤكد عليه الصلاة والسلام على اهمية التجارة كمصدر رئيسي للربح اذ يقول : «تسعة اعشار الرزق في التجارة» . فالتجارة تعنى بتسويق الانتاج وتصريفه أيًا كان نوعه ابتغاء الكسب المشروع الذي احلّه الله دون الربا لقوله تعالى : ﴿واحلّ الله البيع وحرّم الربا﴾ (البقرة: ٢٧٥) .

وقد حثّ النبي صلى الله عليه وسلم على التجارة الداخلية والخارجية ، حيث يقول : «الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون» .

من هذا كله ندرك اتساع دائرة العمل في الاسلام وتعدّد مجالاته وانواعه، وأنه من الواجب على المسلمين وعلى أولي الامر فيهم أن يوفروا لكل باب من ابواب العمل من يحسنونه ، ويقومون عليه خير قيام . ولا شك أن تنظيم الانتاج والعناية به وتوجيهه الوجهة السليمة يسهم مساهمة بناءة في تحقيق التنمية الاقتصادية ، لأنه يعدّ من أهم عواملها وشروطها التي من شأنها تقدم المجتمع ورقي الامة .

٤ - الحرص على توفير حوافز العمل وربطها بالانتاج :

التقت النظريات الادارية المعاصرة مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في الحرص على توفير حوافز العمل وربطها بالانتاج · وتعمل النظريات الادارية المعاصرة على زيادة الانتاج وتحسينه وذلك بتوفير الحوافز المادية والمعنوية المختلفة · والهدف من ذلك هو «رفع كفاءة العامل الانتاجية بما يحقق اهداف المؤسسة بكفاءة وفاعلية واقتصاد» (ابو عابد ،١٩٨٣، ٤١) ·

وقد بنى تايلور نظريته في الادارة العلمية للافراد على فرضين اساسيين هما :

- ان تطبيق الحوافز النقدية يؤدي الى زيادة الانتاج ·
- ان تطبيق الاساليب العلمية في العمل يؤدي الى الكفاية في الانتاج ·

ويستخلص من هذه النظرية ان تايلور قد نظر الى العامل على انه رجل اقتصادي كل همّه ان يزيد دخله المادي ، ومن ثم فان زيادة انتاجيته مرتبط بنظام سليم للاجور التشجيعية ، فزيادة الحافز على العمل والتحكم فيه تتأتى عن طريق نظام الاجور (فهمي ، ١٩٨٢ ، ص٣٢٦) ·

كذلك فريدريك هيرزبرج صاحب نظرية العوامل الثنائية لم يغفل أثر العوامل الحافزة في نظريته ، كفرص الترقية ، واحترام الاخرين ، واحتمالية النمو والمسؤلية ، تلك العوامل التي تعمل على زيادة نشاط العاملين وتحقيق اداء ممتاز لما يترتب عليها من رضا داخلي يزيد من اقبال العامل على العمل وزيادة الانتاج ·

ويرى اصحاب نظرية العلاقات الانسانية ومنهم التون مايو ان تحقيق الاهداف المشتركة للمنظمة يتوقف الى حد كبير على طبيعة العلاقة بين الرئيس والمرؤوس · وعليه فان توثيق العلاقة ، وايجاد الروح الودية بين الادارة والعاملين ، يعمل على زيادة الانتاج (فهمي ، ١٩٨٢ ، ص٣٢٨) ·

أما مكجريجور فيرى انه «اذا امكن تحفيز الافراد بطريقة ايجابية فانهم سيكونون اكثر كفاءة وانتاجاً» (الغمري ، ١٩٧٨ ، ص١٢٤) . ويؤكد ذلك ديفيز (١٩٧٤ ص٦٤٥) حيث يقول : «ان الهدف الاساسي من استخدام الحوافز هو زيادة الانتاج ....» ويشاركه في ذلك الياس (١٩٨٤ ، ص١٩) حيث يقول : «ان تحفيز العاملين وتحسين اساليب الاتصال بهم يلعب دوراً هاماً في رفع كفاءتهم الانتاجية».

أما الاسلام فقد دعا الى ذلك منذ خمسة عشر قرناً ، حيث يربط الحوافز بالعمل والانتاج ويفتح الباب لكل انواع الحوافز ايجابية كانت في صورة مكافأة ، أو سلبية في شكل عقوبة ، والهدف من ذلك زيادة انتاجية العمل وتحسين مستوى الاداء وبث روح الجدية والمبادرة والاجتهاد وتجنب الاهمال ، يقول الله تعالى : ﴿ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون﴾ (الاحقاف: ١٩) . ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ (الزلزلة: ٧-٨) . ومن أهم الحوافز المستخدمة في النظريات الادارية المعاصرة :

٤: ١ - الحافز المالي :

يرى مرار (١٩٨٣ ، ص٣١١) ان الحوافز المالية التي يحصل عليها العاملون مقابل النهوض باعمالهم ذات اثر في زيادة الانتاج ، خصوصاً اذا ارتبطت بكمية الانتاج ونوعه ، وهذا الحافز ذو أثر اكبر عند الافراد ذوي الدخول المتدنية . ويقع ضمن الحوافز المالية ، الاجور ، والترقيات ، والمكافآت . وقد طالب حمزة ، خليل (١٩٧٨ ، ص١٦٤) «بان يكون هناك عدل في دفع الاجور ، وان يتم ذلك على فترات متقاربة» .

أما الاسلام فانه يرى أن الاجر حق شرعي ثابت للعامل ، جاءت النصوص الشرعية من قرآن وسنة آمرة بتمكين العامل من اقتضاء حقه في الاجر ، يقول الله تعالى : ﴿يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود﴾ (المائدة: ١) ، وهو -أي الاجر- يعتبر من الامانات التي يجب أن تؤدى الى اصحابها ، يقول تعالى : ﴿إنّ الله يامركم أن تؤدى الامانات الى اهلها﴾ (النساء: ٥٨) .

ويعتبرُ الاسلام أكل اجرة العامل وعدم الوفاء بها من اعظم ما يرتكب الانسان من جرم وظلم ، وقد حذّر الرسول صلى الله عليه وسلم في عبارات شديدة ، الذين لا يؤتون العمال اجورهم فقال عليه الصلاة والسلام : «ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة..» وعدّ منهم رجلاً استأجر اجيراً فاستوفى منه العمل ولم يوفّه الاجر(العسقلاني ج٥ ص٣٥٤) و (المنذرى ، ١٩٦٨ ، ج٣ ، ص٢٣) .

والاسلام حين يقرر حق العامل في العمل فانه يحرص على ان يكون ما يتقاضاه من اجر مجزيًا لا يقل عن الكفاية الطبيعية للإنسان . ويدعو الاسلام الى تحديد الاجر للعامل قبل ان يبدأ عمله ليكون حافزاً له على العمل ولأن مقدار الاجر له علاقة مباشرة بتحديد مستوى معيشة العامل ، وانسجامًا مع هذا المعنى فان المنهج الاسلامي اتجه الى اقرار مبدأ وجوب التدخل عند الحاجة بهدف حماية العامل من العدوان عليه وغمط حقه ، ومن اجل ضمان اجره.

ومن تمام ضمان المحافظة على حق العامل في الاجر يدعو الاسلام اصحاب العمل الى التعجيل بأداء الاجر كاملاً غير منقوص ، يقول صلى الله عليه وسلم : «اعطو الأجير اجره قبل ان يجف عرقه» (ابن ماجه ج٢ ص٨١٧). و(المنذري ، ١٩٦٨، ج٣، ص٢٣) .

وسبب الحث على تعجيل دفع اجرة الاجير ، انه يلبي حاجة نفسية ، وحاجة واقعية في حياة العامل ، فاعطاؤه أجره كاملاً يشعره باهتمام وتقدير صاحب العمل ، ويسدّ به ضرورياته ، واهماله وتاخير اعطائه يحرمه ثمرة جهده ،

فيقلل من نشاطه ، واقباله على العمل . فالمنهج الاسلامي يحرص على ان يكون العامل متمتعًا برضا نفسي بالاضافة الى الاكتفاء الذاتي (قطب ، ١٩٧٨ ، ص١٢٧) .

٤: ٢ ـ المشاركة في الارباح :

يرى مرار (١٩٨٢ ص٢١٢) بأن «الاشتراك في عوائد الانتاج (الارباح) يتيح للعامل ان يمزج نجاحه الخاص بنجاح الوحدة الانتاجية التي يعمل بها ، كما يؤدي الى التعاون مع الآخرين ، وتنمية روح الفريق بين العاملين ، كذلك تخلق المشاركة في الارباح قوة عمل راضية وامنة واكثر انتاجية» ويشاركه في ذلك عقيلي ، ١٩٨٢ ص٢١٦) حيث يقول: «انه يمكن للمشاركة في الارباح ان تساعد على تنمية المزيد من التعاون بين العاملين وان تكون حافزاً نقديًا على زيادة الانتاج ، على اساس ان العاملين سيعمدون الى زيادة جهودهم ونشاطهم في العمل ، بغية زيادة الانتاج وبالتاي زيادة الارباح ، التي يحصلون عليها..».

ويقرر المنهج الاسلامي مبدأ المشاركة ؛ ففي حديث رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال : قالت الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم ، اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال : لا ، فقالوا تكفونا المؤنة ، ونشرككم في الثمر . فقالوا : سمعنا واطعنا. .

٤: ٣ ـ تحسين جو العمل وظروفه المادية :

ومن الحوافز التي تدفع الإنسان العامل الى العمل وزيادة الانتاج ، تحسين جو العمل وظروفه المادية ، ويتحقق هذا المعنى عن طريق توفير اوقات راحة مناسبة ، وملائمة مكان العمل ، وحماية العامل من الاخطار ، وقد اشار الى

ذلك شفقة (١٩٦٨ ، ص١٠١) بقوله : «وعلى صاحب العمل ان يوفر الوسائل التي تجعل من المكان الذي يزاول فيه العامل عمله مناسبًا ، من حيث ظروفه المادية ، وكلما كانت تلك الظروف مواتية كلما كانت ادعى لنشاط العامل ومتعته ، واثمر ذلك بالتالي دقة وجودة وزيادة في الانتاج» .

ويذكر عقيلي (١٩٨٢ ،ص٢٤٤) بأن «هناك مستوى معقولاً من ساعات العمل التي تحفز العاملين على العمل بكفاءة وانتاجية ، حيث اذا زادت عن هذا المستوى، يصاب الفرد بالتعب والارهاق ، وبالتالي تتأثر روحه المعنوية وانتاجيته في العمل ، لذا لا بد من تحديد عدد ساعات العمل المناسبة ولا بدّ من وجود فترات راحة اثناء العمل ، حتى يتجنب العامل الارهاق والتعب والسأم...» .

والى جانب الحوافز المادية التي ركزت عليها النظريات الادارية المعاصرة بشكل اساسي ، فقد أولت الحوافز المعنوية جانبًا من اهتمامها فدعت الى حسن معاملة العامل ، وازالة اسباب التذمر والشكوى ، ومكافأة المجدين ومعاقبة المسيئين ، وتقديم الخدمات الثقافية والترفيهية للعاملين وكل ما من شانه تقوية روحهم المعنوية وتنمية آمالهم الانسانية .

اما المنهج الاسلامي ، فقد قرر حق العامل في الراحة ، وتقضي تعاليمه بان يكون العمل حسب وسعه ، وعلى قدر طاقته ، دون ارهاق او اثقال ، والقاعدة الشرعية ، انه لاتكليف الا بالمستطاع ، لذلك يقول الله تعالى : ﴿لا يكلف الله نفسًا الا وسعها﴾ (البقرة: ٢٨٦) . وتتجاوب هذه التعاليم مع ما ذهب اليه علم النفس ، من ان لكل جسد امكانية محدودة في العطاء تنتهي عندها ، وفي نطاق هذه الامكانية ، يستطيع الانسان ان يؤدي ما كلفّ به من اعمال نافعة اداء حسنًا (الغزالي ، ١٩٦٣ ، ص٨٥) .

ومن توجهات الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن «اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فاعينوهم» (الشنقيطي ، ج٤ ص١٥٥) و (البخاري ، ج١، ص١٦) وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال: «إن لربك عليك حقا ، وان لبدنك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه » (البخاري ج٣، ص٥١) ويقول عليه الصلاة والسلام : «روحوا القلوب ساعة فساعة» .

ومن الواجبات التي يوقعها الاسلام على عاتق صاحب العمل أن يقوم بتوفير اسباب الوقاية في العمل من أجل حماية عماله من التعرض لاصابات العمل وامراض المهنة ، ووسائل الاسلام لتحقيق أمن العامل عديدة أهمها تشريع الرعاية الاجتماعية ، ومن أبرز صورها توفير اسباب العمل ، ومكافحة البطالة ، والوفاء بالتزامات العامل الذي لا يكفي أجره للوفاء بشئونه ، وسد عوز المعوزين ورعاية المرضى والمسنين ولو كانوا من غير المسلمين . ومسؤولية الدولة المسلمة عن أهل العجز والضعف والكبر أمر ثابت شرعًا،بدأ بتقريره الرسول صلى الله عليه وسلم وهو على رأس الدولة حيث يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...» وجعله أصحابه من بعده واقعًا ملموسًا ، وسارت الدولة الاسلامية في عهودها المختلفة على النهج الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه في تطبيق نظام التكافل مساعدة للمحتاجين ورعاية للعجزة .

ولا شك ان الضمانات الاجتماعية التي يوفرها الاسلام للعمال سواء من خلال الدولة او افراد المجتمع او اصحاب العمل كفيلة بمنحهم الحافز للأقدام على عملهم بمعنويات عالية من شأنها تحقيق الرضا وزيادة الانتاج . والى جانب الحوافز الامادية هناك حوافز معنوية اذا وفرت للعامل زادت من رغبته في الاقبال على العمل ودفعته الى بذل قصارى جهده في اتقان عمله . وأهم هذه العوامل من الزاوية الاسلامية :

١ - حقه في مزاولة عمل،وهذه مسؤولية الدولة ، ولا يقف دور الدولة عند حد توفير العمل فحسب بل يتعداه الى مهمات أكثر تحديداً منها توفير ادوات العمل على سبيل المثال كي يتحول الفرد من عنصر متطفل مستهلك الى انسان منتج يستفيد ويفيد غيره ، وليس ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الذي جاء يسأله المال فاعدّ له عصا وأمره بشراء فأس بعد ان باع بعض مقتنايته الا دليل على ذلك (عقلة ،١٩٨٨ ، ص ٨١) .

٢ - حقه في اختيار مجال عمله ، شريطة ان لا يكون العمل محرمًا ، والا يكون ضاراً بالعامل او بالأمة ، وتقرير حق العمل من شأنه انماء مواهب الانسان وكفاءته وقدرته وتوفير الرغبة الصادقة في الاقبال على العمل والنجاح فيه .

٣ - وضع العامل في الموضع الذي يليق بأهليته وكفاءته وخبرته في المجال الذي اختار العامل عمله ، وميزان الصلاحية في الاختيار يتمثل في القوة والامانة مصداقًا لقول الله تعالى : ﴿ان خير من استأجرت القوي الامين﴾ (القصص : ٢٧) .

٤ - تمتع العامل بالمعاملة الطيبة من جانب صاحب العمل ومن قبل زملائه ورؤسائه .

٥ - اتاحة الفرصة لتحقيق الذات سواء على صعيد المشاركة في ادارة العمل واتخاذالقرارت فيه،او في مجال الحصول على شيء من الارباح ، والجانب الاول مدعاة لرفع الروح المعنوية للعامل ، كما ان الجانب الآخر ينهض بمستواه المادي .

مما تقدم نتبين ان ثمة عوامل مادية ومعنوية كثيرة تلعب دوراً واضحًا في أذكاء حافز العمل لدى الانسان العامل وان مثل هذه الحوافز موجودة في النظريات المادية وان كان الاسلام قد صبغها بطابعه الخاص واضفى عليها روحه

المتميزة ، الا ان هناك حوافزانفرد بها الاسلام ولم يكن له نظير فيما سواه من النظم والمبادىء،لأنها ثمرة لتوجيهات وشريعة ربانية،فاستمد تميزه من تميز الأصل الذي انبثق عنه،الا وهي الحوافز الروحية الأيمانية المتمثلة بالاستجابة للأوامر والتوجيهات الآلهية والنبوية ،ففي القرآن فيض من الآيات الكريمة التي تحث على العمل وتثني على العاملين وتعلي من شأنهم ، وهناك كذلك حشد هائل من التوجيهات النبوية المرغّبة في العمل المعلية من قدر العامل ، وغاية الحياة كما تجليها تلك الآيات والأحاديث هي احسان العمل واتقانه (عقلة ، ١٩٨٨ ، ص ١١٦) .

فهذا ما تخلو منه النظريات المادية التي لا تنظر الى الأمور الا من زاوية النفع والمصلحة فحسب ، ولا تقيم وزنًا للقيم والمبادىء الآلهية . أما الاسلام فأنه يجعل من الايمان بالله سبحانه وتعالى وما يمليه على صاحبه من تبعات وما يقتضيه من واجبات أهم حوافزه للعمل شكلا ومضمونًا ، ذلك الايمان الذي متى تغلغل في التركيب النفسي للفرد اشاع فيه قيم التقوى والاحسان والاخلاص والاتقان والصبر وكفى بها عوامل باعثة على عمل بناء مثمر نافع للفرد والجماعة .فالاسلام في هذه الناحية نسيج وحده يقف سامقًا شامخًا تتقاصر دونه كل ما سواه من نظريات ومبادىء (عقلة ، ١٩٨٨ ، ١٦٠) .

٥ - التخصص وتقسيم العمل :

تدعو النظريات الادارية الحديثة الى التخصص وتقسيم العمل بين العمال . فقد ذكر هنري فايول انه يجب مراعاة مبدأ تقسيم العمل في الادارة بهدف زيادة الانتاج وخفض التكلفة (حسن ، ١٩٨٩ ، ص١١٣) ، وقدم فردريك تايلور اربعة مبادىء اساسية للإدارة العلمية ، احدها يقضي بتقسيم العمل ، الذي من شأنه أن يؤدي الى زيادة الانتاج (علي ، ١٩٨١ ، ص٢٠) .

أما المنهج الاسلامي فانه أقرّ بمبدأ تقسيم العاملين الى فئات ، بهدف تحقيق العدالة في توزيع الاجر والكسب (ابو يحي ، ١٩٨٩ ، ص١٨١) كما أقرّ بمبدأ تقسم الاعمال حسب الكفاءة والتخصص ، وليس ادل على ذلك من قول سيدنا عمر رضي الله عنه : «ايها الناس من اراد ان يسأل عن القرآن فليأتي أُبيّ بن كعب ومن اردا ان يسأل عن الفرائض فليأتي زيد ابن ثابت ، ومن اراد ان يسأل عن الفقه فليأتي معاذ بن جبل ، ومن اراد ان يسأل عن المال فليأتيني فأن الله جعلني له خازنًا وقاسمًا » ، ويشير الى ذلك اباظه (١٩٧٣ ، ص٧٣) بقوله : أن « مما يلزم التأكيد عليه أن مبدأ تقسيم العمل والتخصص يعتبران من المبادىء الاساسية ، التي يقررها المنهج الاسلامي ، واذا كان تطبيق هذه المبادىء لم يبدو ملحًا إبان قيام الدولة الاسلامية ، فان هذا لا يعني غيبة المبدأ أو التغاضي عن تطبيقه اذا ما استوجبت ظروف التقدم الحديث ذلك » .

وفي الوقت الذي يقرّ فيه الاسلام مبدأ التخصص وتقسم العمل،يعتبر ان جميع الفئات العاملة سواء منها العالية الاختصاص والمرتفعة الاجور وغير ذات الاختصاص ، متساوية في الكرامة الانسانية،وفي استحقاق الاحترام الانساني، فكلهم بنو آدم ، والناس سواسية وكلهم عباد الله . ويذكر نامق (١٩٧٣ ، ص١٢٤) ان التخصص وتقسيم العمل ينطوي على العديد من المزايا والفوائد منها :

١ - يؤدي الى أن يعمل كل انسان فيما هو اكثر براعة فيه ، الامر الذي يترتب عليه اتقان الانسان لعمله اتقانًا كبيراً ، مما يعود على الانتاج بالجودة والزيادة .

٢ - يؤدي تقسيم العمل الى الارتفاع بكفاءة العامل بسبب تخصصه في عملية معينة أو جزء منها وهذا يعود على الانتاج بالخير والزيادة .

٣ - يؤدي التخصص الى الانتفاع بالآلآت على افضل وجه ، كما يؤدي الى اختصار الوقت ، الامر الذي يساعد في تخفيض تكاليف الانتاج ونفقاته .

٤ - يرفع التخصص - في النهاية - على نمو الانتاج الكبير الذي يعتبر السمة المميزة للعصر الذي نعيش فيه .

٦ - مراعاة امكانيات الانسان العامل وقدراته عند التكليف بالعمل :

تتفق النظريات الادارية المعاصرة مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مراعاة امكانيات الانسان العامل وقدراته عند التكليف بالعمل،وقد اشار زكي هاشم الى «ان العمل يوفر للفرد الفرصة لتحقيق ذاته اذا كان العمل يتفق مع قدراته وامكاناته » (ابو عابد ، ١٩٨٣ ، ص ٣٢) وهذا يتفق مع حرص الاسلام على حماية الانسان من العنت والمشقة ، ولذلك لم يكلفه فوق طاقته ، ويُعرف هذا من قول الله تعالى : ﴿لا يكلف الله نفسًا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ (البقرة : ٢٨٦) .

وبذلك يسبق القرآن الكريم كل تشريعات حقوق الانسان بحق لم تدع اليه اية تشريعات حتى الآن ، الا وهو عدم تكليف الانسان ما لا يطيق ايًا كان هذا التكليف في اي قطاع كان سواء اكان التكليف بدنيًا او عقليًا او ماديًا او أدبيًا وذلك في قول الله تعالى : ﴿لا نكلف نفسًا الا وسعها﴾ (الأعراف : ٤٤) . وتؤكّد السنة النبوية الشريفة على ضرورة ان يكون التكليف بقدر الطاقة ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : خاطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «...فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه» (مسلم ، كتاب الحج،باب فرض الحج مرة في العمر ، ج ٤ ، ص ١٠٢) . وعن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول صلى الله عليه وسلم قال : «يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فأن الله لا يملّ حتى تملّوا وان احب الأعمال الى الله مادام وان قل ...» (الشنقيطي ، ج ٤ ، ص ١٨٤) .

وقد طلب الاسلام من صاحب العمل الا يكلف عماله فوق طاقتهم فأن كلفهم ما يشق عليهم فعليه مساعدتهم ، فعن ابي ذر رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ... اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن اخوه تحت يده فليطعمه مما يؤكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فأن كلفتموهم فاعينوهم» (الشنقيطي ، د ت ، ج ٤ ، ص ١٥٥) .

٧ -الشورى والمشاركة في الادارة واتخاذ القرارت :

هناك اتفاق بين النظريات الادارية المعاصرة،والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حول ضرورة مشاركة الانسان العامل في عملية اتخاذ القرارات في المؤسسة التي يعمل فيها ، لأن المشاركة تساعده في التعرف على ظروف عمله ، وتثير فيه الحماس لأبداء ارائه ومقترحاته ، وتتيح له الفرصة لأطلاق طاقته في المبادأة والمبادرة والابتكار ، مما ينعكس ايجابيًا على العمل والانتاج . وقد أكد سلتونستال (١٩٦٦، ص ٥٦٦) «على اهمية مشاركة العمال في عملية اتخاذ القرارات والمرؤسون يستجيبون عندما يعرفون الأهداف ويستفزون للتغلب على العقبات ويدركون دروهم في العملية ، وهم يعرفون ان قائدهم الديمقراطي سوف يستشيرهم عندما تجد المشكلات التي تحتاج الى توجيه جهودهم ، فاعضاء الفريق يدركون انه التمس منهم افكارهم التماسًا اصيلا» . وقد أعتبر حمزة ، خليل (١٩٧٨، ص ١٦٩) المشاركة في اتخاذ القرارات من أهم الوسائل التي تلجأ اليها الادارة المعاصرة لأستثارة الدافع على العمل ، حيث قال : «ان مشاركة العمال في اتخاذ القرارات التي تهمهم تؤدي الى تبنّي تلك القرارات واحترامها وزيادة الجهود لضمان نجاحها» .

أما الاسلام فأنه يدعوالى مشاركة الانسان العامل في عملية اتخاذ القرار ، والى تبادل المشورة بين مختلف العاملين ، لأنها تساعد في بناء شخصية الأفراد وترفع معنوياتهم وتزيد ولاءهم وتوجد التآلف والترابط بينهم .

ويعتبر قول الله تعالى : ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران : ١٥٩) أحد الدائم الهامة التي يقوم عليها المجتمع الاسلامي . ففي هذه الآية الكريمة نجد ان النص على الشورة أمر واجب الأمتثال ، فقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ان يشاور أصحابه في جميع أموره «ولم يكن خطاب الرسول في الأمر الالهي من قبيل حاجة الرسول صلى عليه وسلم الى المشورة ، فهوه غني عنها بما رزق ... وانما كان من قبيل تعليم الناس وأرشادهم الى أمثل الطرق التي يجب أتباعها في شؤون الدنيا ، وليكون الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة يقتدي به الناس» (الصابوني ، ١٩٨١ ، ج١ ، ص ٦١) .

وقد حفلت السنة النبوية بما يثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم شاور اصحابه في أمور عديدة وفي جملة مواقف ، في الحرب وفي السلم ، وفي كل أمر لم يرد فيه تنزيل صريح من الله تعالى،ومن أمثلة ذلك ما حدث في غزوة بدر، وفي غزوة الخندق ، ومما يؤكد ذلك حديث رواه ابو هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ما رأيت احد اكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم» . وقد دعا الى ذلك عدد من المفكرين المسلمين منهم ابن تيمية (١٩٦٩ ، ص ١٥٧) . حيث يقول : «انه لا غنى لولي الأمر عن المشاورة وان الله سبحانه وتعالى أمربها نبيه ، لتأليف القلوب حوله ويقتدى به من بعده» . ويتفق الماوردي (١٩٧٣ ،ص٤٣) مع ابن تيمية في«ان على ولي الأمر مشاورة المسلمين تأليفا وتطيبا لنفوسهم ولما في المشاورة من الفضل والنفع ، حتى يتخذ المسلمون من ذلك قدوة يتبعونها عند الحاجة» . اما بابللي (١٩٦٨ ، ص ٣٦) فيرى بأن «الشورى فريضة رب العالمين على أولى الأمر،ليستشيروا في كل ما يمس الأمة في مصالحها جميعها ، كما هو فرض على اصحاب الرأي بأن يبدوا ارائهم في كل هذه الأمور» . وهذا ما يؤكده ابو الاعلى المودودي (١٩٧٨ ، ص٤١) حيث يقول : «... وخامسة قواعد الدولة الاسلامية حتمية تشاور قادة الدولة وحكامها مع المسلمين والنزول على رضامم ورأيهم ... » .

من هنا ندرك ان مبدأ الشورة والمشاركة في اخاذ القرارات التي تهم العاملين في المؤسسة الاسلامية يشكل احدى مقومات الادارة الاسلامية الأساسية، فالله سبحانه وتعالى كرّم بني آدم وحفظ له انسانيته وكرامته بإشراكه في أمر الحكم والأدارة ·

٨ ـ الحرص على الجمع بين مصلحة الانسان العامل ومصلحة المؤسسة :

ان النظرية الحديثة تقوم على اساس ان حاجات الانسان ودوافعه يجب ان تحظى بالاهتمام الاول ، وان للأنسان العامل أهداف وتطلعات يجب على الادارة ان تعمل على تحقيقها عن طريق تفويض بعض السلطة الى العاملين واشراكهم في اتخاذ القرارات ، لأن من شأن ذلك التزام العاملين بأهداف المؤسسة ورعاية مصالحها ، واذكاء حماسهم للعمل والانتاج ·

أما في القرآن الكريم ، فنجد ان الانسان المؤمن مطالب بعمل الصالحات جميعًا سواء ما يتعلق منها بالصالح الفردي للعامل ، أو بالصالح الجماعي للمنظمة ، (عبد الهادي ، ١٩٨٥ ، ص١٥٨) وهذا يقتضي تحقيق توازن بين اهداف الفرد واهداف المؤسسة ، قال تعالى : ﴿من عمل صالحًا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل: ٩٧) ، وقال تعالى : ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ (الكهف: ١٠٧) ·

فكل منهما ـ المصلحة الخاصة والمصالح العامة ـ في نظر الاسلام أصل يراعى ، بحيث لا تهدر المصلحة العامة شأن النظم الفردية ، ولا تهدر المصلحة الخاصة شأن النظم الجماعية ، وانما يعتد بالمصلحتين على درجة واحدة ، ويحاول التوفيق بينهما دومًا · فاذا تعذرالجمع بين المصلحتين والموازنة بينهما يضحى بالمصلحة الخاصة ، من أجل المصلحة العامة · وبهذا التقت النظرية الادارية الحديثة مع القرآن الكريم ·

ثانيا : مبادىء يختلف فيها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن النظريات الادارية المعاصرة :

لقد وجد الباحث ان هنالك مبادىء يختلف فيها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن النظريات الادارية المعاصرة ، وهي :

١ - الاختلاف في النظرة الى الانسان ودوافع سلوكه والباعث على نشاطه :

ينظر الاسلام ممثلاً بالمنهجين القرآني والنبوي ، الى الانسان نظرة شمولية من كافة جوانب شخصيته ، الحسية والادراكية ، والروحية والخلقية والاجتماعية ، ولا يهمل جانب على حساب جانب آخر . فالانسان في نظر الاسلام «وحدة لا تنفصل اشواقه الروحية من نزعاته الحسية ، ولا تنفك حاجاته المعنوية عن حاجاته المادية » (قطب ، ١٩٨٠ ، ص٥٣) كما يربط الاسلام بين كل انواع النشاط البشري ، ويوحد بينها في الاتجاه ويربط بين الروح والجسد ، ويوحد بينهما في كل ما يصدر عنهما من مشاعر واعمال،فالانسان قد يشغل نفسه بعض الوقت بحاجاته المادية وما يتعلق بها من الانتاج بشتى وسائله وصنوفه ، وما أن تهدأ هذه الحاجات ، حتى تتحرك في الانسان حاجات أخرى ، لا يسدها الطعام ، ولا يرويها الشراب ، ولا يكفيها الكساء ، ولا تسكنها كل ضروب المتاع ، انها الحاجة الى الايمان (قطب ، ١٩٧٨ ، ص٦٨) فالايمان بالله تعالى هو الدافع الاساسي لسلوك الانسان ، والباعث الحيوي لنشاطه كله بما فيه العمل والانتاج ، الذي ان تغلل في اعماق النفس الانسانية ، اشاع فيها قيم التقوى والخلق والاخلاص والاتقان والاحسان وا لمسؤولية والاستقامة ، وكفى بهاعوامل باعثة على الانتاج والعمل المثمر النافع للفرد والجماعة.

والانسان السويّ في الاسلام هو من يسعى الى تحقيق التوازن في حياته كلها المادية والروحية ، ليليق بحمل الامانة الالهية التي كلفه الله تعالى بها ، عملاً بقول الله تعالى : ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (القصص: ٧٧) .

اما النظريات الادارية المعاصرة فانها تنظر الى الانسان نظرة جزئية محدودة ، كما تنظر الى النشاط الانسانية كله على انه نابع من الجسد وهذا اخطر مظهر للمادية الغربية (قطب ، ١٩٨٠، ٥٣) فهي لا تنظر الى الامور إلا من زاوية المصلحة الشخصية والنفع المادي الدنيوي المحض القريب المنال ، المبني على تلبية الحاجات الشخصية والمصلحية ، فكانت النتيجة وجود التناقض والازدواج في شخصية الانسان .

٢ - الاهتمام بالانسان وعلاقته بالجماعة :

اتخذت مجتمعات انسانية كثيرة ، قديمًا وحديثًا ، واحدا من موقفين متقابلين ازاء حرية الافراد فيها ، فبعض هذه المجتمعات ، رأت في حرية الفرد شيئًا مقدسًا ينبغي ألاّ يمس ، وعدّت استقلال الفرد بحريته استقلالاً يكاد يكون مفخرة من مفاخر حياتها ، حتى وان بلغت هذه الحرية مبلغ التجاوز على الخلق والعرف والقيم الانسانية . ومثل هذا التجاوز في فهم حرية الفرد ، يلحظ في العديد من المجتمعات الغربية في وقتنا الحاضر .

وفي الطرف المقابل ، نجد مجتمعات اخرى فرضت رقابة على افرادها بلغت حد الطغيان اذ قيدت حريتهم ، ووقفت في وجه رغباتهم الخاصة ، حتى كادت تلغي في الانسان الشخصية الفردية المستقلة ، ولا ترى فيه إلا جزء من كل، يسير في الطريق الذي ترسمه الهيئة الحاكمة سواء أكان السير في هذا الطريق مما يجب أو لا يجب ، وبذا اصبح الانسان في هذه المجتمعات يمثل سنًا في

دولاب كبير ذي اسنان كثيرة ، يتحرك كبقية الاسنان مع حركة الدولاب ، كلما شاءت اليد المسيّرة للدولاب أن تحركه . وما من شك في ان استلاب حرية الانسان على هذه الشاكلة ، يعني استلاب الكرامة الانسانية وتعطيل شعور الانسان بذاته الخاصة المميزة ، وهو شعور فطري حتى في نطاق الاسرة الواحدة .

وقد يترتب على تيسير افراد المجتمع تيسيراً جماعيًا على هذه الشاكلة ، فاعلية كبيرة في العمل، وانتاج وفير في ميدان من الميادين ، ولكن فقدان الانسان لحريته وكرامته الانسانية لا يعوض عنه أي عمل أو انتاج .

أما الاسلام فانه ينظر الى الانسان كعضو في جماعة ، أو كعنصر في نظام ، يؤثر ويتاثر مع بقية العناصر ، ويقيم توازنًا دقيقًا ، ما بين نزعة الانسان الى الحرية والاستقلال من ناحية ، وميله الى الحياة في ظل مجتمع ينتمي اليه ويتعاون مع اعضائه من ناحية اخرى، وهذه الميزة الاسلامية في تجنب التطرف وابتغاء الاعتدال ، تتراءى في كل ناحية من نواحي الحياة الانسانية وفي كل توجيه من توجيهات الاسلام وتشريعاته «فيوازن اولاً في نفس الفرد بين حاجات الجسد،وحاجات العقل ، وحاجات الروح ، ولا يترك جانبًا منها يطغى على جانب آخر ، فلا يكبت الطاقة الحيوية في سبيل الارتفاع بالروح ، ولا يبالغ في الاستجابة لشهوات الجسد الى الحد الذي يهبط بالانسان الى مستوى الحيوان ، ويجمع بين ذلك كله في نظام موحد ، لا يمزق النفس الواحدة بين الشد والجذب، ولا يوجهها وجهات شتى متناقضة . ثم يوازن ثانيًا بين مطالب الفرد،ومطالب المجتمع ، فلا يطغى فرد على فرد ، ولا يطغى الفرد على المجتمع ، ولا المجتمع على الفرد ، ولا طبقة على طبقة ، ولا أمة على أمة ، وانما يقف الاسلام بين هؤلاء جميعًا يحجز بينهم ان يتصادموا ، ويدعوهم جميعًا الى التعاون في سبيل الخير الانساني ، ثم هو يوازن في نظام المجتمع بين مختلف القوى ، يوازن بين القوى المادية والقوى الروحية ، وبين العوامل الاقتصادية والعوامل

الانسانية ، فلا يعترف بان العوامل الاقتصادية أو القوى المادية هي وحدها المسيطرة على الانسان ، ولا يؤمن كما تصنع الدعوات الروحية الخالصة أو المذاهب المثالية ، بأن العوامل الروحية أو المثل العليا تستطيع وحدها أن تنظم حياة البشر ، وانما يؤمن بأن هذه جميعًا عناصر مختلفة يتكون من مجموعها الانسان ، وان النظام الافضل هو النظام الاشمل الذي يستجيب لمطالب الجسد ، ومطالب العقل، ومطالب الروح ، في توازن واتساق (قطب ، ١٩٨١ ، ص٣٢) . ولا يبالغ في الفردية إلى الحد البغيض الذي يقوم في الغرب، ولا يبالغ في الاتجاه الجماعي الذي يقوم بالشرق ، وانما هو وسط ، بين هذا وذاك ، يعترف بالفرد ويعترف بالمجتمع ، ويوازن بينهما دون أن يطغى هدف على هدف ، ولا مصلحة على مصلحة ، وانما يسير الكل في توافق واتساق ، يحقق - حين يتم - اقصى ما يمكن من السعادة على ظهر الارض . واساس ذلك قول الله تعالى : ﴿لا تَظلِمونَ ولا تُظلَمُون﴾ (البقرة: ٢٧٩) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا ضرر ولا ضرار» (ابن حنبل ، ج٥ ، ص٣٢٧ ١) .

وقد اعطانا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم صورة بسيطة ، ولكنها عميقة المعنى في التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة ، بقوله :«ان قومًا ركبوا سفينة فاقتسموا وصار لكل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفأسه ، فقالوا له ماذا تصنع ؟ قال هذا مكاني اصنع فيه ما اشاء فان اخذوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه هلك وهلكوا » .

٣ - الغاية من وجود الانسان في هذه الحياة

يفهم من سياق القرآن الكريم ان الله تعالى لم يخلق الانسان عبثًا ﴿افحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم الينا لا ترجعون ﴾ (المؤمنون: ١١٥) . ويقول جلّ شانه : ﴿ايحسب الانسان أن يترك سدى﴾ (القيامه: ٣٦) . وإنما اراده خالقه وأعدّه لأمر عظيم ، هو غاية خلق الانسان ، يتخلص في الامر التالي :

الاستخلاف على الارض :

فقد أعلن الله سبحانه وتعالى هذه الخلافة للانسان بقوله : ﴿ واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ﴾ (البقره: ٣٠) . وفي خطاب آخر لبني الانسان ، قال تعالى : ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الارض ﴾ (الانعام: ١٦٥) وتتكرر هذه الحقيقة في عدد من الآيات .

ويعني الاستخلاف ، قيام الانسان بتنفيذ احكام الله على الارض ، وتقتضي هذه الاحكام القيام بأمرين رئيسين هما :

أ - عبادة الله : يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وما خلقت الجنّ والانس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات: ١٢) اذن فغاية الانسان في هذه الارض هي عبادة الله ، وبغيرها تصبح حياته فارغة بلا معنى أو قصد . والعبادة معناها " ان تستقيم حياة الانسان بكاملها على أمر الله ، بحيث تكون شريطًا متصلاً ، وحلقة مستمرة من الطاعات ، لا في مجال اقامة الشعائر فحسب، بل في سائر اوجه الحياة ، ومختلف انشطتها ، وفي كل الاحوال (عقلة ، ١٩٨٢ ،ص٥٩) . ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾ (الانعام : ١٦٢) . وهذا ما اشار اليه (قطب ، ١٩٨٢ ،ص٧٥) بقوله (ان غاية الوجود الانساني هي العبادة لله،بمعنى العبودية المطلقة لله وحده، بكل مقتضيات العبودية ، وأولها الائتمار بامره - وحده - في كل امور الحياة صغيرها وكبيرها والتوجه اليه - وحده - بكل نية ، وكل حركة ، وكل خالجة ، وكل عمل) .

ويرى قطب(١٩٨٢ ،ص١٣٢) «ان الإنسان يكون في ارفع مقاماته وفي خير حالاته ، حين يحقق مقام العبودية لله ، اذ انه - في هذه الحالة - يكون في اقوم حالات فطرته ، وأحسن حالات كماله ، واصدق حالات وجوده» .

ومقام العبودية لله هو الذي وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الوحي ﴿ الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب..﴾ (الكهف : ١) ، وفي مقام الاسراء والمعراج ﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً..﴾ (الاسراء:١)، وفي ذلك تشريف وتكريم وايّما تكريم، لرسوله صلى الله عليه وسلم.

وان الدعوة الى عبادة الله ، هي المقصد الاسمى ، والغاية الاجلّى لكل الرسالات السماوية ، يقول الله تبارك اسمه ﴿ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله..﴾ (النحل : ٣٦) . وقد جاء في قوله تعالى على لسان نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم لاقوامهم ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ (الاعراف : ٥٩).

ب - اصلاح الأرض واعمارها على النحو الافضل وفق توجيهات الله تعالى :
ان مفهوم خلافة الانسان على هذه الأرض ، يقتضي تنفيذ ارادة المستخلِف، وارادته سبحانه وتعالى قضت كما قرر القرآن الكريم ، ان يقوم الخليفة بعمارة الأرض ، وأن يحقق بهذه العمارة عبوديته لله تعالى ، فيعبده بكل حركة من حركاته وبكل سكنة من سكناته . ويوضّح علال الفاسي هذا الترابط بين عبادة الله وعمارة الأرض بقوله : « لقد جعل سبحانه العبادة حكمة لايجاد الإنسان ، ولكن العبادة لا تعني الانقطاع عن العمل ، والتجرد عن الدنيا ، مما يتنافى مع رسالته في تعمير الأرض ، ونشر الحكم الالهي عليها ، طبقًا لنواميس الله ومقاصده الشرعية ، والإنسان يكلف قبل كل شيء ، بأن يتعلم هذه النواميس والاحكام» (ابو سن ، ١٩٨١ ، ص٨) .

اذن فالانتاج المادي والعمل من مقومات خلافة الإنسان عن الله في الأرض . ومن هنا جاءت تعاليم الإسلام حاثة على العمل والجدّ والاجتهاد ، وكسب الرزق من الحلال الطيب ، وتنمية الاموال بالسعي في الأرض وعمارتها واستخراج

كنوزها وخيراتها ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها..﴾ (الملك: ١٥) وينبهنا سبحانه وتعالى الى ان الفرائض التعبدية لا تحول دون السعي لكسب الرزق ، فيقول بشأن اداء فريضة الجمعة ، وهي صلاة الجماعة : ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله..﴾ (الجمعة : ١٠) .

وازاء الغاية الواضحة المحددة للإنسان في ظل الإسلام ، وما تضيفه عليه من السعادة ، نجد الإنسان سواءفي ظل الأفكارالرأسمالية او الشيوعية الذي فقد الغاية وعاش الحياة بلا هدف ، يعيش صوراً من التعاسة والضياع ، ومن امثلتها حالات الانتحار المتزايدة ، وكثرة الجرائم ، والنظر الى الحياة كعبء يتخلصون منها بكل الطرق . فالتقدم العلمي وكثرة الصناعات والمخترعات وحدها لا تحقق للإنسان السعادة . وليس ادل على ذلك من شهادة علماء الغرب ومفكريه ، يقول طبيب النفس الأمريكي الشهير هنري لنك : «فلن نهتدي الى حل شاف لمشكلات الحياة العويصة ، ولن ننهل من مورد السعادة عن طريق تقدم المعلومات والمعرفة العلمية وحدها ، فارتقاء العلم معناه ازدياد الارتباك ، واضطراد التخبط . وما لم يتم توحيد هذه العلوم كلها تحت راية حقائق الحياة اليومية الواضحة ، فلن تؤدي هذه العلوم الى تحرير العقول التي ابتدعتها وابتكرتها ، بل ستقود حتمًا الى انهيار هذه العقول وتعفنها ، كما ان هذا التوحيد لا بد ان يأتي عن طريق آخر غير طريق العلم ، واعني به طريق الايمان» (عقلة ، ١٩٨٢ ص ٦٧) .

٤ ـ مسؤولية الإنسان عن اعماله :

تعمل النظريات الادارية المعاصرة على محاسبة العامل على اعماله ، التي تهدّد المؤسسة او تحول دون تحقيقها لاهدافها ، وتستخدم اساليبًا وطرقًا شتى ،

تبدأ باللوم ، وتنتهي بالفصل من الوظيفة : «وليس في الفكر الاداري المعاصر للإله ولا للجزاء والحياة الخالدة ولا لسائر المغيبات مكان» (الدحلاوي ، ١٩٧٩ ص١٤٩) فالانسان الغربي يربأ بنفسه ان يعتقد انه مسئول امام أحد عن اعماله في الحياة الاخرة .

بينما يعالج القرآن ذلك ، بشكل اكثر شمولية ، حيث ينظر الى الوظيفة العامة على انها امانة ومسؤلية شخصية ، يقول تعالى : ﴿ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ...﴾ (النساء: ٥٨) . والامانة تعني الوظيفة العامة سواء أكانت تنفيذية أو تشريعية أو قضائية ، فقد ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة ؟ قال : وكيف اضاعتها ؟ قال : اذا أسند الامر الى غير أهله فانتظر الساعة » (البخاري ، ج١ ، ص٢٣) .

وينطلق الاسلام في نظرته الى مسؤلية الانسان عن اعماله من الاعتراف بالارادة الانسانية اذ لا مسؤلية لانسان عن عمل ليس له فيه خيار . وهذه النظرة متوازنة ومتطابقة مع الفطرة السليمة ، فالانسان - في الاسلام - حر مسئول لأن الله تعالى قد وهبه العقل للتمييز بين الخير والشر ، وحيث اطلق له الحرية جعله مكلفًا مسؤلاً عن عمله ، فله - بكامل ارادته الحرة - ان يقدم على الفعل او يحجم عنه . وآيات القرآن شاهدة على ذلك في مواضع كثيرة من القرآن منها قوله تعالى : ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف: ٢٩) . ﴿من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها﴾ (فصلت: ٤٦) . ﴿لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ (البقرة: ٢٨٦) .

فهذه الآيات تبين الحق في تقرير حرية الانسان وكسبه ، كما تقرر الى جانب ذلك مسؤلية الانسان عن ذلك الكسب ﴿وأن ليس للانسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الاوفى﴾ (النجم: ٣٩-٤١) . «وهذا الشعور بالمسؤلية ، يربي في نفس الانسان الوعي واليقظة الدائمة والبعد عن المزالق ، والبعد عن الظلم والبغي ، والاستقامة في كل سلوك الانسان وشؤونه» (الدحلاوي ، ١٩٧٩ ، ص٣٦) .

ومن الاحاديث النبوية التي عالجت مبدأ المسؤلية ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كلكم راع فمسئول عن رعيته ، فالامير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم ، والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤل عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤلة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤل عنه ، إلا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته» (عبد الباقي، ج٢ ، ص٤٧٨) . فهذا الحديث يعتبر اصلاً في المسؤولية الادارية . فالمسؤولية الادارية في الاسلام تكليف وليس تشريف ، وهي خدمة عامة . واركان الولاية في الاسلام اثنان : الامانة والقوة ، وقد تناولتهما الآية الكريمة : ﴿يابت استئجره ان خير من استئجرت القوي الامين﴾ (القصص: ٢٦) .

وكذلك قرر الرسول صلى الله عليه وسلم مسئولية الانسان عن عمره ، وعن شبابه وعن جسمه ، وعن ماله ، وعن علمه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع ، عن عمره فيما افناه ، وعن علمه ما فعل به ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه ، وعن جسمه فيما ابلاه » (السيوطي ، ج٢ ، ص٩٥) .

ومسؤولية الانسان في الاسلام تبلغ مبلغاً عظيماً من الدقة حين تصل الى حد مسؤوليته عن حواسه واعضائه واجزاء جسده ، قال الله تعالى : ﴿...ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا﴾ (الاسراء: ٣٦) . وعلى هذا ، فان الاسلام يؤيد وجود شعور بالمسؤلية ، ويهتم بتنمية الاحساس بها ، ويعمل على تثبيتها ، مهما صغرت حدودها .

ولقد اسهم المفكرون المسلمون في بيان اهمية المسؤولية عن العمل ، حيث يقول عبد الهادي (١٩٨٥ ، ص١٧٠) : وتقترن السلطة في الادارة بالمسؤولية ، أي المحاسبة على ممارستها ، فلا توجد احداهما دون الاخرى

والاسلام يأخذ بالعمل المسؤول ، والمسئوولية هنا شخصية ، فكل شخص محاسب على ما جنته يداه ولا تتعدى مسؤليته الى سواه ، ﴿ كل امرىء بما كسب رهين ﴾ (الطور: ٢١) ، ﴿ولتسئلن عما كنتم تعملون﴾ (النحل: ٩٣) .

وهكذا فان المسؤولية في الاسلام أكثر شمولية ، من المسؤولية في النظريات الادارية الحديثة ، وهي مسؤولية امام الله سبحانه وتعالى ، والخوف هو الخوف من الله تعالى ، وانها تتخذ اشكالاً غاية في الشمول والدقة ، وتتبع من ضمير الانسان الداخلي الذي يوجهه شعوره بالرقابة الآلهية الدائمة ، وليس الخوف من طائلة القوانين كما هو الشأن في النظريات الادارية المعاصرة .

والمسؤولية في الاسلام لا تقتصر على النشاط البدني بل تشمل ايضاً النشاط الذهني ، يقول الله تعالى : ﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل اؤلئك كان عنه مسؤولاً﴾ (الاسراء : ٣٦) . فالانسان المسلم مسؤولا فكراً وسلوكاً ، وهذه المسؤولية مدعاة الى الاخلاص في العمل الباعث الى رفع كفاءة الانتاج ، والى اتقان العمل وإحسانه والحديث المشهور للرسول عليه السلام بصدد اتقان العمل واحسانه يبقى رمزاً سامياً لكل من يحسن عمله : «ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه» (السيوطي ، د . ت ، ص٧١) . وقوله صلى الله عليه وسلم في تحريم الغش في القول والعمل : «من غش فليس منا» (ابن ماجه ، ج٢ ، ص٧٤٩) .

٥ ـ الاهتمام بالحاجات الانسانية :

لقد تعدّدت النظريات الادارية التي تعالج الحاجات الانسانية ، فهناك نظرية الحاجات لماسلو ، ونظرية الحاجات لألدرفير ، ونظرية المتغيرين لهيرزبيرج ، ونظرية الانجاز لمكليلاند ، ونظرية التوقع والتفضيل لفروم وغيرها . ومن النظر فيها يتبين الباحث ان الانسان - في ظلها- في اي بيئة او مجتمع مارس عمله ، فأنه يسعى الى اشباع مجموعة كبيرة من الحاجات المتنوعة

المتداخلة ، وانه بمقدار ما تحقق له بيئة العمل والظروف المحيطة به من مستوى مناسب من الاشباع،بمقدار ما يتولد لديه من دوافع تدفعه الى تحسين الانتاج بالكمية والنوعية . ولم تكن هذه النظريات هي أول من تحدث عن حاجات الانسان ودوافعه ، وانما كان للاسلام قصب السبق منذ خمسة عشر قرنًا في تقرير حاجات الافراد واستخدامها كدوافع لسلوكهم في حياتهم العملية ،هذا من جهة ، ومن جهة أخرى،فان النظريات الادارية للحاجات الانسانية على تنوعها كانت تراوح بين النواحي المادية والمعنوية في حاجات الافراد ، وانه كان ينقصها دافع قوي في تحريك سلوكهم الا وهو دافع الايمان بالله تعالى،الذي يعدّه الاسلام دافعًا اساسيًا في تحريك سلوك الافراد في المؤسسات وفي جوانب الحياة المختلفة ، وهذا ما اشار اليه الزين (١٩٧٨، ص٧٠٨) بقوله : «لقد حرص الاسلام على جعل القوة الدافعة للمسلم قوى روحية حتى ولو كانت مظاهرها مادية او معنوية ، واوجب عليه ان ينطلق في مزاولة اعماله كلها صغيرها وكبيرها من وحي عقيدته وما تمليه عليه احكام شريعته ، وان يتقبل بنفس راضية جميع الضوابط ، ويلتزم بمختلف الاوامر والنواهي التي رسمها له الشرع الاسلامي » . اضافة الى ذلك فان النظريات الادارية تفتقر الى التوازن بين حاجات الانسان المادية والروحية .

اما الاسلام فانه وهو يعلن اعترافه بالحاجات المادية للأنسان ويحرص على توفيرها له بناء على تصوره القائم على تكوّن الانسان من عنصري المادة والروح،وحاجة كل منهما الى الاشباع والتلبية ، فانه يحتفظ بنظرته المستقلة المتميّزة عما سواه من النظريات المادية ، من خلال ما يعمله من اجل توفير المتطلبات المادية للأنسان بصورة متوازنة مع المطالب الروحية . وفي الوقت الذي يولي الفكر المادي حاجات الانسان المادية اهتمامه الأكبر غير مبالي بحاجاته الروحية،يرى الاسلام ضرورة الوفاء بمتطلبات الحاجات المادية للأنسان ولكن ليس على حساب أهدار الجانب الروحي ، فالمسلم وهو يزاول

نشاطه المشروع لتحصيل هذه الحاجات لايغيب عن فكره وقلبه ، ان يحيط ذلك النشاط بالبواعث الايمانية وان يغلفه بأطار من الشروط الشرعية التي تجعل من اشباع الحاجات المادية مجرد وسيلة للأعانة على عبادة الله وطاعته ومرضاته .

وكثيرة هي التوجيهات القرآنية التي تقرر حق الانسان في نيل حظه من مطالب الجسد ، ومتاع الدنيا ، ولكنها في ذات الوقت تربأ به عن ان يجعل من المكاسب المادية هدفًا بحد ذاته ، وتستجيش مشاعره ليجعل من عرض الدنيا مطيته وسفينة نجاته وبلوغه شاطىء الامان في الآخرة » (عقلة ، ١٩٨٨ ص٧٤) ، يقول الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . وكلوا مما رزقكم الله حلال طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ﴾ (المائدة : ٨٧ - ٨٨) .
وحتى يتضح ذلك ، لا بد من استعراض الحاجات الانسانية في الاسلام :

١ - الحاجات الفسيولوجية :

تعود هذه الحاجات الى التركيب المادي للانسان (حمأ مسنون) وتمثل هذه الحاجات دوافع فطرية مرتبطة بجسم الانسان ، ومن هذه الحاجات ، الحاجة للطعام والماء واللباس والنوم والجنس . وتأتي أولى الحاجات الانسانية في نموذج أبراهام ماسلو لتسلسل الحاجات وهي ايضًا تتطابق مع ما اسماه الدرفير بحاجات الوجود ، وهذه الحاجات ضرورية ، ولا يستطيع الانسان ان يعيش دون اشباع الحد الادنى منها على الاقل .

ويهتم الاسلام بهذه الحاجات ، ويقدمها على حاجات الامن قال تعالى : ﴿الذي اطعمهم من جوع وأمنهم من خوف﴾ (قريش: ٤) . ويؤكّد الرسول صلى الله عليه وسلم على اشباع الحاجات الفسيولوجية حيث يقول : « ... وإن لنفسك عليك حقًا وإن لبدنك عليك حقا ...» (البخاري ، ج٣ ، ص٥١) .

لكن الاسلام يختلف عن الفكر الاداري المعاصر ، بموازنته بين الجانبين المادي والروحي ، في اشباعه لحاجات الانسان الفسيولوجية ، فليست الحاجة للطعام لذاته ، بل لتقوية الانسان على طاعة الله تعالى ، ولذلك انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على نفر من صحابته ارادوا تربية انفسهم على الروحانية المطلقة ، بل الرهبانية التي تؤدي الى الانعزال عن المجتمع .

(جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه سلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما اخبروا كأنهم تقالوها فقالوا : واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم،قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال احدهم : أما أنا فانا اصلي الليل ابدا ، وقال الآخر : أنا أصوم الدهر ولا افطر ، وقال آخر : أنا اعتزل النساء فلا اتزوج ابداً . فجاء اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ، لكني اصوم وافطر ، واصلي وارقد ، واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)(عبد الباقي ، ج٢ ، ص٨٩) .

والآيات التي تدعو للعناية بالجسم غذاء ولباسًا واستراحًا كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ (الاعراف: ٣١) ، ﴿ قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ...﴾ (الاعراف : ٣٢) . وقال تعالى : ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ...﴾ (القصص: ٧٧) .

وتستمر هذه الحاجات الفسيولوجية محركة للسلوك الانساني ، حتى يتم اشباعها بشكل معقول ، ثم تليها الحاجات الاخرى .

٢ - الحاجات الروحية :

تعود هذه الحاجات الى البعد الروحي للانسان ﴿ ونفخت فيه من روحي﴾ وهي ترتبط بعلاقة الانسان مع خالقه لاشباع حاجات الامن والحب والانتماء والايمان والولاء والقوة والهيبة والمكانة والثقة بالنفس ، وتتشابه هذه الحاجات مع الحاجات المتعلقة بالامن والانتماء واحترام الذات لدى ابراهام ماسلو ، مع الفرق الشاسع في طريقة اشباع هذه الحاجات في الاسلام ، والايمان هو الطريق الافضل لاشباع الحاجات الروحية وتحقيق الأمن ، أي أن اشباع حاجات الامن والحاجات الاجتماعية ، وحاجات تقدير الذات ، وحاجات تحقيق الذات ، شأنها شأن الحاجات الاخرى مرتبطة بالايمان بالله عزوجل ، يطالب بها الاسلام ويعتبرها غاية من غاياته ، والاسلام بهذا يختلف عن النظريات الادارية الحديثة ، ففي الوقت الذي يرى فيه ماسلو ان حاجات احترام الذات وحاجات تقدير الذات لهما دور فعّال في دفع الافراد وتحريك سلوكهم وذلك لانها غير مشبعتين لدى غالبية الافراد ، او انه ليس من السهل اشباعهما يرى الاسلام ان الايمان بالله هو العنصر الحيوي والمحرك الرئيسي لسلوك الانسان ، ومن هنا تبدو الحاجة الى الايمان لمصلحة البشر انفسهم ليكون نظام حياتهم صادراً عن مبدأ موحّد ، وهو الايمان بالله سبحانه وتعالى ، وعبادته باخلاص ، تكميلاً لمبدأ التسوية بين الناس في الانسانية ووحدة الاصل والمنشأ (سابق ، ١٩٧٨ ، ص١١) .

هذا وان الحاجة الى الايمان ، لا يمكن اشباعها ، اذ كلما زاد الايمان في قلب الانسان ، زاد شوقه للاستزادة منه ، وكل انسان يمكنه ان يزيد ايمانه بالعمل الصالح ، والاخلاص في عمله ، وتنفيذ اوامر الله واجتناب نواهيه ، فينال جزاء ذلك في الدنيا ﴿ ...للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ...﴾ (النحل: ٣٠) كما يزيد الله سبحانه المهتدين هداية وايمانا ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردّا﴾ (مريم: ٧٦) .

٣ - الحاجات الفكرية :

تعود هذه الحاجات الى تنمية العقل عن طريق طلب العلم والمعرفة ، «وعلّم آدم الاسماء كلها» ، وقد ميّز الله تعالى الإنسان بقدرته على التفكير ، التي تشكل بداية للكمال الانساني ، ومن ثم أهليته للتفوق على بقية المخلوقات، وقد اهتم الاسلام باشباع الحاجات الفكرية للانسان من خلال البحث عن المعرفة وطلب العلم ، عن طريق الملاحظة الدقيقة والتفكير العميق والتأمل في خلق الله ، كما ربط العلم بالايمان يقول الله تعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر: ٢٨) . ويقول عز وجل : ﴿شهد الله أن لا اله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو ...﴾ (آل عمران: ١٨) .

وجعل الاسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، يقول عليه الصلاة والسلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم» (الغزالي ، د . ت ، ج١ ، ص٩) ويقول عليه السلام : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » (عبد الباقي ، ج١ ، ص ٢١٨) .

ويهدف اشباع الحاجات الفكرية الى تحرير العقل الانساني من الخرافات والاكاذيب التي تخدع العقل البشري وتشكل الفكر بطريقة خادعة ينتج عنها وضع صورة كاذبة عن مهمة الانسان في هذه الحياة ، وإلى أي وجهة يتجه في رحلته الطويلة هذه . وعليه فإن العلم يؤدي الى الايمان والاشباع الروحي .

مما سبق يتبين الباحث ان للمنهج القرآني مفهومه الشامل المتميز ، الذي يتميز عن غيره من المناهج الوضعية في مجال حاجات الانسان ودوافعه . وان الانواع الثلاثة للحاجات من وجهة النظر الاسلامية تمثل تكوين الانسان

كجسم فسيولوجي وروح وعقل ، وان بقاء الانسان يعتمد على الاشباع المتكامل لهذه الحاجات ، فلا يمكن اشباع حاجة من هذه الحاجات بمعزل عن الحاجات الاخرى.

٦ - الغاية من الانتاج :

ان كافة النظريات الادارية الوضعية تجمعها رابطة واحدة الا وهي ماديتها، فغاية النشاط الاداري تحقيق اكبر قدر من الربح والكسب المادي . فالمادة في كافة النظريات مطلوبة لذاتها ، لأن المادة هي كل شيء في المقاييس التي يسير عليها انسان الفكر الاداري الغربي ، ولهذا يسعى الى الانتاج وتنمية الثروة لأجل الثروة نفسها ، تحقيقًا لأكبر قدر ممكن من الرخاء المادي .

بخلاف الامر في ظل الادارة الاسلامية ، فانه الى جانب ايمانها بالعمل المادي ، وان النشاط الاداري والاقتصادي لا يمكن إلاّ أن يكون ماديًا ، إلا أنها لاتغفل الجانب الروحي في الكيان البشري . وكل ما يفعله الاسلام بهذا الخصوص، هو أن يتوجه الانسان بنشاطه الاداري أو الاقتصادي الى الله تعالى ، ابتغاء مرضاته وخشيته ، ومن ثم فهو يعمر الدنيا وينميها ليكون بحق خليفة الله في ارضه ، فما الروحانية في الاسلام إلا الاحساس بالله تعالى في كل عمل يقوم به الانسان ، فما الاحسان الذي سأل جبرئل الرسول صلى الله عليه وسلم عنه في الحديث المشهور إلاّ «ان تعبد الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فأنه يراك» ، وهذا اعظم انواع الرقابة التي سنسميها الرقابة الذاتية .

يقول المصري (١٩٨٣ ، ص١٣) : « الانتاج ليس هدف حياة المسلم ، ولا ينبغي ان يشغل الانسان عن ربه أو يشغل قلبه عن دينه ، لأن للحياة قيمًا أعلى من

الثروة ، فالاسلام يريد من الانسان المسلم ان ينتج ، وينمّي المال ليسيطر عليه وينتفع في تنمية وجوده ككل ، لا ليسيطر عليه المال ، ويستلم منه زمام القيادة ويمحو من امامه الاهداف الكبرى » (الصدر ، ١٩٨٠ ، ص٦٧١) .

٧ ـ الرقابة الذاتية :

تعني الرقابة الذاتية ، رقابة الموظف على نفسه ، وتدعو النظريات الادارية المعاصرة الى استخدام الرقابة الذاتية بدلاً من الرقابة التقليدية ، وذلك لأنها أكثر فائدة وفاعلية في ايصال المؤسسة الى اهدافها .

وقد اشار الى ذلك ماكجريجور في نظرية (y) حيث كان من مرتكزاتها «ان الرقابة والتوجيه الذاتيتين هما اكثر جدوى وفاعلية لخدمة العمل ، وبالتالي ايصال المؤسسة الى اهدافها » (ابو عابد ، ١٩٨٣ ، ص٤٨) . أما زكي هاشم فيشير الى أهمية استخدام الرقابة الذاتية في المؤسسات ، لما لها من أثر على زيادة الانتاج ، فيقول : «ان هناك العديد من الافكار والمفاهيم التطبيقية التي تدور حول اللامركزية الادارية ، وتوسيع نطاق العمل ، والادارة عن طريق الرقابة الذاتية ، والقيادة المشتركة ، وغيرها من المفاهيم التي من شأنها تحفيز العاملين وبالتالي زيادة انتاجيتهم » (ابو عابد ،١٩٨٣ ، ص٤٨) .

أما الاسلام فقد دعا الى ذلك منذ خمسة عشر قرنًا ، ولم يقصر استخدامها على العمل فحسب ، كما دعت النظريات الادارية المعاصرة لذلك بل شملت كل شأن من شؤون الحياة .

فقد حرص الاسلام على تربية الانسان وضبط سلوكه ، وعلاقاته المختلفة بخالقه ، وبمجتمعه ، وبنفسه ، وذلك لأن الانسان انما خلق ليعبد الله وهذه العبادة تمتد الى كل صور حياة الفرد منذ يبلغ سن التكليف حتى يلقى وجه ربه،

ولذا فقد أهتم الاسلام بباطن الانسان وظاهره ، يقول الله تعالى : ﴿فاتبعني أهدك صراطاً سوياً﴾ (مريم: ٤٣) . ويقول ايضاً : ﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾ (الملك: ٢٢) . والتربية على الاستقامة توجب دائماً اعمال العقل وتجنب الميل مع الهوى ، ولذا يقول سبحانه: ﴿واستقم كما أمرت ولا تتبع أهوائهم﴾ (الشورى: ١٥) .

كما يوجب هذا المنهج في تربية الانسان، مراعاة الاعتدال في جميع السلوك دون انحراف نحو افراط أو تفريط . وتعكس توجيهات القرآن هذا المنهج التربوي للانسان في سائر شؤون الدنيا والدين ... في مشيته ، وفي نظرته ، وفي فراغه ، وفي انفاقه ، وفي كل شيء ، وآيات القرآن الكريم في هذه المعاني كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿واقصد في مشيك﴾ (لقمان: ١٩)، ﴿واغضض من صوتك﴾ (لقمان: ١٩) ، وفي ضبط انفاقه ، يقول سبحانه : ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ (الاسراء: ٢٩) ، ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ (الفرقان: ٦٧).

ان هذا المنهج التربوي اساس الرقابة الذاتية التي يصوغ الاسلام الانسان عليها ، ويكون قوامها في المجتمع الاسلامي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي هذا يقول الحق سبحانه : ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهمون عن المنكر﴾ (آل عمران: ١٠٤) .

ويوضح الرسول صلى الله عليه وسلم أساليب النهي عن المنكر بقوله: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان » (المنذري ، ١٩٦٨ ج٣ ص٢٢٣) .

ويحذر القرآن الانسان من مخالفة أمر الله في مجال عمله ، بل في أي شأن من شؤون حياته ، وقد يستطيع الانسان الافلات من مراقبة صاحب العمل وعقوبة القانون ، ولكنه لن يفلت من مراقبة الله سبحانه وعقابه وهو ﴿يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور﴾ (غافر: ١٩٠) فالله مطلع على احوال الناس واعمالهم وسيجازيهم عليها ان خيراً فخير وان شراً فشر ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (الزلزله: ٧-٨) .

واذا ما ايقن المسلم ان الله يراقبه وانه ﴿ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد﴾ (ق: ١٨) ، فانه سيحاسب نفسه ويحسن عمله قبل أن يحاسب ويزن اعماله قبل أن توزن عليه . « فالرقابة الذاتية للمسلم تبعده عن الانحراف وتجعله ملتزماً باحكام الله وشرعه في اعماله كلها ، وهذا غاية ما يسعى الاسلام اليه (ابو سن، ١٩٨١ ، ص١٢١) .

وان توافر الرقابة الذاتية عند الانسان في عمله، تدعوه الى تحسين ادائه، ومضاعفة انتاجه ، سواء كان صاحب العمل موجوداً أم لا .

وبهذا فان الرقابة الادارية المباشرة في المؤسسة الادارية في ظل ادارة اسلامية ، يتضاؤل دورها لتحل محلها الرقابة الذاتية ، وذلك أن الاسلام يقيس كمية المردود الانساني في العمل بالمقدار الذي يرضى به الانسان الله سبحانه وتعالى ، بينما في النظرية الادارية المعاصرة تقاس كمية المردود الانساني في العمل ، بالانتاج المادي الذي يرضي به العامل رب العمل (ابو عابد ، ١٩٨٣ ، ص٤٩) .

ومن الامثلة على الرقابة الذاتية ، ما روي ان عمر رضي الله عنه اتخذ اسلوبًا فريداً في الرقابة على الولاة والعمال ، وهو اسلوب ابراء الذمة أو اسلوب (من أين لك هذا) فقد كان من عادته أن يكتب اموال عماله اذ ولاهم حتى يكون ذلك معياراً لمحاسبتهم فيما بعد اذا تضخّمت ثرواتهم بصورة غير طبيعية .

ولقد مرّ ذات يوم ببناء بحجارة وجص فقال : لمن هذا ؟ فذكروا عاملاً له على البحرين فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج اعناقها وشاطره ماله وكان يقول: لي على كل خائن اميناں : الماء والطين (ابو سن ، ١٩٨١ ، ص١٣٠) ، ، من هنا نلاحظ ان عمر رضي الله عنه ، طبق اسلوب (من أين لك هذا) (ابو سن ، ١٩٨١ ، ص١٣١) وصادر عمر أموال عدد من عماله ، فقد صادر عامله إلى البحرين أبو هريرة ، لإنه اجتمعت له عشرة الآف ، وقيل عشرون ألفاً ، وادعى أن خيله تناسلت وسهامه تلاحقت ، وأنه أتجر ، فقال له عمر : أنظر رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الآخر في بيت المال . وممن شاطرهم أيضاً عمرو بن العاص عامله على مصر ، والنعمان بن عدى عامله على ميسان ، ونافع بن عمرو بن الخزاعي عامله على مكة ، وخالد بن الوليد عامله على الشام ، ولقد كانت فلسفة عمر في عمل الولاة أن يحصر الوالي في خدمة أهل عمله لا أن يتفرغ إلى السعي والتجارة ، فالإتجار وتثمير الأموال ليس من شأن عمال الدولة ، وكان يرى في مصادرتهم ترويضا لهم على الطاعة (أبو سن ، ١٩٨١ ، ص ١٣٠-١٣١) وإن من يستعرض التاريخ الإسلامي يجده حافلاً بصدق ، على أن المؤمن العامل إذا انبثق في تصديه لعمله من الشعور بمراقبة الله تعالى كان القيام بالواجب على أكمل صورة حضر الناس أم غابوا ، مدحوا أو ذموا ، وهذا المعنى يشمل الحياة بمختلف جنباتها .

«فقد أخرج الخطيب عن أبي صالح الغفاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعاهد عجوزاً عمياء في حواشي المدينة من الليل ، فيستسقي لها ويقوم بأمرها وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ماأرادت ، فجاءها غير مرة فلا يسبق إليها ، فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر رضي الله عنه - وهو خليفة - الذي يأتيها فقال عمر : أنت لعمري ! (عقله ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٤) .

ترى ما الذي كان يفرض على أبي بكر هذا العمل الذي يقوم به خفية الأعين ، لولا شعوره بمراقبة الله تعالى له فيما وكل إليه من أمر الرعية.

وهذا خالد بن الوليد قائد الإسلام المظفر الذي لم ينهزم قط ، يعزل عن القيادة وهو في وسط المعركة ، فلا يحمل حقداً ولا ضغينةً ، ولا يتخلى عن المعركة إنتقاماً لشرفه العسكري ، ولا يفكر بثورة أو إنقلاب على عمر بن الخطاب ، رغم اعتقاده أنه لم يأتِ عملاً يستوجب إقصائه عن القيادة ، لقد كان من المتوقع أن يسلم خالد القيادة لخلفه في مثل هذه الظروف ، وينقلب إلى أهله ولكنه بشعوره بالمسؤولية عن عمله أمام الله تعالى ، يرى أن عملاً كهذا ربما ألحق الضرر بالسلمين ، فيكتم الأمر ويواصل القتال بكل شجاعةٍ وإخلاص ، حتى كتب الله النصر لجند الإسلام ، وعندها يتخلى عن القيادة مسلماً زمامها لخلفه ومن ثم يواصل مسيرته التي نذر حياته لها جندياً كغيره من الجند ويقول كلمته المشهورة «أنا لا أقاتل لإجل عمر » (قطب ،١٩٨٠ ، ص ١٠٥)

إن الباحث عن تعليل لما صدر عن خالد من تصرف لن يجد إلا جواباً واحداً ، وهو أنه إنما ينبعث فيما يأتي ويدع من مراقبة الله وإنتظار الأجر منه،وإنما يحرّكه خوفه من الله وتقواه منه .

وعن بريدة قال : «جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يارسول الله طهرني ، فقال : ويحك ! إرجع فاستغفر الله وتب . قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يارسول الله طهرني : فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، حتى إذا كانت الرابعة قال رسول الله : مم أطهرك ؟ قال : من الزنا ! فسأل رسول الله : أبه جنون ؟ فأخبر أنه ليس بمجنون . قال : أشرب خمراً ؟ فقام رجل فاستنكهه ، فلم يجد منه ريح خمر . فقال : أزنيت ؟ قال : نعم ! فأمر به فرجم . فلبثوا يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إستغفروا لماعز بن مالك . لقد تاب توبةً لو قسمت بين أمة لوسعتهم.

ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد ، فقالت : يارسول الله طهرني ، فقال : ويحك إرجعي فاستغفري الله وتوبي إليه . فقالت : تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك ؟ إنها حبلى من الزنا ! فقال : أنت ؟؟ قالت : نعم قال : إذهبي حتى تلدي

فلما ولدت قال : إذهبي فأرضعيه حتى تفطميه . فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت : هذا يابني الله قد فطمته وقد أكل الطعام . فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين . ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها ، وأمر الناس فرجموها . فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها . فتنضح الدم على وجه خالد ، فسبها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهلاً ياخالد ، فوالذي نفسي بيده ، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت » (قطب ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٧) .

ترى ماالذي حمل هذا الرجل وهذه المرأة على الإعتراف بما اقترفاه من ذنب مع أن فعلهما لا يعلم به أحد سوى الله تعالى إنها تقوى الله ومراقبته المنبعثة من ذاتيهما التي أملت عليهما هذا الموقف الذي يصل إلى مايشبه المعجزات فتقدما إلى رسول الله ليطهرهما طمعًا في رضاء الله ومغفرته وهي قمة في التطوع النبيل لا يقدم عليه أحد إلا وقد بلغ الغاية من مراقبة الله،ومن نظافة الضمير .

وبعد فهذه الأمثلة ، وأشباهها في تاريخ الإسلام كثيرة ليس لها أي باعث خارجي من سلطة دولة أو هيمنة قانون ، وإنما فرضها على أصحابها بواعث ذاتية ومحركات داخلية هي نتيجة تعلق نفوسهم ببارئها واستشعار مراقبة عينه التي لاتنام وعلمه الذي لا يهمل ولا ينسى (عقلة ، ١٩٨٨،ص ، ١٤٤) وهي تشهد بأن الرقابة الذاتية في الفكر الإسلامي سابقة لغيرها بينما يسعى أصحاب النظريات الإدارية المعاصرة للوصول إليها بعد أن تبين لهم أن الرقابة لا تتحقق بدونها .

ويمكن تعليل نجاح الرقابة الذاتية في الفكر الإسلامي عنها في النظريات الإدارية المعاصرة «بإنها في الفكر الإسلامي ترتكز أساساً على طبيعة القيم الدينية والروحية والأخلاقية والثقافية التي يقوم عليها المجتمع ، ثم بمدى تفاعل هذه القيم والعوامل في ضمير ووجدان الإنسان ، مما يدفعه إلى الإعتراف بأخطائه والقيام بتصحيحها من تلقاء نفسه بدون غضاضة .

ويكفي أن نشير إلى أن ممارسة الرقابة الذاتية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قد إتسمت بطابع الفاعلية أكثر من أي عهد من عهود الدولة الإسلامية الأخرى،حيث سيطرة الوازع الديني وشدة الحرص على الإلتزام بالشريعة الاسلامية ، والتأدب بأدب الإسلام ، على نفوس المسلمين في ذلك العهد ، وزاد من تأثير ذلك وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم » (القواسمة ، ١٩٩٠ ، ص ٦٤) في حين تخلو النظريات الإدارية المعاصرة من تلك القيم ، ولا يقيم الأنسان الغربي لها أي حساب ، مما يجعله يفلت من كل مسؤولية أو تبعة تترتب على خطأ إرتكبه .

الفصل الخامس

مناقشة النتائج والتوصيات

الفصل الخامس
مناقشة النتائج والتوصيات

هدفت هذه الدراسه تقصي مفهوم الانسان والانتائج في القران الكريم والسنه النبويه الشريفه ، وفي النظريات الأداريه المعاصره ، من خلال الأجابه عن ثلاثة أسئله :

فبالنسبه للسؤال الأول المتعلق بمفهوم الانسان والانتاج من وجهة النظر الاسلاميه :

فقد وجد الباحث ، ان القران الكريم يحمل مفهومًا متميزاً للانسان وطبيعته ووظيفته في الحياه . فالقران الكريم ينظر الى الانسان على انه من أعظم ما خلق الله عز وجل، حيث خلقه في أحسن صورة وكرمه وفضله على العالمين . والانسان هو خليفة الله يحمل الامانه الكبرى ، أمانة التكليف والمسؤلية ، وقد هيأ الله له من الصفات والخصائص ، ما يجعله يصلح للمهمة التي خلقه من اجلها ، وهي الخلافة في الأرض، التي قصر شأن الملائكة ان ينالوها. وكلمة خليفة توحي أن هذا الكائن الانساني هو أشرف كائن في ميزان العقيدة ، وفي ميزان الفكر ، وفي ميزان الخليقة وأنه عظيم القدر ذو أهمية بارزة في الحياة ولا بد للخليفة أن يكون مزوداً بأدوات الخلافة وإلا فلا معنى لخلافته ولا قيمة ولا بد أن يكون دوره في الحياة أكبر واخطر من دور غيره من الكائنات ، لا بد أن يكون دوره في الارض هو عمارتها وانشائها والابتكار والتبديل والتغيير فهو السيد الفاعل المريد الذي سخرت له الطبيعة لتلبية متطلبات خلافته في الارض واعماره للعالم ، المزود بالطاقات والامكانيات ، والامكانية الكبرى في المعرفة والعلم ﴿وعلّم آدم الاسماء﴾ كما أنه مزود بالقدرة على الصراع ﴿قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾.

فالانسان مخلوق متفرّد وخطير الشأن ومزوّد بطاقات ومخلوق مشتمل على نقطة ضعف وهي حبه للشهوات ، وهو مخلوق ذو طبيعة مزدوجة فيه القدرة على الارتفاع بسلوكه وعقله الى اعلى المستويات وبيده القدرة على الهبوط الى

الحضيض ﴿لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين﴾ ، والانسان في الارض مزوّد بدستور من الهدي الرباني،وهو مطالب بأن يعيش حياته على وجه الارض،وفق التعاليم الالهية . وينظر الإسلام الى طبيعة الانسان على انها وحدة متكاملة لا تنفصل اشواقه الروحية عن نزعاته الجسمية ، ولا تنفك حاجاته المعنوية ، عن حاجاته المادية ، فهو موحّد بين النواحي المادية والروحية ، وبين الحاجات النفسية والمادية.

ويرى الباحث،ان هذه الخصائص التي حدّدها الإسلام للإنسان،هي ما يميّزه عن الديانات والفلسفات الأخرى،التي قللت من شأنه ، وبعضها عدّه حيوانًا ناطقًا ، او مفكراً او منتجًا ، او اجتماعيًا فلم يتجاوزوا به حد الحيوانية ، وبعضها قصر حياته على الدنيا وانكر البعث ، ولا شك أن العقيدة الاسلامية هي التي جعلت من الانسان انسانًا كاملاً ، وأعطت للحياة معنى ، وذلك لأن الانسان بلا عقيدة ،آلة تتحرك ، وهيكل فارغ ، وجسد بلا روح ، وأن الاسلام يتميّز بأنه يتعامل مع الانسان على اساس طبيعته المزدوجة ، وغاية الانسان ومهمته واضحة،فهو مكلف،وهو مسؤول،وان نظرة الاسلام للانسان تنطلق من مبدأ التوحيد لله تعالى ضمن رؤية الكون كنظام متكامل ، ومن اعتباره أهم العناصر الثلاثة التي تكوّن المنظومة الكونية-ولهذا يحفل القرآن بالانسان .

اما مفهوم الإنتاج من وجهة النظر الإسلامية ، فقد بحث تحت لفظ عمارة الأرض الوارد في قوله تعالى ﴿هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود : ٦٣) . وهو اصطلاح يشمل مضمون الانتاج وزيادة ، يقول سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في كتابه الى واليه بمصر (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ،لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج من غير عمارة أخرب البلاد) (الضحيان، ١٩٨٦ ، ص٢٩٤) .

وقد لخّص سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظرة الإسلام الى الإنتاج بقوله : (والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل ، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة) (الطماوي ، ١٩٦٩) .

وعمارة الأرض لا تكون الا بالجدّ والعمل والسعي في طلب الرزق ، وقد جعل الله الدافع على هذا امران : الأرض ، والإنسان،ذكرهما الله تعالى في كتابه الكريم في اية واحدة قوله تعالى ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (الملك : ١٥) .

ويعتبر الإنتاج المادي والحث عليه،جزء من العقيدة الإسلامية ، ومن مقومات خلافة الإنسان في الأرض ، سخّره الله لنا وأمرنا ان نُعمِل الفكر فيه ، ونسير في الأرض لتحصيله والاستفادة منه ﴿قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق..﴾ (الاعراف: ٣٢).

يرى الباحث ان التشريع الإسلامي يتعامل مع الطبيعة بعامة ، والإقتصاد والإنتاج بخاصة،على انهما من الكون - الذي هو ميدان انتفاع الإنسان يزاول فيه نشاطه عاملاً ، وصانعًا ، وزارعًا ، وتاجراً ، وبانيًا ، ومعمراً،وخليفة ، ليكسب معاشه،ويعود بالنفع على نفسه ومجتمعه والعالم اجمع - والكون هو احد مقومات التصور الإسلامي ، حيث ان هذه المقومات (الإنسان ، والكون ، والحياة) هي من الله ولله ، وان التعامل معها يجب ان يتم بغرض ارضاء الله ، وبهذا فان الأمور الإقتصادية،تقوم على أصول شرعية ، وانها مرتبطة بشكل أو بآخر بالإيمان. ذلك أن ارتباط الافكار الاقتصادية الاسلامية،كغيرها من الافكار الاخرى بالدين ثابت في كتاب الله تعالى،وفي سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم،فعمارة الارض أي الانتاج فريضة اسلامية من حيث انها أمر إلهي واجب التنفيذ وعلى المستخلفين أن يتخذوا التدابير اللازمة لتحقيقه والقيام به على الوجه الامثل ، مثلما أن تنمية القدرة الانتاجية والموارد البشرية فريضة اسلامية لا عمل اختياري ، أما دليل ذلك فهو اشتمال كثير من الآيات الكريمة،والاحاديث النبوية الشريفة،على أوامر إلهية لها اتصال مباشر بالانتاج،أو أنه معتمد عليها مثل ، المشي في مناكب الارض ، والابتغاء من فضل الله ، وطلب الكسب والانفاق،والجهاد في سبيل الله ، كما أن القيم الاسلامية البانية الباعثة على الانتاج التي توفرها عقيدة الاسلام لا تقع تحت حصر ويكفي الباحث أن يشير الى بعض منها فيما يلي :

١ - تقدير العمل والاخلاص فيه واتقانه ، والارتقاء به الى درجة العبادة ، إذ ليس في الاسلام شيء يتوقف عندها الانسان عن العمل ، وقد بلغ به الحد في التشجيع على الانتاج أن ساوى بين المجاهدين في سبيل الدعوة الاسلامية وبين الساعين في سبيل الرزق والنشاط ﴿وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله...﴾ (المزمل: ٢٠) . وتتمثل قيمة العمل واهميته في الحياة حتى في اللحظات الاخيرة من حياة الانسان ، ولا اصدق على ذلك وابلغ من قول النبي صلى الله عليه وسلم : «اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» ، فقيام الساعة لا ينبغي أن يحول بين المسلم وبين أداء عمل منتج .

٢ - المحافظة على الوقت وعدم اضاعته فيما لا يفيد ، فالمسلم يعلم أنه مسؤول عن كل لحظة من عمره الزمني «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع ... وعن عمره فيما افناه ...» (السيوطي ، ج٢ ، ص ٩٥)

٣ - النظر الى العلم على أنه طريق يسار عليه وليس غاية ينتهي اليها «لا يزال العالم المرء عالمًا ما طلب العلم .....» ويعني ذلك مداومة البحث العلمي .

٤ - النظر الى الاموال على أنها قوام الحياة.ويربي الاسلام الانسان المسلم على أن يكون أداة للانتاج ، وانه اذا كان لديه رأس مال منتج فلا ينبغي عليه أن يحوّله الى مال استهلاك إلا ليبني به أفضل منه .

٥ - لزوم الجماعة وعدم شق عصا الطاعة ما دام دستور الاسلام محترمًا ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣) . «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية ...» .

٦ - الشورى في كل أمر ومن أهم الامور طريقة ونظام الحكم ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾

ويرى الباحث أنه لن يستمر شعب متخلفًا لفترة طويلة إذا وجد فيه انسان القرآن الذي يتربى على عين الاسلام .

وبالنسبه للسؤال الثاني :المتعلق بمفهوم الإنسان والانتاج في النظريات الادارية المعاصرة:

فقد وجد الباحث،بالنسبة الى مفهوم الإنسان،ان النظريات الإدارية التقليدية وان اختلفت في تفاصيل منهجيتها للأصول والمبادىء الإدارية،لكنها تتفق ضمنيًا او صراحة بنظرتها المحدودة للإنسان،حيث ترى بأنه آلة بيولوجية، يمكن التأثير على سلوكه عن طريق الإغراء المادي،ينفذ ما يملى عليه دونما ابداع من جانبه او مراعاة لشخصيته ، فهو كائن اقتصادي فقط،ومطلوب منه ان يعمل لا ان يفكر ، ذلك أن الهدف الأول والأخير،هو تحقيق الإنتاج وزيادته بأقل التكاليف،الأمر الذي أدى الى تقييد حرية الإنسان والقضاء على شخصيته واجباره على اتباع انماط من السلوك لا تتفق مع متطلبات الشخصية الإنسانية المتطورة ، وقد تبنت هذه النظريات،النظرة المتشائمة تجاه الطبيعة الإنسانية وهي،ان الإنسان كسلان ، قليل الذكاء ، ضئيل الطموح ، انانى النزعة،يكره العمل ويتفادى المسؤولية ، وان دوافعه تنصب فقط على الجوانب الجسمية والأمان .

وقد اختلفت مدرسة العلاقات الإنسانية مع هذه النظريات اختلافًا جذريًا،وتبنت النظرة المتفائلة تجاه الطبيعة الإنسانية،والتي ترى ان الإنسان مخلوق نشيط ، ايجابي ، يحب العمل ، ويتقبل الواجب ، ويتحمل المسؤولية . اما دوافعه فهي تشمل الى جانب الحاجات الجسمية والأمان حاجات اخرى اجتماعية ونفسية، ويتوقع الأفراد من الإدارة،المعاملة الطيبة والتكريم والإحترام،الى جانب الأجور العادلة .

اما النظرية الإدارية الحديثة،فلا تضع افتراضات مسبقة عن الطبيعة الإنسانية ، وهي تنظر للأفراد على انهم متميزون ومتباينون ، وان هناك فروقًا فردية بينهم في الذكاء والقدرات والطموح ، وبالتالي فإن للأفراد خصائص وطاقات معينة تتفاوت من حيث النوع والعمق والقابلية للصقل والتطوير ، وكذلك فإن لهم دوافع متنوعة،حسية ونفسية واجتماعية ، وان الفروق الفردية تشمل هذه الدوافع ايضًا ، ويستدعي الأمر دراستها والتعرف على انواعها،وترتيب اهميتها واتجاهها.والتغيرات التي تطرأ عليها خلال الزمن ، ومن ثم فإن الإدارة الحديثة، تفترض ان الأفراد يتوقعون منها الإشباع الملائم والمتوازن لهذه الحاجات المتنوعة ، وان لا يكون هناك اشباع لحاجة على حساب حاجة اخرى او اهمال اشباع حاجة اخرى .

فالإنسان من وجهة نظر الإدارة الحديثة مصدر هام وغال ومخلوق له طاقات،وان سلوكه محكوم بالعديد من العوامل التنظيمية والخارجية يجب اخذها بعين الإعتبار ٠

يرى الباحث انه بالرغم من ان النظرية الإدارية الحديثة تتميز بتصور شمولي للإنسان لكنها تتفق مع المدارس الأخرى على أن النشاط الأنساني كله نابع من الجسد فقط ولا تعير للجانب الروحي أي أهتمام ويلاحظ الباحث أن النظرية الوضعية للانسان لاتسمو به سمواً يقربه من سمو الاسلام به وإن اي من النظريات الإدارية لم تنظر اليه نظرة شاملة في الحياة الدنيا والآخرة ، بل كل نظرية أو فلسفة تعاملت مع أجزاء منه وجعلت من كل جزء محوراً ٠ بل لقد وصل الأمر ان تصورت بعض الفلسفات الإنسان مجرداً من العواطف الروحية -الدين - والعواطف الشخصية، والحرية، والميول الخاصة، واعتبرته حيوانا لا يخرج عن نطاق الدائرة المالية٠

أما مفهوم الانتاج في النظريات الإدارية المعاصرة فيعني مزاولة العمل المؤدي الى توفير سلعة أوخدمة يطلبها الأفراد ،أيا كان شكل هذه المنفعة وبأي وسيلة كانت بقصد الحصول على أكبر قدر ممكن من الارباح، وبالتالي مضاعفة الدخل القومي، فهدف الربح مقدم على ما سواه من قيم أخلاقية وإنسانية وبالتالي فإن المشروع يقوم بإنتاج السلع والخدمات التي تحقق له ذلك، بصرف النظر عن تأثيراتها السيئة على المجتمع، كما يختار من وسائل الإنتاج الوسائل التي تخدم هذا الهدف سواء أتفقت أو تناقضت مع القيم الأخلاقية أو المصلحة الاجتماعية ٠

يرى الباحث أن النظرية الإدارية الحديثة تعتبر الانتاج المادي القيمة العليا التي تهدر في سبيلها كل القيم والخصائص الانسانية العليا٠ وأن هدف الانتاج هو المنفعة المادية الآنية، وقد توجه لإرضاء الله وقد لا توجه وأن كافة الإقتصاديات الوضعية تجمعها كلها رابطة واحدة وهي ماديتها ففاية النشاط الإقتصادي الرأسمالي هو ان يحقق الفرد اكبر قدر من الربح والكسب المادي، وغاية النشاط الإقتصادي الإشتراكي هو ان يحقق الفرد في المجتمع اكبر قدر من الرفاهية والرخاء المادي، كما ان الانتاج يتم التعامل معه بشكل جزئي وليس في الاطار الكلي ٠

وأما بالنسبه للسؤال الثالث:المتعلق ببيان أوجه التشابه والاختلاف بين مفهوم الانسان والانتاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبين مفهوم النظرية الادارية الحديثة لهما :

فقد ظهر للباحث أن النظرية الادارية الحديثة قد التقت مع التصوّر الاسلامي في مجال الانسان والانتاج في الامور التالية :

١ - الدعوة الى الإهتمام بالإنسان والإيمان بأن لديه قدرات ومواهب وطاقات غير محدودة للتعلم والنمو ، وبقدر تعظيم الإستفادة من طاقات الإنسان فإن الإنتاجية تزيد في المؤسسة .

٢ - الطبيعة الإنسانية في الأصل طبيعة خيّرة وان الإنسان معقّد التركيب ، وان حاجاته ودوافعه متعددة .

٣ - الإهتمام بالإنتاج من حيث الكمية والنوعية واعتباره ضرورة قصوى للحياة ونموها .

٤ - الإهتمام بالعمل الإنساني بمختلف مجالات الحياة واعتباره مصدر قيمة الإنسان والدعامة الأساسية للإنتاج .

٥ - الحرص على توفير حوافز العمل المادية والمعنوية وربطها بالانتاج .

٦ - أهمية التخصص وتقسيم العمل .

٧ - ضرورة الشورى والمشاركة في الإدارة واتخاذ القرارات .

٨ - الحرص على الجمع بين مصلحة الإنسان العامل ومصلحة المؤسسة معًا .

كما ظهر للباحث أن التصوّر الاسلامي يختلف عن النظرية الادارية الحديثة في مجال الانسان والانتاج في عدة أمور على النحو التالي :

أ- في مجال الانسان :

١ - يعد الانسان في الاسلام أحد مقومات التصور الاسلامي الاربعة: (الألوهية والكون والحياة والإنسان).

وفي النظرية الوضعية فالانسان ليس الا جزءاً من مكونات هذا الكون .

٢ - الانسان سجدت له مخلوقات الله الا أبليس، فهو اذن مكرم غاية التكريم. أما في النظرية الادارية الحديثة فالانسان يتساوى مع الحيوانات وربما فاقت عليه بدليل ما نقرأه وما نسمعه بين الحين والاخر،أن بعض الاثرياء في ديار الحضارة المادية يوصون بثرواتهم لكلابهم وقططهم ، رغم كثرة البطون الجائعة والتي تموت جوعًا في هذا العالم.

٣ - ينظر الى الانسان في الاسلام في الحياتين الدنيا والاخرى ، فالدنيا دار ابتلاء واختبار ، والآخرة دار الجزاء الوفاق .
أما في الادارة الحديثة فالتركيز على الحياة الدنيا فقط ، فالانسان فيها عبد للدنيا ، أسير لمطالبها ورغائبها التي لا تعرف نهاية ،لايؤمن بالدار الآخره ولا بالجزاء والحساب والغيبيات .

٤ - ينظر الى الانسان في الاسلام في أطاره الكلي ، ويعنى بتربيته من جميع جوانب شخصيته الحسية والادراكية والروحية والخلقية والاجتماعية ، ولا يهمل جانب على حساب جانب آخر ، وانما يحرص على تحقيق التوازن المادي والروحي للإنسان دون انتصار لجانب واحد منهما ، ويعني هذا التوازن ان الإسلام ينظر الى الإنسان ككل تتفاعل مكوناته ويؤثر بعضها على بعض ، وان كل المكونات للإنسان مهمة ، فالقرآن يخاطب الإنسان ككل ، ويوجه نداءه الى ذاته كلها ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ...﴾ (الانفطار : ٦) ، فكيان الإنسان من جسم وروح وعقل ليس منفصل الأجزاء،انه ليس جسمًا وحده مستقلاً بذاته لا علاقة له بالروح او العقل

وليس عقلاً منفصلاً بذاته لا يرتبط بجسم او روح ، وليس روحاً وحدها قائمة بلا ربط من عقل او جسم ، وانما هو كيان واحد ممتزج مترابط الأجزاء.

بينما تشترك جميع النظريات الإدراية الشائعة في ادبيات السلوك الغربي بفقدان اشباع حاجة اساسية للإنسان وهي الحاجة الروحية والتي تصل الإنسان بخالقه ، وتمثل صمام الأمان ضد الحباط والفشل ومواجهة الكوارث والانتحار ، وما زيادة نسبة الانتحار في الدول الصناعية المتقدمة الا نتيجة عدم اشباع هذه الحاجة .

فما الإنسان في نظر الإدارة الحديثة الا كومة من الأجزاء انه قبضة من تراب هذه الأرض او قطعة من اللحم والدم والأعصاب والخلايا لا فرق بينه وبين اي كائن حي ، غاية امره انه تطور بمرور الزمن فاكتسب صفات معينة اصبح بها انسانا . واما الروح فشيء اهملته ديار الحضارة المادية

٥ - ينظر الى الإنسان في الإسلام على انه ذو طبيعة خيّرة ، والطبيعة الخيّرة من وجهة النظر الإسلامية تعني ان الإنسان يخرج من يد الصنعة الإلهية خيّراً لا عوج فيه والمجتمع الذي يولد فيه يؤثر على هذه الطبيعة فيتركها على فطرتها الخيّرة او يفسدها ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم : ٣٠) ، وفي هذا المعنى يقو ل الرسول صلى الله عليه وسلم : «ما من مولود الا يولد على الفطرة ..» (الشنقيطي ، ج٢ ، ٣٤١) . والإنسان مبتلى بالحياة مختبر فيها محاسب في النهاية على سلوكه ، وهذا السلوك يقرر جزاءه ومصيره ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ (الزلزلة : ٧) ، ﴿.. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا﴾ (الملك : ٢).

٦ - ينظر الى الإنسان في الإسلام كعضو في جماعة او كعنصر في نظام ، يؤثر ويتأثر مع بقية العناصر ، ويهتم الإسلام بالفرد والجماعة على حدٍ سواء ولا يضحي بالفرد من اجل الجماعة ولا يضحي بالجماعة في سبيل الفرد ، ويقيم توازنًا رائعًا بين الفرد والمجتمع فلا يطغى الفرد على المجتمع ولا المجتمع على الفرد ، وانما ينظر الى الأثنين معًا باعتبارهما مكمّلين لبعضهما .

ولعل ما يؤكد هذا المعنى الحديث الصحيح الذي جاء فيه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر »

والإسلام يتميز بهذا التوازن والتوسط الذي لا يصل اليه اي منهج من مناهج البشر الوضعية اذ ان هذا التوازن الذي شرعه الله عز وجل هو في الكون كله ، وهو مستمد من منهج الله سبحانه وتعالى ، وهو الشعار الذي تتميز به هذه الأمة كما قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة :١٤٣) .

بينما تنظر الإدارة الحديثة الى الإنسان كفرد مستقل تلبى مصلحته قبل مصلحة الجماعة ، وفي الفكر الشيوعي ينظر الى الإنسان كسن في دولاب كبير ذي اسنان كثيرة ، والتوازن في الحالتين ضعيف.

٧ - الإنسان في الإسلام مخلوق خلقًا هادفًا لغاية وحكمة واضحة ومحددة هي ارضاء الله تعالى ، فهو يعتبر نفسه ملكًا لخالقه يعيش له ويموت في سبيله ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين﴾ (الأنعام : ١٦٢-١٦٣) . بينما في

الإدارة الحديثة فالإنسان بلا غاية ، يعيش لدنياه المحدودة يدور حول اهوائه وشهواته ، فليست الحياة في ديار الحضارة المادية الا غطاء جميل من التعاسة والشقاء ، جسد يبحث عن المتعة ومعدة خاوية لا يهمها الا الإشباع.

٨ - ان مسؤولية الإنسان عن عمله في الإسلام مسؤولية اكثر شمولية من مسؤولياته في النظريات الإدراية المعاصرة ، حيث ينظر الى الوظيفة العامة ، على انها امانة ومسؤلية شخصية ، وتبلغ هذه المسؤولية مبلغاً عظيماً من الدقة حيث تصل الى حد مسؤولية الإنسان عن حواسه واعضائه واجزاء جسمه ، وماله ، وعلمه ﴿ ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً﴾ (الإسراء: ٣٦) . وهذه المسؤولية تعني مسؤولية الإنسان امام الله سبحانه وتعالى والخوف منه ، وتتبع من ضمير الإنسان الداخلي الذي يوجهه شعوره بالرقابة الإلهية الدائمة .

بينما في النظريات الإدارية المعاصرة فليس للإله ولا للاجزاء والحياة الأخرى ولا لسائر المغيبات مكان . فالإنسان الغربي يربأ بنفسه ان يعتقد انه مسؤول امام احد عن اعماله في الحياة الآخرى ولا يردعه الا الوازع القانوني والمادي .

٩ - الإنسان المسلم يؤمن بأن الله تعالى يراقبه ويراه في السر والجهر وسوف يحاسبه على ما جنته يداه ، وبناء عليه توافرت لديه الرقابة الذاتية ، وتزداد اهمية هذا الشعور بهذه الرقابة كلما ازداد الإيمان في قلب الإنسان .

بينما في النظرية الحديثة فإن العامل يسعى وراء المادة بعيداً عن الإيمان فلا وازع ديني يردعه ، ولا رقابة ذاتية تسيره وتؤثر عليه.

فالإسلام بذلك يقدم تعريفًا شاملاً دقيقًا لمفهوم الإنسان وطبيعته،لأن مصدره إلهي.

ب - في مجال الإنتاج :

١ - يعتبر الإسلام الإنتاج وتنمية الثروة هدفا من الأهداف المهمة ، ولكنه هدف طريق لا هدف غاية ، بمعنى ان الإنتاج وتنمية الثروة ليست الهدف الأصيل للإنسان المسلم ، وانما هي وسيلة يؤدي بها الإنسان المسلم دور الخلافة .

وليس من المسلمين بوصفهم حملة الرسالة في الحياة من ترك الإنتاج واهماله،فالمال ليس هدف الحياة ، ولا ينبغي ان يشغل الإنسان عن ربه ، ولأن للحياة قيمًا أعلى من الثروة .

فالإسلام يريد من الإنسان المسلم ان ينتج وينمّي الثروة ليسيطر عليها وينتفع بها في تنمية وجوده ، لا لتسيطر عليه الثروة ، وتستلم منه زمام القيادة ، وتمحو من أمامه الأهداف الكبرى .

اما في الإدارة الحديثة فإن الإنتاج وتنمية الثروة يعتبر هدفًا اصيلاً وغاية اساسية ، لأن المادة هي كل شيء في المقاييس التي يسير عليها انسان الفكر الوضعي ، فهو لا يرى غاية وراءها ويسلك في سبيل ذلك كل السبل المؤدية الى تحقيق هذا الهدف دون اعتبار لأثارها الأخرى على المجتمع .

٢ - الدافع الى الإنتاج في الإدارة الوضعية هو تحقيق اقصى ربح ممكن ليس إلاّ،ولذلك فإن المنتج او المشروع يقوم بإنتاج السلع والخدمات التي تحقق ذلك بصرف النظر عن تأثيراتها السيئة على المجتمع ، ويختار وسائل الإنتاج التي تخدم هذا الهدف .

والدافع الى الإنتاج في الإسلام هو الربح ايضًا لكن مفهوم الربح مختلف تمامًا اذ ينصرف الى الجانب الروحي والمادي معًا . والربح في جانبه الروحي له أثره الإقتصادي في الإنتاج ،حيث يؤدي الى توازن نفسي لدى الفرد ، وهذا التوازن يزيد من فاعلية الافراد وقدرتهم الانتاجية هذا من جهة ، واما من جهة أخرى ، فأن الجانب الروحي يدفع الانسان الى ان يتغيا مرضاة الله تعالى في عمله ، وهذا يدفعه الى الجدّ والمثابرة واتقان العمل .

٣ - ربط الاسلام الانتاج بالايمان وبالدين ، وحدّد الاسلام معايير التعامل معه واشترط فيه شروطًا كثيره كتحريم أكتناز المال وحبسه عن الأنتاج والتداول ، وتحريم السرف والتبذير ، وحظر التعامل الربوي ، والاحتكار، والغش ، وحذر الانسان من صرف جهده ووقته في أعمال اللهو والمجون، لما في هذا من هدر لطاقة الانسان وعزله عن مجال الانتاج ، ووضع بالاضافه الى ذلك ، ضوابط أساسية لضبط العملية الانتاجة منها :

١ - تجنب أنتاج المنتجات التي تتعارض مع القيم والمباديء والمثل الاخلاقية ، ومثال ذلك تحريم كل أنواع النشاط والممارسات الصناعية والعلاقات الإقتصادية التي لا تليق بالمستوى الانساني المكرم ، كتحريم الاسلام حرف البغاء والكهانة وما شابهها ، لان الناتج المتولد عنها مضر بالفرد والمجتمع .
٢ - الالتزام بضروريات المجتمع الاسلامي وحاجياته قبل الكماليات .
٣ - ضرورة الضبط المتكامل لجودة الانتاج .
٤ - ضرورة التوازن ما بين الانتاج والاستهلاك .
٥ - أن لاتتحكم فئة محددة في العملية الانتاجية ، حتى لايكون ذلك سبيلا الى السيطرة على الانتاج ، ومدعاة الى الاحتكار ، ، والاضرار بالناس ، واستغلال حاجتهم .
٦ - ان يكون رأس المال المستخدم في العملية الإنتاجية نظيفًا حلالاً.

أما في الادارة الوضعية فليس فيها مثل هذه الشروط، فالهدف تنمية ثروة المجتمع دون النظر الى توزيع هذه الثروة ودورها في تحقيق الرفاهية للمجتمع. والمحرك لهذا الانتاج الرغبة في تحقيق أقصى ربح ممكن .

ويعزو الباحث هذا الاختلاف بين التصورين الاسلامي والوضعي في مجال الانسان والانتاج الى :

أ - أن الانسان والانتاج في الاسلام هما تدبير رباني الهي لا يأتيه الباطل ، وهما في الادارة الوضعية ليسا كذلك ، ومن هنا يصيب الانسان من الولايات ما لا حدود له ، ويستغل الانتاج استغلالا بشعًا .

ب - أن الفرق الجوهري بين الوجهتين هو فرق في الهدف ففي الاسلام تم ربطهما بالله وبالايمان وفي الادارة الوضعية تم ربطهما باتجاهات الانسان القوي ، والهدف هو المصلحة والمنفعة . وشتان ما بين تشريع الله الخالق الحكيم الخبير العليم بخلقه وبما يصلح لهم ويسعدهم في الدنيا والاخرة ، وبين المناهج والنظم البشريه التي لا تخلو من التناقض والقصور والعجز والافراط والتفريط.

التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

- أن تتبنى المؤسسات التربوية في الاردن مفهومي الانسان والانتاج في ضوء التصور الاسلامي وتضمين ذلك في المناهج التربوية والكتب التعليمية للتوكيد على نشر الثقافة الاسلامية بين الاجيال .
- أن تتبنى المؤسسات الصناعية والادارية في الاردن مبادىء ومفاهيم الادارة الاسلامية المتعلقة بالانسان والانتاج في ضوء التصور الاسلامي تشجعيًا للثقافة الاسلامية ، كدوافع لحفز العاملين في القطاع الانتاجي .
- كشفت الدراسة عن ضرورة القيام بالدراسات التالية :

- القيام بدراسة مقارنه لاسس ومفاهيم النظريه الاداريه للانسان في القرآن الكريم والسنه النبويه الشريفه والفكر الاداري الحديث .
- اجراء دراسة لابراز الفكر الاداري الاسلامي وما يحتويه من فلسفة ومن منهاج متكامل لتسيير دفة الادارة في المجتمع الاسلامي .
- اجراء دراسة لتنظير الادارة عند علماء المسلمين كالماوردي وابن تيمية.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية :

- القرآن الكريم ·
- أباظة ، ابراهيم دسوقي ·(١٩٧٣) · الاقتصاد الاسلامي : مقوماته ومنهاجه دار الشعب ·
- ابراهيم ، يوسف ·(١٩٨١) · استراتيجية وتكتيك التنمية الاقتصادية في الاسلام · من مطبوعات الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية ·
- اسماعيل ، زكي محمد ·(١٩٨٠) · التنمية : المفاهيم الاجتماعية والقيم الاخلاقية · مجلة كلية العلوم الاجتماعية · جامعة الامام محمد بن سعود ، (٤) ، ص ١٥٣ ·
- ابن حنبل ، احمد ·(د · ت)· مسند الامام احمد ابن حنبل · المجلد الثاني ، بيروت : المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ·
- ابن خلدون ، عبد الرحمن ·(١٩٧١) · المقدمة ·
- ابن ماجه ، محمد بن زيد ·(د · ت) · سنن ابن ماجه · ج٢ ، بيروت : دار احياء التراث العربي ·
- ابن مسكوية ، احمد ·(١٩٦١) · تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق · بيروت ·
- ابو زهرة ، محمد ·(١٩٦٤) · التكامل الاجتماعي في الاسلام · القاهرة : الدار القومية للطباعة ·
- ابو سن ، احمد ابراهيم ·(١٩٨١) · الادارة في الاسلام · دبي : المطبعة العصرية ·
- ابو عابد ، محمود محمد احمد ·(١٩٨٣) · اثر الدافعية على انتاجية العمل في ضوء التصور الاسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والفكر الاداري الحديث · رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ،اربد ·

- ابو يحى ، محمد حسن . (١٩٨٩) . اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة . عمان : دار عمار للنشر .
- بابللي ، محمود محمد . (١٩٨٠) . الاقتصاد في ضوء الشريعة الاسلامية. ط٣ ، بيروت : دار الكتاب اللبناني . - الباقوري ، احمد حسن . (١٩٧٥) . مع القرآن . القاهرة : مكتبة الاداب .
- البخاري ، محمد بن اسماعيل . (١٩٨١) . صحيح البخاري . تسعة جزاء ، مطابع الشعب .
- بسيوني ، محمد سعيد ابو الفتوح . (١٩٨٨) . الحرية الاقتصادية في الاسلام وأثرها في التنمية . ط١ ، المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر .
- بنت الشاطىء ، عائشة عبد الرحمن . (١٩٨١) . القرآن وقضايا الانسان . ط٤ ، بيروت : دار العلم للملايين .
- البنا ، فرناس عبد الباسط . (١٩٨٥) . التنظيم بين الادارة الاسلامية والادارة العامة . ط١ .
- بوكاي ، موريس ، ترجمة فوزي شعبان . (١٩٩٠) . أصل الانسان بين العلم والكتب السماوية . المكتبة العلمية .
- الجاسم ، خزعل مهدي . (١٩٨٤) . الاقتصاد الجزئي . الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب .
- جمعة ، لما علي محمود . (١٩٨٧) . اتخاذ القرار الاداري التربوي في الفكر الاسلامي والاداري الحديث . رسالة غير منشورة ، جامعة اليرموك ، اربد .
- الجمالي ، محمد . (١٩٨١) . تربية الانسان الجديد . ط٢ ، الدار العربية للكتاب .

- الجيار ، سيد ابراهيم . (١٩٧٨) . التوجيه الفلسفي والاجتماعي للتربية . الفجالة : مكتبة غريب .
- حسن ، ابراهيم . (١٩٦٤) . تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . ج١ ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- حسن ، محمد حربي . (١٩٨٩) . عالم المنظمة . الموصل : جامعة الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر .
- حسنين ، محمد عبد المنعم . (١٩٨٦) . السلوك الاداري . جدة: دار المجمع العلمي .
- الحياري ، حسن . (١٩٨٩) . التصور الاسلامي للوجود . عمان: دار البشير للنشر والتوزيع .
- الخطيب ، عبد الكريم . (١٩٧٩) . الانسان في القرآن الكريم من البداية الى النهاية . ط١ ، دار الكتب العربي .
- الخطيب ، عبد الغني . (١٩٧٠) . اضواء من القرآن الكريم على الانسان ونشأت الكون والحياة . دمشق : مكتبة دار الفتح .
- خلاف ،الشيخ عبد الوهاب . (١٩٧٠) . علم اصول الفقه . الكويت: دار القلم .
- خواجه ، احمد . (١٩٨٣) . الله والانسان في الفكر العربي والاسلامي . ط١ ، بيروت : منشورات عويدات .
- الخوالدة ، محمد (د . ت) الاسس الفلسفية والاجتماعية .
- درة ،عبد الباري . (١٩٨٢) . العامل البشري والانتاجية في المؤسسات العامة - ط١ ، عمان : دارالفرقان للنشر والتوزيع .
- درة ، عبد الباري . (١٩٩٠) . الجوانب السوكية في اتخاذ القرار . نشرة تربوية ، جامعة اليرموك ص ١٣ .
- درادكة ، صالح موسى . (١٩٨٧) . الانسان في القرآن الكريم . عمان: مؤسسة شرين للنشر .

- الدمشقي ، محمد منير . (١٩٨٤) . معجم آيات القرآن الكريم . بيروت : درا الجبل .
- الدموهي ،حمزة الجميعي(١٩٨٥)،عوامل الانتاج في الاقتصاد الاسلامي ط١.
- الدلالعة ، موفق محمد عبده . (١٩٨٩) . حماية المستهلك في التشريع الاسلامي . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، اربد .
- ربابعة ، طلال محمد . (١٩٨٧) . سياسة الاسلام في تنمية المال . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، اربد .
- رشيد ، محمد قاسم محمد . (١٩٨٤) . التصور الاسلامي للعلاقات الانسانية في الادارة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في ضوء الفكر الاداري الحديث . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، اربد .
- رضا ، محمد جواد . (١٩٧٩) . العرب والتربية والحضارة : دراسة في الفكر التربوى المقارن . ط١، الكويت : مكتبة المنهل .
- رؤوف ، عدنان . (د ت) . حول علاقات العمل في المصنع . بغداد: دار الرشيج للنشر .
- زكي هاشم (١٩٧٨) .الادارة العلمية ط٢،الكويت: وكالة المطبوعات.
- الزين، سميح عاطف (١٩٨١). الاسلام وثقافة الانسان. ط٧، بيروت : دار الكتاب العربي .
- سابق ، السيد . (١٩٧٨) . العقائد الاسلامية . بيروت : دار الفكر .
- سالم ، فؤاد الشيخ وآخرون . (١٩٨٢) . المفاهيم الادارية الحديثة .
- السباعي ، مصطفى (١٩٦٠) . اشتراكية الاسلام . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .
- سلتونستال، روبرت ترجمة احمد سعيد دويدار وآخرون . (١٩٦٦) . العلاقات الانسانية في ادارة الاعمال .القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

- السلمي ، علي . (د . ت) . السلوك الانساني في الادارة . القاهرة: مكتبة غريب .
- السلمي، علي (١٩٧٠) . ادارة الافراد لرفع الكفاءة الانتاجية. القاهرة:دار المعارف .
- السلمي، علي . (١٩٧٩) . السلوك التنظيمي . القاهرة مكتبة غريب .
- السلمي ، علي (د ت) . تحليل النظم السلوكية . مكتبة غريب .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن . (د ت) . الجامع الصغير . ط٤ ، بيروت: دار الكتب العلمية .
- شريعتي ، علي . (د ت) . الإسلام والإنسان .
- الشرقاوي ، عفت (١٩٧٩) . في فلسفة الحضارة الإسلامية . بيروت: دار النهضة العربية .
- شفقة ، محمد فهر (١٩٦٨) . احكام العمل وحقوق العمال في الإسلام . ط١ ، بيروت : دار الإرشاد .
- الشنقيطي ، محمد (د ت) . زاد المسلم. الأجزاء ١،٢،٣،٤،٥، القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .
- الشوكاني (١٩٧٣) نيل الأوطار . تسعة اجزاء ، بيروت: دار الجيل.
- الشيشاني ، عبد الوهاب (١٩٨٠) . حقوق الإنسان وحرياته . ط١ ، عمان : مطابع الجمعية العلمية .
- الشيباني محمد بن الحسن (د ت) .الاكتساب في الرزق المستطاب ط١.
- الصابوني . (١٩٨١) . صفوة التفاسير . ط٤ ، الأجزاء ١،٢،٣، بيروت: دار القرآن الكريم .
- الصدر ، محمد باقر . (١٩٨٠) . اقتصادنا . ط١٣ ، بيروت : دار التعارف للمطبوعات .
- الصنعاني . (١٩٦٠) . سبل السلام . ط٤ ، اربعة اجزاء ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي .

- الضحيان ، عبد الرحمن ابراهيم (١٩٨٦) . الإدارة في الإسلام - الفكر والتطبيق . ط١ ، جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة .
- طبلية ، القطب محمد (١٩٨٥) . نظام الإدارة في الإسلام . القاهرة : دار الفكر العربي .
- الطعاني ، حسن احمد المصطفى (١٩٩١) . الكفاءة الداخلية للتعليم في المرحلة الأساسية في الأردن . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، اربد .
- الطماوي ، سليمان محمد (١٩٦٩) . عمر بن الخطاب واصول السياسة والإدارة الحديثة . ط١ ، القاهرة : دار الفكر العربي .
- الطهطاوي ، محمد عزت تسماعيل (د ت) . النصرانية والإسلام . القاهرة : دار الأنصار .
- عبود ، عبد الغني (١٩٧٨) . الإنسان في الإسلام والآفاق المعاصرة وتحديات العصر . ط١ ، دار الفكر العربي .
- عبده ، محمد (د ت) . تفسير جزء عم . القاهرة : مطابع الشعب .
- عبد الباقي ، محمد فؤاد (د ت) . اللؤلؤ والمرجان . ج٢،١ ، بيروت : دار احياء التراث العربي .
- عبد الباقي ، محمد فؤاد (د ت) . المعجم المفهرس لالفاظ القرآن .
- عبد الخالق ، ناصف (١٩٨٢) . الرضا الوظيفي واثره على انتاجية العمل . مجلة العلوم الإجتماعية ، ٢(٤،٣) ، ١٤٣ - ١٦٠ .
- عبد الدايم ، عبد الله (١٩٧٣) . التربية عبر التاريخ . ط١ ، بيروت : دار العلم للملايين .
- عبد الرسول ، علي (١٩٨٠) . المباديء الإقتصادية في السلام والبناء الإقتصادي للدولة الإسلامية .
- عبد الرزاق ، محمد نور الدين (د ت) . مباديء الإدارة العامة . جدة : دار القلم للطباعة والنشر .

- عبد العزيز ،امير (١٩٨٤).الإنسان في الإسلام ط١،عمان: دار القلم.
- عبد العزيز ، شعبان فهمي (د ت) . رأس المال في المذهب الإقتصادي الإسلامي . من مطبوعات الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية .
- عبد الهادي ، حمدي أمين (١٩٨٥) . الفكر الإداري الإسلامي والمقارن. ط٥ ، دار الفكر .
- عبد الوهاب ، علي محمد (١٩٨٤) . الإدارة بالأهداف : النظرية والتطبيق . المجلة العربية للإدارة ، ١٠ (٢) ، ٧٣ - ١٠٧ .
- العثمان ، احمد محمد سليمان (١٩٩١) . نظرية الإنتاج في الإقتصاد الإسلامي . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، اربد .
- العديلي ، ناصر محمد (١٩٨٢) . السلوك التنظيمي في الإدارة. الرياض : معهد الإدارة العامة .
- العريفي ، سعد بن عبد الله (١٤٠٧) . الحسبة والنيابة العامة، دراسة مقارنة . ط١ ، الرياض : دار الرشيد للنشر والتوزيع .
- عساف ، محمود (١٩٨٧) . المنهج الإسلامي في إدارة الأعمال . القاهرة : المطبعة العالمية .
- العسقلاني . (١٩٥٩) . فتح الباري بشرح صحيح البخاري . خمسة اجزاء ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي .
- عقلة ، محمد (١٩٨٢) . الإسلام حقيقته وموجباته . ط١ ، عمان ؛ دار الفرقان .
- عقلة ، محمد (١٩٨٤) . الإسلام مقاصده وخصائصه . ط١ ، عمان ؛ مطبعة الشرق ومكتبتها .
- عقلة ، محمد (١٩٨٨) . حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية . ط١ ، عمان : مكتبة الرسالة الحديثة .
- العقاد ، عباس محمود (١٩٧٤) . الإنسان في القرآن والإنسان في العلم والفكر . المجلد السابع ، بيروت : دار الكتاب اللبناني .

- عقيلي، عمر وصفي (١٩٨٢). إدارة الأفراد. حلب: منشورات جامعة حلب.
- عيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٨). الإسلام والتنمية البشرية. ط١، بيروت: دار النهضة العربية.
- علي، حمدي فؤاد (١٩٧٧). التنظيم والإدارة الحديثة (الأصول العلمية والعملية). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- العلي، محمد مهنا (١٩٨٥). الإدارة في الإسلام. ط١، جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- الغزالي. (د ت). احياء علوم الدين. ج١، ٢، ٣، ٤، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الغزالي، محمد (١٩٦٣). حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام واعلان الأمم المتحدة. القاهرة: المكتبة التجارية.
- الغمري، ابراهيم. (١٩٧٨). الإدارة. الاسكندرية: دار الجامعات المصرية.
- الفرحان، اسحاق والخوالدة، محمد ولطيفة، لطفي. (١٩٧٨). قياس مدى ارتباط المعلمين في الأدرن بالمهنة ومستوى انتاجهم والعوامل المؤثرة في ذلك. دراسة غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد.
- فهمي، منصور (١٩٨٢). الإنسان والإدارة. ط١، القاهرة: دار النهضة العربية.
- فينكس، فليب، ترجمة محمد لبيب. (١٩٦٥). فلسفة التربية. القاهرة: دار النهضة.
- القرطبي. (١٩٦٧). الجامع لاحكام القرآن. ط٣، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- القرضاوي، يوسف (١٩٧٣). الإيمان والحياة ط٢ مكتبة وهبة.
- القريوتي، محمد قاسم (١٩٨٤). الفكر الإداري ما بين الأيديولوجية والعلم. دراسات، عمان: الجامعة الأردنية، ١١ (١)، ١٠ - ٢٩.

- القريوتي ، محمد قاسم (١٩٨٩) . السلوك التنظيمي : دراسة للسلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات الإدارية . ط١ ، مطبعة بنك البتراء .
- قطب ، سيد (١٩٦٨) . هذا الدين . بيروت : دار الشروق .
- قطب ، سيد (١٩٧٨) . المستقبل لهذا الدين . بيروت : دار الشروق .
- قطب ، سيد (١٩٧٨) . العدالة الإجتماعية في الإسلام . ط٥ ، بيروت: دار الشروق .
- قطب سيد (١٩٨٠) . الإسلام ومشكلات الحضارة . ط٦ ، بيروت: دار الشروق .
- قطب ، سيد (١٩٨٣) . خصائص التصور الإسلامي ومقوماته . ط٨ ، بيروت : دار الشروق .
- قطب ، محمد (١٩٨٠) . الإنسان بين المادية والإسلام . ط٦ ، بيروت : دار الشروق .
- قطب ، محمد (١٩٨١) . شبهات حول الإسلام . ط١٤ بيروت: دار الشروق .
- القواسمة ، غازي خليل (١٩٩٠) . دراسة مقارنة للرقابة الإدارية بمفهوميها الإسلامي والحديث . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، اربد .
- كاريل ، الكسيس ، ترجمة شفيق اسعد فريد . (١٩٨٣) . الإنسان ذلك المجهول . بيروت : مكتبة المعارف .
- كحالة ، زهير محمد شريف (١٩٨٢) . القرآن الكريم رؤية تربوية . عمان : دار الفكر .
- الماوردي ، الحسن بن علي ، تحقيق مصطفى السقا . (١٩٨٥) . ادب الدنيا والدين . ط٣ ، بيروت : دار مكتبة الهلال .
- المحجوب ، رفعت . (١٩٨٢) . الإقتصاد السياسي ـ الجزء الأول . القاهرة : دار النهضة .
- مرار ، فيصل (١٩٧٩) . مشاركة العاملين في الإدارة . مجلة العلوم الإجتماعية ، ع(٣) ، ٩١ .
- مرار ، فيصل فخري (١٩٨٣) . الإدارة : الأسس والنظريات والوظائف . عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع .

- مرسي ، محمد يوسف (١٩٧٠) . القرآن والفلسفة . ط٣ ، دار المعارف .
- مرسي ، سعيد . (١٩٧٠) . تطور الفكر التربوي . عالم الكتب .
- مرسي ، محمد منير . (١٩٧٧) . الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها . ط٢ ، القاهرة : عالم الكتب .
- مرطان ، سعيد سعد . (١٩٨٦) . مدخل للفكر الإقتصادي في الإسلام . ط١ ، عمان : مؤسسة الرسالة .
- مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . (د . ت) صحيح مسلم ، ج١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- مصطفى ، احمد مصطفى (١٩٧٧) . الانتاجية قضية الإدارة رقم واحد . الإدارة ، اتحاد جمعيات التنمية الإدارية ، ١٠ (٢) ، ٧١ - ٧٨ .
- المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي (د ت) . الترغيب والترهيب . ط٣ ، الأجزاء ١،٢،٣،٤، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- مهنا ، احمد ابراهيم (١٩٧٣) . تبويب آي القرآن الكريم من الناحية الموضوعية . ج٢ ، القاهرة : دار الشعب .
- المودودي ، ابو الأعلى (١٣٧٥) . المنهج الإسلامي الجديد . دمشق : طبعة جمعية التمدن الإسلامي .
- نامق ، صلاح الدين (١٩٧٣) . الاقتصاد : المبادىء والاسس . مطابع كل العرب .
- نجاتي ، محمد عثمان (١٩٨٢) . القرآن وعلم النفس . ط١ بيروت : دار الشروق .
- النحلاوي ، عبد الرحمن . (١٩٧٩) . أصول التربية الاسلامية: اساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع . ط١ ، دمشق : دار الفكر .
- نصير ، نعيم (١٩٨٩) . المنظور الاسلامي للحافزية وموقعه من النظريات المعاصرة . مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم الادارية ، ١ (٢،١) ، ٦٣-٨٩ .
- نوفل ، عبد الرزاق . (١٩٧٤) . القرآن والمجتمع الحديث . بيروت : دار الكتاب العربي .
- النووي ، يحيى بن شرف الدين . (١٩٨٣) . مختصر كتاب رياض الصالحين . ط١ ، بيروت : درا القلم .
- هاشم زكي (١٩٧٨) . الادارة العلمية . ط٢ ، الكويت : وكالة المطبوعات .
- الواعي ، توفيق يوسف . (١٩٨٨) . الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة الغربية . ط١ ، المنصورة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع .

المراجع باللغة الانجليزية

1 - Benson, G . (1984) How Employees shape your Behavior. Management world 13 (5),39 - 48 .

2 - Loper, Thomas, E.(1980) An Analysis of the effect of Daily performance Feedback and contingent Super Visory Praise on performance in an industrial work Setting. Dissertation Absracts international. vol. 41, No.7,January 1981.

3 - Marlaine lock heed, Deen Jamison and lacrence lau, (1980) "Farmer Education and farm fficiency: A Survey" Economic Development and Caltural Ghange, vol, 29,No. 1, oct. 1980.

4 - Mason, K1. (1982).The vio of the teachers and princpals in the secondary Schools about the style leadership. Job satisfaction and the effective teachers. Dissertation, 11 (9) 300 g-a.

5 - Mendenhalt M.G. (1983). the integrative approach to of magregor. Revislted. Group and organization studies, 8 (3), 291-301.

6 - Peter Mook, "Education and Teacnical Efficiency in Smallfam production", Economic Development and cultural Change, vol. 29, No. 4, July 1981, pp. 123.

ملحق رقم (١)

يتضمن هذا الملحق بيان المواضع التي وردت فيها لفظة الانسان في القرآن الكريم .

	الآية	السورة ورقمها
١ - يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا	٢٨	النساء ٤
٢ - واذا مسّ الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً	١٢	يونس ١٠
٣ - ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس	٩	هود ١١
٤ - ان الشيطان للإنسان عدو مبين	٥	يوسف ١٢
٥ - إن الانسان لظلوم كفور	٣٤	ابراهيم ١٤
٦ - ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون	٢٦	الحجر ١٥
٧ - خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين	١٤	النحل ١٦
٨ - ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير	١١	الاسراء ١٧
٩ - وكان الانسان عجولا	١٢	الاسراء ١٧
١٠ - وكل انسان الزمناه طائره في عنقه	١٣	الاسراء ١٧
١١ - ان الشيطان كان للانسان عدواً مبينا	٥٣	الاسراء ١٧
١٢ - فلما نجاكم الى البّر اعرضتم وكان الانسان كفورا	٦٧	الاسراء ١٧
١٣ - واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه	٨٣	الاسراء ١٧
١٤ - اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا	١٠٠	الاسراء ١٧
١٥ - وكان الانسان اكثر شيء جدلا	٥٤	الكهف ١٨
١٦ - ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا	٦٦	مريم ١٩
١٧ - اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا	٦٧	مريم ١٩
١٨ - خلق الانسان من عجل ساريكم آياتي فلا تستعجلون	٣٧	الانبياء ٢١
١٩ - إن الانسان لكفور	٦٦	الحج ٢٢
٢٠ - ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين	١٤	المؤمنون ٢٣

	الآية	السورة ورقمها
٢١ - وكان الشيطان للانسان خذولا	٢٩	الفرقان ٢٥
٢٢ - ووصينا الانسان بوالديه حسنا	٨	العنكبوت ٢٩
٢٣ - ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن	١٤	لقمان ٣١
٢٤ - وبدأ خلق الانسان من طين	٧	السجدة ٣٢
٢٥ - وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا	٧٢	الاحزاب ٣٣
٢٦ - اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم	٧٧	يس ٣٦
٢٧ - واذا مس الانسان خير دعا ربه منيبا اليه	٨	الزمر ٣٩
٢٨ - ماذا مس الانسان خير دعانا	٤٩	الزمر ٣٩
٢٩ - لا يسأم الانسان من دعاء الخير	٤٩	فصلت ٤١
٣٠ - واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه	٥١	فصلت ٤١
٣١ - وإنا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها	٤٨	الشورى ٤٢
٣٢ - وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فإن الانسان كفور	٤٨	الشورى ٤٢
٣٣ - إن الانسان لكفور مبين	١٥	الزخرف ٤٣
٣٤ - ووصينا الانسان بوالديه إحسانا	١٥	الاحقاف ٤٦
٣٥ - ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه	١٦	ق ٥٠
٣٦ - ام للانسان ما تمنى	٢٤	النجم ٥٣
٣٧ - وان ليس للانسان إلا ما سعى	٣٩	النجم ٥٣
٣٨ - خلق الانسان ، علمه البيان	٣	الرحمن ٥٥
٣٩ - خلق الانسان من صلصال كالفخار	١٤	الرحمن ٥٥
٤٠ - كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر	١٦	الحشر ٥٩
٤١ - ان الانسان خلق هلوعا	١٩	المعارج ٧٠
٤٢ - ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه	٣	القيامه ٧٥
٤٣ - بل يريد الانسان ليفجر امامه	٥	القيامه ٧٥
٤٤ - يقول الانسان يومئذ اين المفر	١٠	القيامه ٧٥

	الآية	السورة ورقمها
٤٥ - ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر	١٣	القيامه ٧٥
٤٦ - بل الانسان على نفسه بصيره	١٤	القيامه ٧٥
٤٧ - ايحسب الانسان أن يترك سدى	٣٦	القيامه ٧٥
٤٨ - هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا	١	الانسان ٧٦
٤٩ - إنا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه	٢	الانسان ٧٦
٥٠ - يوم يتذكر الانسان ما سعى	٣٥	النازعات ٧٩
٥١ - قتل الانسان ما اكفره	١٧	عبس ٨٠
٥٢ - فلينظر الانسان الى طعامه	٢٤	عبس ٨٠
٥٣ - يا أيها الانسان ما غرّك	٦	الانفطار ٨٢
٥٤ - يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا	٦	الانشقاق ٨٤
٥٥ - فلينظر الانسان مم خلق	٥	الطارق ٨٦
٥٦ - فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن	١٥	الفجر ٨٩
٥٧ - يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى	٢٣	الفجر ٨٩
٥٨ - لقد خلقنا الانسان في كبد	٤	البلد ٩٠
٥٩ - لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم	٤	البلد ٩٥
٦٠ - خلق الانسان من علق	٢	العلق ٩٦
٦١ - علم الانسان ما لم يعلم	٥	العلق ٩٦
٦٢ - كلا إن الانسان ليطغى	٦	العلق ٩٦
٦٣ - وقال الانسان ما لها	٣	الزلزله ٩٩
٦٤ - ان الانسان لربه لكنود	٦	العاديات ١٠٠
٦٥ - ان الانسان لفي خسر	٢	العصر ١٠٣

الملحق رقم (٢)

يتضمن هذا الملحق الشواهد من الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة ؛ ذات العلاقة بالمبادىء الاسلامية المتعلقة بالانسان :

١ ـ وحدة الانسان لوحدة المادة التي خلق منها :

قال تعالى :

﴿ يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب﴾ . (الحج: ٥) .

﴿خلق الانسان من صلصال كالفخار﴾ (الرحمن: ١٤) .

﴿واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (السجدة : ٩) .

٢ ـ وحدة الانسان لوحدة الطريقة التي خلق بها :

قال تعالى : ﴿والله انبتكم من الارض نباتاً﴾ (نوح : ١٧) .

﴿مالكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم اطوارا﴾ (نوح : ١٣) .

﴿الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾ (السجده: ٧ ـ ٨) .

﴿ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين﴾ (المؤمنون١٣ ـ ١٤) .

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : «ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعون يوماً ، ثم يكون علقة ، مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويأمر بأربع كلمات : يكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد ... » (عبد الباقي ، ج٣ ، ص ٢٠٧) .

٣ ـ وحدة الجنسين :

قال تعالى : ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة ... ﴾ (النساء : ١) .

﴿وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ... ﴾ (االنجم : ٤٥) .

﴿يا ايها الناس انا خلقناكم كم ذكر وأنثى ... ﴾ (الحجرات:١٣).

٤ -وحدة الانسان لوحدة وسائل هدايته :

قال تعالى :

﴿فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ (الروم : ٣٠) .

﴿واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى﴾ (الأعراف : ١٢٧) .

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اله صلى الله عليه وسلم :

«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحس فيهم من جدعاء» (عبد الباقي ، ج٣ ، ص٢١٢) و (الشنقيطي ، ج٢ ، ص ٣٤١) .

- «اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم» .

٥ -وحدة الانسان لوحدة التكاليف الشرعية :

قال تعالى :

﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون﴾ (الذاريات : ٥٦).

﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ... ﴾ (النحل : ٩٠) .

﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ (البقرة : ١٦٣) .

٦ -مراعاة اليسر ورفع الحرج وعدم التعسير على الانسان في التكاليف الشرعية:

قال تعالى :

﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقره: ٨٥) .

﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (الحج : ٧٨) .

﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾ (النساء: ٢٨) .

﴿فأن مع العسر يسرا﴾ (الشرح : ٥) .

قال عليه الصلاة والسلام: «ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه» (البخاري ، ج١ ، ص ١٧) .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » (عبد الباقي ، ج٢ ، ص٢٠١) و (الشنقيطي ، ج٤ ، ص ٣٥٤) .

وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت : «ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثمًا فأن كان أثمًا كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول صلى الله عليه وسلم لنفسه ، الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها» (عبد الباقي ، ج٣ ، ص ١٠٥) .

٧ ـ حق الانسان في عدم مؤاخذته عن الخطأ والنسيان وما استكره عليه :

قال تعالى :

﴿.. وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم..﴾(الاحزاب:٥).

﴿ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ...﴾ (البقرة : ٢٨٦) .

﴿ومن كفر بالله من بعد ايمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن الايمان﴾ (النحل: ١٠٦) .

٨ ـ وحدة الانسان بسبب تكريمه :

٨ : ١ خلق الله الانسان في احسن صوره

قال تعالى :

﴿لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم﴾ (التين: ٤) .

﴿خلق السمٰوات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم﴾ (التغابن : ٣) .

﴿الذي احسن كل شيء خلقه﴾ (الانعام : ١٦٥) .

٨ : ٢ اختيار الانسان خليفة لله في الارض :

قال تعالى :

﴿واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة﴾ (البقرة: ٣٠) .

﴿وهو الذي جعلكم خلائف في الارض ...﴾ (الانعام : ١٦٥) .

٨ : ٣ ـ تسخير الكون وما فيه لخدمة الانسان :

قال تعالى :

﴿وسخّر لكم ما في السمٰوات وما في الارض جميعًا منه ...﴾ (الجاثيه: ١١) .

﴿الم تروا أن الله سخّر لكم ما في السمٰوات وما في الارض واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنه ...﴾ (لقمان : ٢٠).

﴿وسخّر لكم الشمس والقمر دائبين وسخّر لكم الليل والنهار ...﴾ (ابراهيم:٣٣) .

﴿ وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحمًا طريًا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ...﴾ (النحل: ١٤) .

٨ : ٤ ـ سجود الملائكة للانسان :

قال تعالى :

﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى ...﴾ (طه: ١١٦) .

﴿فسجد الملائكة كلهم اجمعون إلا ابليس استكبر وكان من الكافرين﴾ (ص: ٧٣ـ ٧٤) .

﴿ولقد خلقناكم ثم صوّرناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين﴾ (الاعراف: ١١) .

٨: ٥ـ منح الانسان العقل والارادة وحرية الاختيار :

قال تعالى:

﴿والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئًا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون﴾ (النحل: ٧٨) .

﴿وهديناه النجدين﴾ (البلد: ١٠) .

﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ (الشمس: ٧ ـ ١٠) .

٨ : ٦ منح الانسان القدرة على التعلم والمعرفة :

قال تعالى :

﴿إقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم ...﴾ (العلق : ٣ - ٤) .

﴿الرحمٰن.علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان ﴾ (الرحمن : ١-٤) .

﴿ألم نجعل له عينين . ولسانًا وشفتين ﴾ (البلد : ٨-٩) .

﴿وعلّم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ...﴾ (البقرة: ٣١) .

٩ ـ وحدة الانسان لوحدة الحقوق الانسانية :

٩ : ١ حق الحياة :

قال تعالى:

﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ...﴾ (الاسراء: ٣٣) .

﴿ ... انه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعًا﴾ (المائدة: ٣٢) .

﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب ﴾ (البقره : ١٨٩) .

﴿ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيمًا﴾ (النساء: ٢٩) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن دمائكم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ...» (عبد الباقي ، ج٢ ص ١٨٣) .

٩ : ٢ حق الامن :

قال تعالى :

﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهو مهتدون﴾ (الانعام: ٨٢) .

﴿الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف﴾ (قريش: ٤) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تروعوا المسلم فان روع المسلم ظلم عظيم» (المنذري ، ج٣ ، ص ٤٨٤) .

٩ : ٣ حق التنقل :

قال تعالى :

﴿فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ...﴾ (الجمعه: ١٠) .

﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ...﴾ (البقرة : ١٩٨) .

﴿وأذِنْ في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ...﴾ (الحج: ٢٧) .

﴿وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبًا ...﴾ (البقرة : ٢٨٣) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمر احدهم».

- «لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد ...» (الشنقيطي ، ج٥ ، ص ٢١٢) و(عبد الباقي ، ج٢ ، ص ٨٧) .

٩ : ٤ حق السكن .

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من ولي لنا شيئًا فلم تكن له امرأة فليتزوج امرأة ، ومن لم يكن له سكن فليتخذ مسكنا ، ومن لم يكن له مركب فليتخذ مركبا ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادمًا فمن اتخذ سوى ذلك كنزاً او ايلا جاء يوم القيامة غالا او سارقًا » .

- وعن ابي سعيد الخضري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «اياكم والجلوس في الطرقات، فقالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال : إذا ابيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه ، قالوا ما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : «غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر» (البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب قوله تعالى : ﴿ياايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم﴾ ، ج٨ ، ص٦٣) .

٩ : ٥ حرية العقيدة :

قال تعالى :

﴿لا إكراه في الدين ... ﴾ (البقرة : ٥٦) .

﴿فذكّر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ... ﴾ (الغاشية : ٢١) .

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتركوهم وما يدينون لهم مالنا وعليهم ماعلينا» .

٩ : ٦ حرية العقل والفكر والرأي :

قال تعالى :

﴿قل انظروا ماذا في السمٰوات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾ (يونس: ١٠١) .

﴿فمن يعلم أنما انزل اليك من ربك الحق كما هو أعمى انما يتذكر اولوا الالباب﴾ (الرعد: ١٩) .

﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون﴾ (البقرة: ٤٤) .

﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعًا عليما﴾ .

٩ : ٧ حق التعلم :

قال تعالى :

﴿شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائمًا بالقسط﴾ (آل عمران : ١٨) .

﴿وقل رب زدني علمًا﴾ (طه : ١١٤) .

﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولوا الالباب﴾ (الزمر: ٩) .

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر: ٢٨) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» (البخاري ، ج١ ، ص٢٨) و(الشنقيطي، ج٥، ص٢٨١) و (عبد الباقي، ج١، ص١٥٦). «ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا نافعًا سهل الله له طريقًا الى الجنة» (المنذري، ١٩٦٧، ج١ص٩٣) . «العلماء ورثة الانبياء» (البخاري ، ج١ ، ص٢٦) .

١٠ - وحدة الانسان لوحدة الغاية من وجوده :

قال تعالى :
﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون﴾ (الذاريات: ٥٦ - ٥٧) .
﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملا﴾ (الملك: ٢) .
﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ...﴾ (النساء : ٣٦) .
﴿ايحسب الانسان أن يترك سدى﴾ (القيامة : ٣٦) .
﴿افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون﴾ (المؤمنون:١١٥) .

١١ - وحدة الانسان لوحدة المسؤولية والجزاء :

قال تعالى :
﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ (المدثر : ٣٨) .
﴿وكل انسان الزمناه طائر في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ (الاسراء:١٣ - ١٤) .
﴿من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل: ٩٧) .
﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض ...﴾ (آل عمران: ١٩٥) .
﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها﴾ (الجاثيه : ١٥) .

عن ابي الحمراء ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بجنبات رجل عنده طعام في وعاء ، فأدخل فيه يده فقال : «لعلك غششت من غشنا فليس منا» (صحيح مسلم ، ج١ ، ص ٩٩)

«لا تزول قدما يوم القيامة حتى يسأل عن اربع ، عن عمره فيما افناه، وعن علمه ما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه، وعن جسمه فيما ابلاه» (السيوطي ، ج٢ ص٩٥)

١٢ - الاهتمام بالحاجات الانسانية :

١٢: ١ - الحاجات الفسيولوجية :

قال تعالى :

﴿الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف﴾ (قريش: ٤) .

﴿يا آيها الذين امنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين﴾ (الاعراف : ٣١) .

﴿قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ (الاعراف:٨٢) .

﴿وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (القصص: ٧٧) .

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كل واشرب والبس من غير سرف ولا مخيلة» «وان لنفسك عليك حقا وان لبدنك عليك حقا ...» (الصنعاني ، ج٤ص١٥٩).
- «من ولي لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلا...»

١٢ : ٢ الحاجات الروحية :

قال تعالى :

﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهو مهتدون﴾ (الانعام: ٨٢) .

﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه﴾ (الانبياء: ٩٤) .

- الحاجات الفكرية :

قال تعالى :

﴿وعلّم آدم الاسماء كلها﴾ (البقرة: ٣١) .

﴿إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة: ١٦٤) .

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «العلماء ورثة الانبياء» (الغزالي، د ت، ج٣، ص٦) .
- «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (المنذري ، ١٩٦٨، ج١ ، ص١٣)

ملحق رقم (٣)

يتضمن هذا الملحق الشواهد من الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة ذات العلاقة بالمبادىء الاسلامية المتعلقة بالانتاج .

١ - الاهتمام بكمية الانتاج :

عن اياس سلمه بن الاكوع ، عن ابيه ، قال بارزت رجلاً فقتلته ، فنفلني رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه . (ابن ماجه ، ج٢ ، ص٩٤٦) .

٢ - الاهتمام بنوعية الانتاج:

٢ -١ الحث على اتقان العمل وحسن الاداء :

قال تعالى :
﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك : ٢) .
﴿... انا لا نضيع اجر من احسن عملا ﴾ (الكهف : ٣٠) .
﴿من عمل صالحًا من ذكر اوانثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (الانبياء: ٩٤) .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً أن يتقنه» (السيوطي د ت ، ج١ ص٧١).

٢ -٢ الحث على اداء العمل باخلاص وامانة :

قال تعالى :
﴿ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها﴾ (النساء: ٥٨) .
﴿يا أيها الذي امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون﴾ (الانفال: ٢٧) .

﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله﴾ (الشورى: ٢٦) .
﴿والذين هم لآمانتهم وعهدهم راعون﴾ (المؤمنون : ٨) .

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك» .
- وعن ابي هريرة قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاماً فادخل يده فيه فاذا هو مغشوش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس منا من غش» (ابن ماجه ، ج٢، ص٧٤٩) .
- وعن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب ، واذا وعد أخلف،واذا اؤتمن خان» (الشنقيطي ، ج١،ص١٢٦) و (المنذري ج٢ ص٥٧١) .

٢ـ٣ البعد عن ما يخل باداء العمل :

عن ثوبان رضي الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم«الراشي والمرتشي والرائش» (المنذري ، ١٩٦٨،ج٣، ص٢٨٠) .
عن ابي حميد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلاً فجاء يقول : هذا لكم وهذا اهديّ اليّ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال : «ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول : هذا لكم وهذا اهدي اليّ ؟ أفلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه ، فينظر هل يهدى اليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده لا يأتي أحد منهم بشيء إلا جاء به على رقبته يوم القيامة ، إن كان بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر ، ثم رفع يديه وقال : «هل بلغت ، ألهم هل بلغت» (عبد الباقي ، ج٢ ص٢٤٤) و(الشنقيطي ، ج٢ ص٢٣٠) .

٣ - المالك الحقيقي هو الله :

قال تعالى :
﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ (النور : ٣٣) .
﴿قل لمن ما في السمٰوات والارض قل لله﴾ (الانعام : ١٢) .
﴿الم تعلم أن الله له ملك السمٰوات والارض﴾ (البقرة : ١٠٧) .

٤ - الانسان مستخلف في مال الله :

قال تعالى :
﴿وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ (الحديد : ٧) .
﴿خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (التوبة : ١٠٣) .
﴿ وفي اموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم﴾ (المعارج : ٢٤ - ٢٥) .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (صحيح مسلم ، ج٤ ، ص٤٨) .
- «أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فاذا قالوا لا إله إلا الله عصموا دماءهم واموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» (صحيح مسلم ، ج١ ، ص٥٣) و(عبد الباقي ، ج١، ص٥) .

٥ - مراعاة غريزة حب التملك عند الانسان :

قال تعالى :
﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾ (آل عمران: ١٤) .
﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ (الكهف : ٤٦) .

﴿وتحبون المال حبًا جمًا﴾ (الفجر : ٢٠) .
﴿وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا﴾ (الاسراء: ٦) .
﴿ ... وانه لحب الخير لشديد ﴾ (العاديات : ٨) .

٦ ـ المال وسيلة وليس غاية :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس للانسان من ماله إلا ما أكل فأفنى أو لبس فابلى أو تصدق فابقى» (المنذري ، ١٩٦٨، ج٢، ص٦) .

٧ ـ تداول المال واجب :

قال تعالى : ﴿كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم﴾ (الحشر: ٧) .

٨ ـ كنز المال حرام :

قال تعالى : ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب آليم﴾ (التوبة: ٣٤) .

٩ ـ الحث على العمل في طلب الرزق بالطرق المأذون بها شرعًا :

٩ـ١ العمل فريضة اسلامية
قال تعالى :
﴿هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ﴾ (الملك: ١٥) .
﴿ فاذ قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ﴾ (الجمعه: ١٠) .
﴿ ولقد مكانكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون ﴾ (الاعراف : ١٠) .

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«ما أكل احد طعاماً قط خيراً مما يأكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» (المنذري، ١٩٦٨،ج١ ، ص٥٩٢) و(البخاري، ج٢، ص٧٢).
- «ان من الذنوب ما لا يكفّره إلا السعى في طلب الرزق والكدّ في سبيله»
- عن سعيد ابن عمير عن عمه رضي الله عنه قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكسب أطيب؟ قال : «عمل الرجل بيده وكل كسب مبرور» (المنذري ج٢ ص٥٢٣) .

٩-٢ العمل قرين الايمان :

قال تعالى :
﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكّنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمنًا﴾ (النور: ٥٥) .
﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (البقرة: ٢٧٧) .
- عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل أي العمل افضل فقال : «ايمان بالله ورسوله» ، قيل ثم ماذا؟ قال : «الجهاد في سبيل الله» ، قيل ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور» (البخاري، كتاب الايمان ، باب من قال إن الايمان هو العمل ، ج١، ص١٤) .

٩-٣ العمل مصدر القيمة :

قال تعالى :
﴿وان ليس للانسان إلا ما سعى﴾ (النجم : ٣٩) .
﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون﴾ (الانعام: ١٣٢) .

٩-٤ العمل عبادة :

قال تعالى :
﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة: ١٠٥) .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له» (المنذري ، ١٩٦٨، ج٢، ص٥٢٤) .

٩ - ٥ العمل جهاد :

قال تعالى : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله و آخرون يقاتلون في سبيل الله ... ﴾ (المزمل: ٢٠) .
- وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه «مرّ على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فرأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» (المنذري ، ج٣ ، ص٦٣) .

١٠ - العمل اساس التقدم للفرد والمجتمع :

قال تعالى :
﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون﴾ .
﴿وعد الله الذين أمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الارض﴾ (النور: ٥٥) .
- عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لأن يأخذ احدكم حبلة ، ثم يغدو الى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس» (الشنقيطي ، ج١ ، ص٣٤٧) و (عبد الباقي ، ج١، ص٢١٩)

١١ - الحرص على توفير حوافز العمل وربطها بالانتاج :

١١ - ١ الاجر حق شرعي للعامل :

قال تعالى :
﴿يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود﴾ .
﴿ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها﴾ (النساء: ٥٨) .
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اعطوا الاجير اجره قبل أن يجف عرقه» (ابن ماجه ، ج٢ ، ص٨١٧) و(المنذري ، ج٣، ص٢٣) .
- «ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ، رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حراً وأكل ثمنه ، ورجل استأجر اجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره» (العسقلاني، ج٥، ص٣٥٤) و(المنذري ، ج٣، ص٢٣) .
- «ستكون اثرة وامور تنكرونها ... قالوا يارسول الله فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم» (الشنقيطي ، ج١، ص٢١٣) .

١١ - ٢ المشاركة في الارباح :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قالت الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم : اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل ، قال : لا ، فقالوا : تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمر ، فقالوا سمعنا واطعنا ... (عبد الباقي ، ص٣٧٩) .

١١ - ٣ : حق الرأفة والرفق في العمل :

قال الله تعالى :

﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة: ١٨٥) .

﴿لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها﴾ .

﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا﴾ (النساء: ٢٨) .

- وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون ، فان الله لا يملّ حتى تملّوا وان احب الاعمال الى الله ما دام وان قل» (الشنقيطي ، ج٤ ، ص١٨٤) .

- وعن ابي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم» (الشنقيطي ، ج٤ ، ص١٥٥) و (البخاري ، ج١ ، ص١٦) .

١٢ - مراعاة امكانيات الانسان وقدراته عند التكليف :

قال تعالى :
﴿لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ (البقرة: ٢٨٦) .
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسًا إلا وسعها أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ (الاعراف: ٤٤) .
﴿... ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ...﴾ (البقرة: ٢٨٦) .

١٣ - الشورى والمشاركة في اتخاذ القرارات :

قال تعالى :
﴿وشاورهم في الامر ﴾ (آل عمران : ١٥٩) .
﴿والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨)
﴿فإن ارادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما ....﴾ (البقرة: ٢٣٣)

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه» .
- عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٤ - الرقابة الذاتية في العمل :

قال تعالى :
﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (التوبة:١٠٥)

﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (ق : ١٨)
﴿وان عليكم لحافظين . كراماً كاتبين . يعلمون ما تفعلون﴾ (الانفطار:١٠-١٢)
﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ (الحديد: ٤)
﴿يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور﴾ (غافر:١٩)

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منّا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الاسلام .... ثم سأله عن الايمان ..... ثم سأله عن الاحسان بقوله فاخبرني عن الاحسان؟ قال (أي الرسول) : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك....»
- «اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»
- «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت .....»

الخلاصة باللغة الانجليزية

ABSTRACT

Man and Production in the Holy Qurain, the Sunna of the Prophet and the Contemporary Adminstrative Theories

Gasim Mohammad Ahmad Al-Ghadi

M.A .

Yarmouk University

The present study aims at realizing the concept of Man and Production in the light of an Islamic perspective view the Holy Qur'an, The Sunna of the Prophet and the contemporary adminstrative theories. It also aims at showing the similiaraties and the differences between both of them (the Holy Qur'an and the Sunna of the Prophet, on the one hand, and the contemporary adminstrative theories on the other hand) to figure out the elements of supeiority which distingaish the Islamaic perspective, in an attempt to link the Adminstration with the Islamic Fundemantals. It also aims at encouraging the researchers of adminstration to tackle the issues of the adminstrative principles and to carry out further researches on the Islamic Heritage.

The study attempts to answer the folllowing questions first:

first : What is the concept of Man and what is the concept of prouduction in the Holy Qura'n and the Sunna of the Prophet ?

Man is topic of care and consideration by Allah. Man was considered in Islam as the deputy of Allah an Earth. Allah grants Man characteristics and features which make him proper for the task he was created for. Allah also grants Man a free will which enables him to choose what ever he likes depending on what Allah grants him of congnition and thought which make him superior to other creatures.

2 - All adminstrative theories agree not to satisfy Man's spiritual needs such theories do not consider the divine values and principles Wher as , Islam is uniqe in spiritul aspect . Thus , achieving the spirit's demands and body demands unlike all other adminstrative theiros , Islam give the need of having fiath in God as the most important one .

3 - The Modern Theory has met with the Islamic perspective in the field of Man and production in certain issues of which are the following:

- Belief in the Man's role and its influence as a positive effective force in life.
- Interest in production regarding and quantity ,considering at as an utmost necessity for life ,its growth and development .
- Stressing the importance of work and its advantage to the individual and society and considerning work as the the basis of progress and development.
- Showing care and consideration to avail incentives and to link them with production.
- Stressing the importance of specialization and dividing the work to increase and improve production.
- Matching between the aims of the workers and the aims of the institution.
- Stressing the important of al- shura (consulition) and discution - talking .

- Considering the commone interest of both workers and the institutions However, the Islamic perspective in the field of Man and production differs with the modern adminstrative theory in severral issues of which are the following:

view of Man and interpretation of human nature, interest in individuals through the community, the purpose of Man's creation, the responsibility of Man about his works, interest in human needs and his motives, purpose of production and adminstrative control.

The reearcher relates this difference between the two perspectives to the difference between the two philosophies : in fact, the Islamic thought is a divine one and it is appropriate at anytime and at any place, it aims to satisfy Allah whereas the world's thought emanates from the fact that Man is the source of legislatation and its end. This thought is, of course, unstable and inconsistent as it changes with the change of times and individuals. This thougth could be right or wrong.

In the light of the findings, the researcher has the following conclusions:

- It is necessary that the education curricula should show the Islam's point of view regarding each of Man and production and that Islam's opinion should be of moral system.

- Educational institution in jordan should adopt the concept's Man and production in the light of the Islamic prespective . these concept should be included the in the educational curricula .

- Adminstrative and Industrial Institutions in jordan should also adopt the principles and aspects of the Islamic adminstration which are related to Man and production in the light of the Islamic prespective to promote Islamic culture .